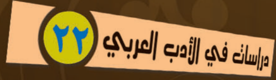
وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

الشعر المحكي في الشام

زمن الاستعمار الفرنسي





جورج عيسى



الشعر المحكي في الشام

زمن الاستعمار الفرنسي



جورج عيسى

الشعر المحكي في الشام

زمن الاستعمار الفرنسي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٢م

الشعر المحكي في الشام زمن الاستعمار الفرنسي / جورج عيسى .-
دمشق : الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢م .- ٤٥٦ ص ؛ ٢٤ سم.

(دراسات في الأدب العربي؛ ٢٢)

١- ٨١١,٠٩٥٠٠٨ ع ي س ش ٢- ٨١١,٠٩٥٠٠٩
ع ي س ش ٣- العنوان ٤- عيسى ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

دراسات في الأدب العربي
«٢٢»

m

في يوم ما من بداية الأربعينيات، كان هنالك ولد لم يتجاوز السابعة من عمره، يمسك بيد أمه وهما يقطعان أحد شوارع دمشق عندما شاهدوا من بعيد جماعة من الناس يتصايحون بأصوات غير مفهومة. وعندما اقترب الحشد منهم قال لأمه: (إنها مظاهرة! أليس كذلك؟).

وإذ أصاخ سمعه لما يقوله رجل نحيل الجسم يعتلي كتفي أحد الأشخاص، والآخرون يرددن كلامه، هزّت هتافاتهم أوتار قلبه. ومن يومها نُقش في ذاكرته بعضُ ما سمعه:

شـــيخْ تـــاجْ يـــا بومـــه　　　يـــا بـــو لفـــه مبرومـــه
اعطينـــا شـــعره مـــن دقنـــك　　　لنخـــــيّط هالبيتومـــــه
شـــيخ تـــاج يـــا قيقـــه　　　يـــا صـــرمايه عتيقـــه

وغاص بعضه الآخر ممّا سمعه في هوّة النسيان. لكن ليترك تساؤلات تدفع ذلك الطفل للمعرفة، وتغريه بالبحث. لماذا كل تلك الهتافات العدائية؟ ومن هو هذا الشيخ الذي دوّت الهتافات بشتمه، ونُقشت في الوقت ذاته لوحات رخامية كثيرة باسمه في سائر مدن سورية ومنها لوحة باسمه (شُيّد في عهد الشيخ تاج الدين الحسني، رئيس الجمهورية السورية) معلقة على مبنى البريد في (القنيطرة)، مدينة الطفل، حتى عام ١٩٦٧.

وتساءل الولد في سرّه (وهل هذه الهتافات من نوع الشعر الذي نحفظه في المدرسة، أم هي أغنيات؟!).

ومرّ الزمن وكبر الطفل، ومضت مرحلة من طفولته مع انقضاء مرحلة من تاريخ سورية الحديث. وبدأت معارفه تتسع وتزداد. فأصبح يعرف من هو ذلك الشيخ، وما سبب الهتافات التي كانت تندّد به، وما معنى الخيانة والعمالة والتخلّف والانتداب والاستعمار والتسلط، والكرامة والنضال والوطنية والتحرر والاستقلال، وغيرها من مفاهيم كثيرة. كما أصبح يعرف معنى الأدب وفنونه وميادينه، ويميّز بين الشعر الفصيح والعامي.

وليس ذلك وحسب، بل اخذتُ أجمعَ كل ما يقع بين يدي من كتب وكرّاسات وصفحات من مجلاّت، وجُذاذات من جرائد، مما يخص الشعر الشعبي، وقصائده التي بدت لي وكأنها قطع عملة قديمة نادرة (وأعني ما قيل منها زمن الانتداب).

وبعد عام ١٩٦٧ وكنت قد فقدتُ كل ما تحتويه مكتبتي، وأصبحت إقامتي في دمشق، واصلتُ من جديد اهتمامي بذلك، وتعرفت على بعض هؤلاء الشعراء الشعبيين، وكتبت عنهم، وألقيت محاضرات حولهم، وتجمّع لديّ كمٌّ لا بأس به من أشعارهم التي تعرض صورة حية لحياة هذا المجتمع من خلال ما حصلت عليه من هذا الشعر الذي نظمه شعراء الشام بين بسنة ١٩٢٠ و ١٩٤٦ وهو ما تقوم عليه دراستنا هذه التي نقدمها بعنوان «الشعر الشعبي في الشام زمن الانتداب».

ونحن نقصد بالشام هنا (دمشق) وحدها، وهو ما تعرف به منذ زمن قديم، وهذه التسمية هي من باب إطلاق الكل على الجزء.

وتقوم الدراسة على الفصول التالية:

الفصل الأول: في الشعر الشعبي؛ تعريفه ومعناه وغايته وقيمته، وتاريخه وفنونه، وما عُرف به من تسميات في بعض الأقطار العربية.

الفصل الثاني: تحدثت فيه عن الأوضاع الاجتماعية والعلاقات التي عرفتها فترة الانتداب، وما تتجلّى فيها من مظاهر وانطباعات، وأثبتّ بعدها نصوصاً حول هذه الأوضاع، راعيت فيها وفي النصوص الواردة في الدراسة ناحيتين: الترتيب الزمني، والموضوعات المتشابهة.

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن الحياة السياسية، وما فيها من محطّات ومواقف، وأتبعتها بنصوص تعبّر عن ذلك.

الفصل الرابع: تحدثت فيه عن الأحوال الاقتصادية، وما تحمله من قضايا وانعكاسات، وألحقتها بنصوص حول ذلك.

الفصل الخامس: اقتصرت فيه على إيراد النصوص التي تعبّر عن المشاعر الذاتية التي تتناول أغراضاً شعرية مختلفة، من التأمل والحكمة والهم والشكوى والحب والغزل والوصف.

وفي آخر المطاف ختمت الدراسة بنظرة أخيرة شاملة، عرضت حول هذا الشعر فيها بعض النقاط .

كما أوردت بعدها أسماء أولئك الشعراء الشعبيين الذين عُرفوا أيام الانتداب واستندت إلى آثارهم في دراستي. منهم من عرفوا بأسمائهم الصريحة، ومنهم من اكتفوا بدلاً من ذلك بذكر ألقاب، أو أحرف من أسمائهم.

أما بشأن النصوص الشعرية التي جمعتها، فلم يكن الحصول عليها بالأمر الهيّن، فقد رحل أصحاب هذا الشعر دون أن يتركوا وراءهم آثاراً مطبوعة. وإن هم كانوا قد تركوا آثاراً مخطوطة، فإن أبناءهم لا يعرفون شيئاً عنها، وإن عرفوا أو كان لديهم شيء منها، فإنهم ينكرون ذلك ويتكتمون عليه، ويحسبون أننا سنسلبهم إياها، في الوقت الذي لا يعرفون ما يفعلون بها، إلى أن يأتي يوم تعبث بها أيادٍ تجعلها هباء وكأنها لم تكن.

وأكثر ما حصلت عليه كان من أعداد مجلة (المضحك المبكي) لصاحبها حبيب كحالة، ومن عدد من الكراسات التي يقوم بإصدارها بعض المطابع والمكتبات تحت اسم (الأغاني والأناشيد والقصائد الشعبية) وذلك بدافع المنفعة التجارية. ومن بعض الكتب والدراسات التي صدرت فيما بعد، وفيها شيء من هذا الشعر. كما أخذته من بعض الشعراء الذين التقيت بهم، وقامت بيني وبينهم صداقة ومودة، أو من ورثة آخرين منهم مثل السيدة جوهرة كريمة سلامة الأغواني، والفنان السيد راشد الشيخ نجل عبد الغني الشيخ. وهناك عدد من الأصدقاء والمعارف الذين تكرموا عليّ بتقديم بعض القصائد. ولجميعهم مني جزيل الشكر والتقدير، وأخص بالذكر منهم الصديق محمد نذير الحلبي.

جورج عيسى

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الشعر المحكي

(الزجل)

(الشعر المحكي) هو الشعر المنظوم باللهجة العامية أو الدارجة، ولهذا يمكن أن نطلق عليه (الشعر العامي). ويمكن أن نلحق به النظم الفني الذي دخله اللحن، فجاء بين العامية والفصيحة (أي الشعر الملحون). هذا من ناحية اللغة أو أداة التعبير. أما من ناحية المضمون فهو الفن القولي الذي يعبّر عن الوجدان الجمعي للشعب، ويعكس روح الغالبية منه في مشاعرها وحياتها وأحوالها الاجتماعية وأفكارها واهتماماتها ومواقفها وتطلعاتها وأحلامها.

يقول محمد زغلول سلام: «حين نطلق لفظ الأدب الشعبي، فإنما نريد به الأدب الذي يحمل خاصتين: أولاهما أن يكون بلغة عامية (ملحونة) أي بلغة عامة الشعب والناس، في أحاديثهم العامة وقضاء حاجاتهم اليومية، وثانيهما أنه يعرض لحياة الناس من عامة الشعب، وخبايا وجداناتهم ومكنون مشاعرهم، كما يُبينُ عن اهتماماتهم»[(١)].

---

(١) د. محمد زغلول سلام (الأدب في العصر المملوكي) ج١، ص ٣٠١.

والشعر الشعبي يُعرب عن ذاتية الشعب ومشاعره الوطنية ونزعته القومية، بما يتّفق مع مفهوم القومية، وما تقوم عليه من الخصائص المشتركة والروابط الوثيقة التي تجمع معظم جماهير الشعب، والوعي الذي يؤلف بينهم ليكونوا أمّة واحدة.

لهذا رأينا في النصف الأول من القرن العشرين أو بالأحرى منذ بدايته باحثين وأدباء في بعض أقطارنا العربية كمصر وسورية ولبنان والمغرب يستخدمون مصطلح (القومي) رديفاً أو بدلاً من الشعبي أو العامي، فيقولون (الشعر القومي) و (الشاعر القومي). فقد جاء في مقدمة أحمد ضيف لكتاب (تاريخ أدب الشعب) أن ابن خلدون ذكر طائفة عظيمة من الشعر العامي في كلامه على الشعر «وأكثر ما ذكره في ذلك كان ذائعاً في بلاد المغرب بلهجة المغاربة، ولا يعدّ من الأدب الفصيح، ولكنه أدب قومي أو شعبي أو عامي»[(١)]، كما جاء فيها أن هذا النوع من الأدب أكثر ما ظهر لدى الزجالين المصريين «ومن هؤلاء الزجالين الشاعر والكاتب القومي الشعبي عبد الله النديم وعثمان جلال ومحمد النجّار وإمام العبد»[(٢)].

والدكتور أحمد ضيف كما يقول أحمد رشدي صالح يُطلق وصف الأدب القومي على الشعبي وحده، لأنه كما قال: «إن أصول الأدب مأخوذة من التفكير العام للشعوب والأمم، ومن صور مجتمعاتهم وأحاديثهم»[(٣)].

---

(١) حسين مظلوم رياض ومصطفى محمد الصباحي (تاريخ أدب الشعب، نشأته، تطوراته، أعلامه) مقدمة الدكتور أحمد ضيف، ص (ز).

(٢) (المرجع السابق) ص (ح).

(٣) أحمد رشدي صالح (الأدب الشعبي) ص ٣٥.

وفي لبنان أسس الشاعر الشعبي خليل أيوب الحتي، في بداية الثلاثينيات، أول جريدة زجلية باسم (الشعر القومي) التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم (أرزة لبنان)[١].

وعندما صدر ديوان (الأغاريد) في أميركا سنة ١٩٥٧، وهو في الشعر العامي، ورد على الغلاف تحت العنوان «لناظمه الشاعر القومي شاكر سليمان المعروف بشاعر الحصن»[٢].

وقد كتب أحد مقدّمي الديوان كلمته تحت عنوان (الشعر القومي) جاء فيها بأن التباين في الآراء بين قطر وآخر فيما يقال عن الشعر العامي: «لا يتلاشى إلاّ بتقارب اللهجات بعضها من بعض، فيصير من يلقي طاقة من أزهار الشعر القومي في أطراف الجزيرة العربية يُسمع لها صدى في كل قطر عربي»[٣]، أي أن تقارب اللهجات بين الأقطار العربية من شأنها أن تطبع الشعر العامي بالطابع القومي، وتحرك المشاعر في كل الأقطار العربية وتوحّدها. أما ميخائيل يوسف داغر، وقد جاءت مقدّمته للديوان بعنوان (رأينا الخاص بالشعر القومي) فيقول فيها: «وللشاعر القومي ميّزة

---

(١) أديب قسيس، مجلة (صوت الشاعر) ع ٩، تموز ١٩٨٩، ص ١٦.

(٢) شاكر سليمان شاعر شعبي من سورية، ولد في قرية عيون (من محافظة حمص) سنة ١٩٠٠، وهاجر إلى ديترويت (في الولايات المتحدة الأميركية)، له ثلاثة دواوين (في الشعر العامي)، هي: (حنين المهاجر) و (الأريج العطري) و (الأغاريد). كما أنشأ مجلة (السلوى) التي تُعنى بالأدب الشعبي سنة ١٩٤٥. توفي سنة ١٩٦٩.

(٣) شاكر سليمان، (الأغاريد)، مقدمة ميخائيل سويد، ص ١٢.

كبرى على زميله شاعر الفصحى باندماج نفسيته في نفسيّة أمته، والإتيان بتوقيعات أشعاره ونبرات مقاطعه على وقع نبضات قلب أمّته، كما يدوزن الموسيقي عوده ليأتي نغماً منسجماً مع زميله، فهو (أي الشاعر القومي) والحالة هذه صورة طبق الأصل لأمته بكاملها ولسان حالها الأوحد»[١].

وهذا ما قال به أيضاً عبد الحميد يونس؛ فهو يرى أن الأدب الشعبي وإن كانت نتاجاً وانعكاساً للبيئة «لكنه مع ذلك يعبّر عن القومية العربية، لأن العرب ككلٍّ لهم ملامحهم ولهم أيضاً تراثهم المتميّز، فالأدب الشعبي به أمارات دقيقة لكل شعب من شعوب الأمة العربية رغم الطابع القومي الذي يميّزه»[٢].

غير أنّ رأينا في إضفاء الطابع القومي على مضمون هذا الشعر العامي هو: أولاً: أن ذلك ليس إلاّ بعض ما استمده الشاعر (العامي) من أحاسيس استلهمها من وجدان الجماعة التي ينتمي إليها. ثانياً: إن الفصحى كلغة يتخاطب بها ويفهمها جميع أبناء العروبة تنمّي المشاعر وتحركها وتوحدها. فهي أجدر من العامية وأيسر تحقيقاً في ذلك من اللهجات المتعددة التي يظل تقاربها في أنحاء الوطن العربي صعب المنال؛ لأنها تتباين بين قطر وآخر، وبين منطقة وأخرى، وحتى بين بلد وبلد في المنطقة الواحدة.

وفي هذا الصدد خاطب الباحث توفيق قربان (١٨٩١-١٩٨٠) صديقه الشاعر والأديب وليم صعب (الملقب بأمير الزجل) وذلك في جلسة إخوان

---

(١) (م. س) ص ٢٢.

(٢) (حوار مع الدكتور عبد الحميد يونس رائد الأدب الشعبي في الوطن العربي) مجلة (الكويت) ع ٤١، يناير ١٩٨٦، ص ٧٨.

(في البرازيل) - قبل عودته إلى الوطن - بقوله: «أنت لست قوّالاً زاجلاً وحسب، ولست أمير الشعر العامي وكفى.. أنت شاعر من شعراء العربية الفصيحة، وكاتب مجيد وخطيب فصيح جلّي البيان، وأنت من المجاهدين في ميدان الوطنية، فشعرك بالفصيحة قومي، وكتابتك بالعربية قومية، وخطاباتك قومية، فلا يصح تلقيبك بالشاعر القومي لأنك تنظم بالعامية».. وبعد أن تلا قربان في الجلسة أبياتاً للشاعر الياس فرحات في الوطنية ووصل إلى بيت يقول فيه:

وحولك آساد غـضاب تبـدّلت　　　من اللّبدات الغبر بعض العمـائم

«وكان بين السامعين أمّي مخرّج في فن المكاراة لا يميّز بين النون والطنجرة، صرخ ذلك الأمي اللبناني «هذا قول والله ! يفدح دينك يا فرحيت» فالشعر الفصيح قومي في روحه وخدمته، وهو قومي أيضاً بمعنى الشمول أكثر من القول باللغة المحكيّة»[١].

والشعر الشعبي يطلقون عليه في أقطار الجزيرة العربية (الشعر النبطي). يقول الكاتب السعودي عبد الله العثيمين: «المقصود بالشعر النبطي ذلك اللون من الشعر العربي الذي لا يتقيّد في غالب الأحيان بقواعد إعراب اللغة وصرفها، ولا ببحور الشعر المعهودة، وهناك من يسمّيه الشعر العامي أو الشعر الشعبي، والتسميتان ترمزان إلى معنى واحد وهو أن ألفاظ هذا الشعر هي الألفاظ التي يتكلم بها عامة الناس أو سائر الشعب.. ويرى خالد الفرج أن في تسميته بالشعر النبطي، دليلاً على أنه قد أتى إلى نجد من سواد العراق أو مشارف الشام؛ لأن اسم الأنباط كان يطلق على فلاحي تلك

---

(١) توفيق قربان (اللباب والقشور) ج٤، ص ٦٤٥.

الجهات التي لحق التحريفُ اللغةَ العربية فيها قبل جزيرة العرب. وقد يكون سبب التسمية أن قائله لا يتقيّد بإعراب اللغة، لأنه لا يتقنها. مثلُه في ذلك مثل رجل الأنباط، فكان في تسميته أول الأمر نوع من الازدراء، ثم أصبحت التسمية علماً عليه»[١].

والأنباط في الحقيقة - كما يذكر ولفنسون - من قبائل البدو العربية الذين تواجدوا قبل الإسلام في شمالي الجزيرة العربية، وقد اقتبسوا ثقافة الآراميين، وكتبوا بكتاباتهم، وتأثروا بلهجتهم «التي كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً، حتى اعتقد العرب أنهم شوّهوا اللغة العربية وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية واللكنة النبطية»[٢].

وللهجتهم أهمية خاصة «لأن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم متطور من اللهجة النبطية العربية المتأخرة التي تعتبر من اللهجات العربية الشمالية. وخط النبط قريب حداً من خط كتبة الوحي، وهو مأخوذ من القلم الآرامي القدم وقد سمّي بالقلم النبطي»[٣].

أما في اليمن - بشكل خاص - فيطلقون على الشعر الشعبي (الشعر الحميني) وقد عرف عندهم بهذا الاسم منذ أكثر من خمسة قرون. وسواء كانت هذه الكلمة أو الصفة تنسب - كما يقولون - إلى منطقة الحمين اليمنية

---

(١) د. عبد الله العثيمين (الشعر النبطي كمصدر لتاريخ نجد) مجلة (الفيصل) ع ٢ يوليو ١٩٧٧، ص ١٠٦.

(٢) أ. ولفنسون (أبو ذؤيب): (تاريخ اللغات السامية) ص ١٣٦.

(٣) د. أحمد سوسة (العرب واليهود في التاريخ) ص ٢٣٦.

أو إلى غيرها من المناطق، فإنها أصيلة وتراثية؛ فهي من وضع اليمنيين، ولها مدلولها القاطع المانع في دقة التعريف لهذا الشعر الذي يعرف بالشعر الشعبي عند الآخرين كما يقول محمد عبد القادر بامطرف، في حين أن صفة الشعبي «لا تقوم مقام صفة الحميني، ولا تقوم مقامها صفة (العامي)». فالشعر الحميني «هو الشعر الذي لا يحفل بقواعد النحو والصرف، لأن التمييز عنده في عوامل إعراب وتصريف الأفعال يحسم بقرائن الكلام؛ وهي أثر دلالة في نظر رجال المنطق والأصول، فالنحويون يخطئون عندما يسمّون بفعل الأمر تنلّلَ العاشق حينما يقول - على حد تعبير الشاعر الحميني عبد الله محمد باحسن - (صلوني فإن القلب منكم مذاب) لكن رجال المنطق والأصول يسمّون أو يعربون الفعل هنا على أنه فعل رجاء أو التماس لا فعل أمر».

وهذا الشعر الحميني يضعونه مقابل الشعر الحكمي (أي الفصيح) بل إن مصطلح (الحكمي) أفضل من مصطلح الفصيح؛ «لأن الكلام الفصيح في رأي بامطرف هو الذي يفصح عن غرض المتكلم به، وكل كلمات اللهجات العربية فصيحة عند الملمّين بها»[1].

كما يميّز في الشعر الحميني بين العامي والشعبي «فالشعر العامي هو الشعر الملحون الذي يأتي بالكلمة غير المتداولة في لهجة الحديث اليومي عند العوام (أي الكلمة غير العامية)، والشعر الشعبي هو الذي يقول الكلمة الدارجة على الدوام».

---

(١) محمد عبد القادر بامطرف (التراث وصناعة الشعر)، ص ١٢-١٤.

أما إذا كان الشعر بين العامي والحكمي فهو «ممّا لا يستسيغه النحاة؛ لأنه لا يراعي قواعد الإعراب، وهو أيضاً غير مقبول عند العوام لأنه لا يحدثهم بلهجتهم المألوفة المأنوسة»(١).

وقد تحدث القدماء عن فنون النظم فقالوا بأن هناك نظماً بلغة سليمة يقوم على ألفاظ مُعربة، ونظماً ملحوناً تأبى ألفاظه الإعراب، فيمّزوا بذلك بين الشعر الفصيح والشعر العامي. وبهذا يقول صفي الدين الحلي (١٢٧٨-١٣٤٩م)، إنّ فنون النظم عند المغاربة ومصر والشام سبعة فنون هي: «الشعر القريض والموشّح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والحماق.. وأهل العراق وديار بكر ومن يليهم يثبتون الخمسة فيها، ويبدلون الزجل والحمّاق بالحجازي والقوما»(٢).

ويكمل الحلّي قوله: ومن هذه الفنون «ثلاثة معرَبة أبداً لا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر والموشّح والدوبيت، ومنها ثلاثة ملحونة أبداً، وهي الزجل والكان وكان والقوما، ومنها البرزخ بينهما، يحتمل اللحن والإعراب وإنما اللحن فيه أحسن وأليق وهو المواليا»(٣).

إلى أن يقول بعد ذلك: «والزجل أرفعها رتبة، وأشرفها نسبة وأكثرها أوزاناً، وأرجحها ميزاناً. ولم تزل إلى عصرنا هذا أوزانه متجددة، وقوانينه متعددة»(٤).

---

(١) (م. س.) ص ١٥.

(٢) صفّي الدين الحلّي (العاطل الحالي والمرخص الغالي) تحقيق د. حسين نصّار، ص ٢.

(٣) (م. س.) ص ٣.

(٤) (م. س.) ص ٥.

ونقف الآن عند فنون النظم هذه للنظر فيها من حيث بقائها أو استمرارها، وما طرأ عليها في ذلك من تطور وتغيير:

أ - الموشّـح:

هو فن شعري مستحدث لجأ فيه واضعوه إلى التلاعب بالأوزان والقوافي، وإطلاق مصطلحات جديدة على عناصره وأجزائه وأبياته وأشطره.

وقد أرجع بعضهم بداية نظم الموشح إلى عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م) الذي بويع بالخلافة العباسية ليوم واحد قتل بعده. إلاّ أن الكثيرين أجمعوا على أنه من نتاج الأندلسيين، استحدثه عندهم كما قيل رجل ضرير اسمه محمد بن محمود القبري(١)، ويذهب ابن خلدون إلى أن مخترعه مقدّم بن معافر الفَريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني(٢)، زمن فترة الحكم الأموي في الأندلس، وذلك سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م.

ومع أن صفي الدين الحلي وآخرين غيره يرون أن الموشح من الفنون المعربَة التي لا يغتفر فيها اللحن، إلاّ أنه منذ نشوئه استخدم واضعوه اللغة الفصحى في نظمه كما استخدموا اللهجة المحكية. وبهذين اللونين نظم أصحاب الموشحات هذا الفن في الأندلس والمغرب والشام والعراق ومصر واليمن.

---

(١) انظر الدكتور إحسان عباس (تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين)، ص ٢٢٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٨٤.

وقد طلع علينا في أواخر القرن الماضي بعض الباحثين من شبه الجزيرة العربية برؤية جديدة يرجعون فيها أصل الموشحات الأندلسية إلى الشعر اليمني باللهجة المحكية، المعروف بالحميني، وهو ما كنّا تحدثنا عنه من قبل؛ ومن هؤلاء الأديب اليمني المعروف أحمد محمد الشامي، والأديب السعودي عبد الرحمن الرفاعي الذي أصدر كتاباً بعنوان: «الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي» الذي أراد أن يثبت فيه «أن الشعر الحميني اليمني هو الأصل الحقيقي للموشحات الأندلسية، متابعاً في ذلك آراء الأستاذ الشامي وفريقه في هذا الشأن»(١).

ويرى بامطرف أن نظم الموشحات ما زال سارياً في اليمن وكأنه استمرار وتواصل لهذا الفن المتوارث الذي كان معروفاً منذ بداية الإسلام، وحتى منذ أيام الجاهلية «فقد كان العرب في القديم يطلقون اسم الموشح على شعر كشعر الخنساء:

حمّال ألوية هبّاط أودية شهّاد أندية للجيش جرّارِ

نحّار راغية قهّار طاغية فكّاك عانية للعظم جبّارِ»(٢).

ويقول بامطرف: «إن متن الموشحات عندنا (أي حضرموت) باقٍ على اليوم وله كافة لوازم الموشحة المعروفة في شمال الوطن، والتي كما يقال نقلَها المهاجرون اليمنيون إلى الأندلس إبان الفتوح الإسلامية»، وإن هذه الموشحات (وهي موشحات حمينية) «قد عرفت مدوّنة في الشمال منذ عهد

---

(١) علي محمد العمير (الحميني والموشحات الأندلسية) مجلة (الفيصل) ع ٦٤ آب ١٩٨٢، ص ٨٩.

(٢) محمد عبد القادر بامطرف (م. س.) ص ٤٢.

الشاعر محمد بن أحمد بن فليته (ت ٧٥٠ هـ/١٣٤٩م) كما عرفت بذلك في حضرموت منذ أيام الشاعر أبي حنيفة بن النقيب العدني المقيم بالشحر في مطلع القرن السابع الهجري»[١].

وهكذا فإن الموشحات قد عُرفت وشاعت بالعامية منذ البداية شيوعاً كبيراً حتى قال ابن شهيد (٣٨٢-٤٢٦هـ) متكلماً على عصره: «ليس لسيبويه فيه عمل ولا للفراهيدي إليه طريق»[٢].

وفي العصر الحديث اتخذ الموشح ألواناً جديدة، دون أن يكون لها أيّة علاقة بالموشحات الأندلسية إلاّ من حيث التسمية، وأكثر ما انتشر ذلك في بلاد الشام، وباللهجة العامية على أنه لون من ألوان الزجل، ولهذا ندرجه تحت أنواع الزجل ونتحدث عنه في حينه.

ب- الدوبيت:

التسمية مؤلفة من كلمة (دو) الفارسية، بمعنى اثنين، وأضيفت إلى بيت (العربية) فأصبحت (دوبيت) بمعنى بيتين، وتطلق على النظم الذي يقوم على بيتين (أو أربعة أشطر) «وهو من آثار الأدب الفارسي في الأدب العربي»[٣]، وقد استخدمه شعراؤهم بما يعرف بالرباعيات.

ومع أن هذا النظم استُخدمت فيه الفصحى والعامية، وكانوا يجرونه على وزن بعيد عن بحور الشعر العربي المعروفة، بما لا

---

(١) (م. س.) ص ٤١.

(٢) انظر حنّا الفاخوري (تاريخ الأدب العربي) ص ٨١٠.

(٣) جبور عبد النور (المعجم الأدبي) مادة الدوبيت.

يستسيغه السمع، فإنه لم يعد لاستمراره في ذلك أي مسوّغ؛ فنأى عنه الشعراء لينظموا رباعيات (من أبيات أو أشطر أربعة) على بحور الشعر المعروفة. كما أن شعراء العامية لهم رباعياتهم التي لا نقول إنها تمثل نوعاً من أنواع الزجل أو لوناً من ألوانه، إنما هي من حيث الشكل تدخل في كثير ممّا يُنظم في هذا الفن.

جـ- الكان وكان:

أول ما عرف هذا الفن الملحون منذ بداية القرن السادس الهجري كان في بغداد، ثم انتقل إلى مصر، فاشتغل فيه بعضهم. وقد قام منذ البداية على أوزان فارسية، ومن ناحية الموضوع اهتم بنظم الحكايات والخرافات والأحداث، وأضافوا إليه فيما بعد المواعظ والنصائح والحكم.

وما عتم أن خفت صوت هذا الفن بعد منتصف القرن الثامن، ومنذ ذلك الحين قلّ الاهتمام به، إلى أن لم يعد هناك من يشتغل به أو يأبه له.

د- القوما :

بدأ هذا الفن ببغداد في منتصف القرن السادس الهجري، بقصد إيقاظ الصائمين وقت السحور أيام شهر رمضان، وقد جاءت التسمية من لفظة قوما «وهي على ما يقال فعل أمر من قام، والألف الأخيرة للتأكيد»[١].

وقد اشتهر بالقوما أبو منصور بن شجاع المعروف بابن نقطة المزكلش (ت ٥٩٧هـ) زمن الخليفة الناصر، والقومات في نظمه من

---

(١) (م. س.) مادة (القوما).

الأوزان الفارسية مثل الكان وكان، وقريب منه. وما لبث هذا الفن أن أُهمل، وأصبح المسحّرون يستخدمون عبارات نثرية مسجوعة أو يردّدون أبيات من أناشيد دينية.

هـ - المواليـا :

يرى الباحثون أن هذا الفن أول ما عرف في العصر العباسي في بغداد، وعند آخرين، أن منشأه واسط أو البصرة، إلاّ أنهم يجمعون أن ذلك كان في القرن الثاني الهجري.

وقد كان في البداية نظماً يقوم - كما أشار الحلّي - على الملحون والفصيح من الألفاظ إلاّ أنه بعد شيوعه اتخذ اللهجة المحكية، وذلك على شكل أربعة أشطر ذات قافية واحدة. وكان ناظموه الأوائل قد اتخذوه للغناء تعبيراً عن شكوى الحال من الدهر، وتنفيساً عن همومهم لما يقاسونه في أوضاعهم من آلام ومتاعب. وقد ساعدهم على التغني به أن أبياته أو أشطره تجري على البحر البسيط، مع تحريف في بعض تفعيلاته التي لا تنضبط تماماً مع الألفاظ الملحونة والعامية، فاقتضى تحريفها لتتناسب مع ما تقتضيه اللهجة التي ينطق بها قائله أو مَن يلقيه أو يتغنى به؛ بما يتلاءم مع الإيقاع، مما يضطره إلى مد اللحن أو تقصيره.

وقد ظل فن المواليا شائعاً بشكله الذي نشأ عليه بضعة قرون، أصبح بعدها يعرف باسم الموّال، وتطورت أشكاله وأنواعه، فازداد عدد أشطره على أربع؛ إذ رأى المشتغلون به أنه بذلك قاصر عن إعطاء التعبير حقّه، ففي العراق نظموه في خمسة أشطر وسمّوه (الأعرج) ثم

صنعوه (سباعياً) يقوم على قافيتين: واحدة للأشطر الثلاثة الأولى، وواحدة للأشطر الثلاثة الثانية، والشطر الأخير يتبع القافية الأولى. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر أصبح الموال السباعي يعرف عندهم بالزهيري «نسبة لشخص كان يجيده تماماً هو ملاّ جادر الزهيري - كما يقول عبد الكريم العلاف - وهو من عشيرة الزهيرات وتوفي سنة (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) [١]. وهناك من زاد في أشطره فنظمه في تسعة أشطر، ومنهم من زاد على ذلك.

وفي سورية ولبنان اشتهر الموال الزهيري بـ (البغدادي)، وبعضهم يطلق عليه - بحسب أشطره - بالسبعاوي.

أما في مصر فقد اشتهر الموال (الخماسي) و (السباعي) ونظم فيهما بيرم التونسي (١٨٩٣-١٩٦١م) كما نظم في الموال (الرباعي) و(الثماني) فأبدع وافتنّ فيها جميعها.

وقد تعدّدت أغراض الموال في جميع أنواعه منذ القديم، وأكثر ما استخدم في العصر الحديث يتطرق إلى الحب والغزل والحِكَم.

ولما كان الموال منذ نشوئه قد اتخذ للغناء، وظلّت هذه غايته في جميع العصور، فقد غدا لوناً من ألوان الشعر الشعبي المغنّى. وقد غنّاه في العصر الحديث وخاصة السباعي منه (أو السبعاوي) أشهر المطربين في العراق وسورية ولبنان ومصر.

---

(١) ماجد شُبّر (الأدب الشعبي العراقي) ص ٢٩.

و - الزجل :

وهو الفن السادس من فنون النظم، عند القدماء، عدا الشعر القريض. وفيه يقول الحلّي كما مرّ من قبل بأنه: «أرفع رتبة وأشرفها نسبة، وأكثرها أوزاناً، وأرجحها ميزاناً». وهو الشعر الشعبي المنظوم باللهجة الدارجة أو المحكية، والذي عُرف كما قلنا بتسميات أخرى منها الشعر العامي، والقومي، والنبطي، والحميني.

والزجل لغة رفع الصوت بما يطرب؛ بالغناء والترنيم. والمعروف أن الأندلسيين ابتكروه في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الميلادي.

وكان إمام هذا الفن أبو بكر محمد بن عيسى بن قزمان القرطبي (٤٧٢-٥٥٥ هـ/١٠٧٩-١١٦٠م).

وما لبث الزجل أن وفد إلى مصر والشام صحبة الموشح من الأندلس والمغرب بعد أن اشتد عوده على يد ابن قزمان[(١)]. وكان صفي الدين الحلّي قد عثر على نسخة مخطوطة من ديوانه (إصابة الأغراض في ذكر الأعراض) في مدينة صفد في فلسطين يعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس. وهو لا يحتوي على كل ما قاله ابن قزمان من أزجال.

وقد قام أحد المستشرقين بنشر هذا الديوان لأول مرة عن طريق التصوير الفوتغرافي في برلين سنة ١٨٩٦م.

---

(١) د. محمد زغلول سلام، (م. س.) ص ٣٠٦.

إلاّ أن أحد المستشرقين الإسبان (فيديريكو كورنتي) أعاد نشر الديوان في مدريد سنة ١٩٨٠م فأحرف عربية ولاتينية، وكانت المقدمة للدكتور محمود علي مكّي[١].

وقد برع المصريون في الزجل، وتفننوا فيه (في القرن الثامن الهجري)، منهم هارون بن موسى بن محمد الرشيد المعروف بابن المصّلى (ت ٧٣٠هـ)، وشرف الدين بن أسد المصري (ت ٧٣٨هـ). وكان أشهرهم في بلاد الشام صفي الدين الحلّي. أما الزجل في لبنان فكان يطلق عليه قديماً (المعنّى). والكلمة كما يرى د. أنيس فريحة هي اسم مفعول من الفعل السرياني (غنّى) فيكون معناها (المغنّى)[٢].

ويرى عيسى اسكندر المعلوف أن كلمة المعنّى تحمل ما تدل عليه من معنى، أي شكوى العاشق الحزين الذي يغنّي رقائق العشق والضنى[٣].

ومع أن الزجل قد انتشر بعد ذلك في سورية ولبنان، إلاّ أنه لم يصلنا منه في العصر الحديث إلاّ القليل؛ وذلك لأن مؤرخي الأدب الرسمي قد أهملوا تأريخه، وذكر أعلامه والمشتغلين فيه طوال القرون الماضية «لكونه أحد فنون العامة التي لا ترتفع إلى مرتبة الفصاحة، فأعرض مدوّنو علوم اللسان عن تدوينه استخفافاً لشأنه»[٤].

---

(١) د. نبيل جورج سلامة (التراث الشفوي بالشرق الأدنى ومنهجية حمايته) ص ١٤٢. وعصام عبد الله (ديوان زجل أندلسي ينشر للمرة الأولى في العالم العربي) مجلة (الوسط) ع ٢٤٧ تاريخ ١٩٩٦/١٠/٢١، ص ٥٦.

(٢) منير الياس وهيبة الخازني (الزجل، تاريخه، أدبه، أعلامه) ص ٦٣.

(٣) أمين نخلة (مقدمة ديوان معنّى رشيد نخلة) ص ٣٩.

(٤) (م. س.) ص ١٦.

وممّن وصلت إلينا آثارهم في هذا الفن سليمان الأشلوحي (القرن الثالث عشر) الذي وضع زجلية عن خراب طرابلس وأخْذها من يد الصليبيين عام ١٢٨٩، والمطران جبرائيل القلاعي اللحفدي الذي وضع زجلية في نكبة كسروان بلبنان (القرن ١٥-١٦) ومنهم في القرن السادس عشر سرجيس السمار الجبيلي والقسيس عيسى الهزار[١].

ومن أقدم من وصلتنا أخبارهم من السوريين الذين اشتغلوا بالزجل الشيخ ميخائيل بن حاتم الحمصي الذي ولد في حمص، وعاش في أواخر القرن السابع عشر في مصر ودمشق. وقد نشر لويس شيخو بعضاً من أزجاله في (شعراء النصرانية بعد الإسلام)[٢]. كما أن من القصائد العامية السورية التي وصلتنا «زجلية يعود تاريخها إلى سنة ١٧٩١م نظمها أحد الحلبيين عندما استفحل أمر المجاعة في حلب وبر الشام»[٣] ومطلعها:

سنة مايتين ألف وستة	**أخذت مد الحنطة بستّه**
وكان زمان جدي وستّي	**باعوا بزلطة ست مداد**[٤]

---

(١) فاضل سعيد عقل (تاريخ الزجل وهوية الشعر اللبناني العامي باللغة المحكية) مجلة (صوت الشاعر) ع ٣ كانون الثاني ١٩٨٩، ص ٢٤.

(٢) أمين نخلة (م. س.) ص ٣٨.

(٣) الأب فرديناند توتل (وثائق تاريخية عن حلب) ص ١٠٦.

(٤) مد الحنطة يقدر بـ (٩-١٠) ك.غ. وثمنه ستّة أي ست مصريات، والمصرية كانت عملة متداولة تساوي ١٠ فلوس، أما الزلطة فتساوي ٣٠ مصرية.

كما عثرنا على بعض القصائد في مجلة (المشرق) التي أسسها لويس شيخو[1] سنة ١٨٩٨، منها ما نظمه الياس مسابكي في الغلاء ووقوف الحال وهي قصيدة طويلة مطلعها:

يا لطيف ويـا سـتّارْ   مثل هالسنه ما صارْ   يشتكي أرباب الكـارْ

الصنّاع مـع التجّـار

وقصيدة أخرى له في تقليد أهل بلادنا للأجانب[2]، مطلعها:

التقليـــد عــمْ الأقطـــارْ   خـصوصاً عنّـا أهـل الـشامْ

حتـــى بالمـــدارس صـــار   التقليـــد ماشـــي تمـــام

ومع أن الزجل في سورية ولبنان من منبت واحد، إلاّ أنه في لبنان يتميّز بمخزون ثقافي واجتماعي متنوّع الأصول؛ وذلك مما استمدّه من آداب سريانية وعربية، واكتساب مؤثرات جديدة من البلدان التي هاجر إليها اللبنانيون، فحركت مشاعرهم الإنسانية، وأجّجت عواطفهم التي صورت آلام الغربة ولهيب الشوق والحنين إلى الأهل والوطن بالإضافة على ما حمله عصر النهضة من أفكار تنويرية.

وقد أدّى كل ذلك إلى خلق أجواء عاطفية وفكرية عبّر الشعب عنها بشتى الفنون الأدبية، وألوان من شعر الفصحى والعامية.

ولم يكن الزجل في لبنان أفضل ممّا هو في سورية كما يقول جهاد فاضل إلاّ «لأنه أرهف حسّاً وأكثر عمقاً، وأكثر قرباً من الإيقاع

---

(١) الياس أفندي مسابكي الشامي. مجلة (المشرق) ع ٥ أيار ١٩١٣م، ص ٢٥٩.

(٢) الياس مشابكي. مجلة (المشرق) ع ٨ آب ١٩١٣م، ص ٦٣٦.

والموسيقا. وقد يعود هذا إلى أن التجربة اللبنانية هي تجربة الشعب نفسه، وهي تجربة عظيمة لِما تمد الشاعر الزجلي بخبرات لا تتوفّر لسواه»[١].

وازدهر الشعر العامي اللبناني الحديث أيام الانتداب، وبشكل خاص منذ بداية عهد الاستقلال «فكثرت نوادي الزجل والمجلات المتخصصة و(الجوقات) التي تحيي حفلات زجلية فوق المنابر وعلى المسارح في القرى وفي مدن الاصطياف؛ وقد صار لكل مهرجان خطابي أثناء الانتخابات أو في مناسبات حزبية الشاعر الزجّال الذي ينتظره الجمهور بفارغ الصبر»[٢].

وقد فصّل شعراء وباحثون بلبنان في أنواع الزجل، فبيّنوا:

أولاً: أن من الزجل ما أُطلق عليه لفترة مصطلح (المعنّى) ويتمثل نظمه في عدة فنون منها: العادي والبَدالي والموشح والقصيد.

ثانياً: ومنه ما عرف باسم (القُرّادي) - والكلمة مأخوذة من عمل من كان يربّي القرد ويدرّبه على حركات معيّنة، ويقوم بترقيصه على نقر الدف وأنغامه، وذلك لكسب معيشته خلال تجواله في القرى - وزجل (القُرادي) هذا يتمثل في عدد من الفنون، منها العادي والمخمّس المردود والمحبوك والمنقّط والمهمل.

---

(١) جهاد فاضل ضيف الشهر. مجلة (صوت الشاعر) ع ٧ أيار ١٩٨٩، ص ١٥.

(٢) ميخائيل عون (تطور القيم الجمالية في الزجل اللبناني) مجلة (الوحدة) ع ٢٤ أيلول ١٩٨٦، ص ١٠٥.

ثالثاً: ومنه ما انطوى على طرائق متنوعة من الشعر الشعبي المغنّى أو ما يعرف (بالأغاني الشعبية)[(١)].

وقد اكتفوا في سورية بالنوعين الأولين من الزجل، دون التطرق إلى ما يشتملان عليه من فنون؛ فلم ينظموا على نمطها. أما الطرق الأخرى التي ينطوي عليها الزجل، أي (الأغاني الشعبية) فقد عُرفت في كلا القطرين (سورية ولبنان) بل وفي كل بلاد الشام، فنظموا على منوالها، وتغنّوا بها في المناسبات، وهي الحداء والحوربة والزلاغيط والندب وجلـــوة العروس والعتابا والميجانا وأبو الزلف والدلعونا والشروقي والموال وغيرها.

والزجل على أنواعه واختلاف طرائقه هو الشعر العامي أو المحكي «الذي يقوم على إيقاع سماعي لا على تفاعيل مقيّدة، فهو في الوزن ومخارج الحروف ومواضع الحركات وتراكيب الألفاظ والنطق بها وكتابتها يخضع للنغم»[(٢)].

وقد استخرج اللبنانيون من أنواع الزجل أوزاناً مختلفة تتمثل في ثلاثة عشر بحراً ، وذلك بحسب عدد الحركات (أو الوحدات أو المقاطع) في كل شطر. وهذه البحور هي «الأسواني، المتساوي، المتوسط،

---

(١) للاطلاع على ذلك بشكل وافٍ يمكن الرجوع إلى المراجع التالية: مقدمة أمين نخلة لديوان والده (معنى رشيد نخلة) (م.س.) و (الزجل تاريخه، أدبه، أعلامه) لمنير الياس وهيبة الخازني (م.س) و (الأشعار اللبنانية) إعداد أنطوان عكاري.

(٢) (معنّى رشيد نخلة) المقدمة (م.س) ص ٦٧.

المتقارب، المزدوج، المتفاوت، المتناهي، السريع، البسيط، اليعقوبي، الوفائي، المتوازي، الكامل، وأكثر أوزان هذه البحور مأخوذة عن أوزان الشعر السرياني»[1]، (فالمعنّى) من بحر اليعقوبي الذي يقوم وزنه على اثنتي عشرة حركة في كل شطر (والقُرادي) من بحر المزدوج الذي يقوم وزنه على سبع حركات في كل شطر. وفي الأغاني الشعبية نجد العتابا والزلغوطة من بحر البسيط والميجانا من بحر اليعقوبي والشروقي وأبو الزلف من بحر الوفائي والبغدادي من بحر المتوازي والحداء والندب من بحر المتفاوت.

ولو دققنا في أوزان الشعر العامي نجد أن بعضها يتفق مع أوزان الشعر الفصيح؛ فالبحر المسمّى باليعقوبي يتفق مع بحر الرجز، والبحر المسمّى بالبسيط يتفق مع بحر الوافر، والبحر المسمّى بالمتوازي يتفق مع بحر الرمل، والبحر المسمّى بالسريع يتفق مع بحر السريع.

وهكذا تتطور الزجل الحديث منذ ثلاثينيات القرن العشرين، ليثبت استمرار وجوده واستعادة مكانته الأدبية، وذلك ضمن فنون الأدب الشعبي بعد أن عانت هذه الفنون جميعها عبر تاريخها الطويل الجمود في بعض الفترات، كما عانت الإهمال من ناحية الاعتراف بها والتقصير في تدوينها؛ ففي سورية كان ممثلو الأدب الرسمي قد وقفوا منذ وقت مبكّر موقفاً سلبياً من الأدب الشعبي، أعني منذ أن تألف المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩١٩، الذي كان من أولى أهدافه الحفاظ على اللغة العربية الفصحى، فلم يهتموا به، ولم يعملوا على الحفاظ عليه وتدوينه،

---

(١) منير الياس وهيبة (م.س) ص ٣٣، ٣١.

ولم يترجموا لمن نظموا به، لأنهم نظروا إليه على أنه نتاج عامي بعيد عن لغة القرآن، ولا يحمل أيّة قيمة اجتماعية أو فنيّة، مما أدى إلى ضياع قسم كبير من هذا التراث. كما أن المثقفين العرب كما يقول عبد العزيز الأهواني: «كانوا إلى وقت قريب يعرضون عن دراسة الآداب العامية في الوطن العربي لأنهم كانوا يخشون من مداهمة العاميات للغة العربية الفصحى، فتضيع الفصحى والقرآن والدين وتراث الأمة». غير أن هذا التخوّف الذي ليس أكثر من وهم، هو: «أمر عفا عليه الزمن، لأن القرآن ولغة القرآن أقوى وأرسخ من أن يزعزعهما أو يهدّمهما أي اهتمام بلهجة عربية عامية»[١].

وبسبب الخوف - على الفصحى - الذي لا يوجد له مبرّر يقول الأديب العراقي داود سلوم: «بسبب الخوف هذا انكمش كتّاب العربية من تسجيل الأدب الشعبي، ونتيجة ذلك طبعاً ضياع كثير من الأدب الذي يصوّر لنا نفسية الشعب العربي خير تصوير. وبالإضافة إلى هذا ضياع عواطف وصور قد لا تجدها في أجود الأدب الكلاسيكي على الإطلاق»[٢].

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نمنع العامة من الناس أن يعبّروا عن مشاعرهم وعواطفهم باللهجة المحلية، ولا أن نلجم لسان إنسان غير متعلم عن أن ينطلق في أغنية أو موّال أو مقطوعة زجل يصوغها من هذه اللهجة التي تقوم عليها حياته في تواصله مع الآخرين ويستخدمها

---

(١) د. عبد اللطيف البرغوثي (الفولكلور والتراث) مجلة (عالم الفكر) مج ١٧ ع ١ عام ١٩٨٦، ص ١٠١.

(٢) د. داود سلوم (قصص بغدادية) وهي مجموعة حكايات شعبية. المقدمة ص ٣-٤.

في حديثه اليومي في المخاطبة والتعامل. وأنّى له أن يستخدم الفصحى وهو لا يستطيعها. وقبل أن ننكر على هؤلاء أن يغنّوا مشاعرهم وأن يترجموا همومهم وأفراحهم بلغتهم الخاصة، علينا أن نعمل على محو الأمية، وأن نتّخذ كافة الوسائل التي تؤدي إلى اتخاذ الفصحى وسيلة للتداول في حياتنا اليومية.

وعلى ذلك لا يظنن القارئ أننا نحتفي بالعامية وأننا ندعو إليها من أجل الكتابة بها واستبدالها بالفصحى، بل إننا لا نهادن من يتهاون بالفصحى من المتعلمين.

وإذا كنا نعير التفاتاً إلى شعرنا الشعبي، ونهتم به كوجه من أوجه تراثنا ككل، فذلك من أجل فهم فترة تاريخية من حياتنا، عبّر فيها هذا الفن، والأدب الشعبي بعامّة عن وجداننا الشعبي بكل ما يعكسه من وعي فكري وأحداث اجتماعية وحالات نفسية، ونتّخذ من كل ذلك عونا لنا على فهم ذواتنا وهمومنا ومشكلاتنا، بعد أن نميّز في هذا التراث بين ما يصوّر أصالة شخصيتنا وبين ما علق فيها من شوائب، بين ظواهر إيجابية نعمل على تنميتها وبين ظواهر سلبية علينا أن نتخطاها؛ ذلك لأن الأدب الشعبي الذي نتواصل من خلاله شفاهياً ما تختزنه الذاكرة الشعبية من ثقافات العصور السابقة، ينطوي على الكثير من رواسب أزمنة التردي: من مباذل اجتماعية وخبرات فجة ومعارف أوليّة متباينة ومعتقدات وأفكار خرافية إلى جانب ما مرّت به الجماعة من العزة والرفعة، وما توارثته من قيم إنسانية ومآثر حضارية، والاعتزاز بالأمجاد والتغني ببطولاتها. فلا غرو إن رأينا في هذا الأدب الإسفاف

والبذاءة والهجاء المقذع إلى جانب المثل العليا والحكمة الرفيعة، والإحساس بالذل والمرارة والإحباط مقروناً بمشاعر الفخر والتعالي والكبرياء.

وإذا كان الأدب الشعبي يعرض صوراً حية للمجتمع مما يؤدي إلى فهم فترة تاريخية من حياتنا، فليس معنى ذلك أنه يؤرخ للأحداث والوقائع التاريخية.

يقول قاسم عبده قاسم: «صحيح أننا لا نجد في الأدب الشعبي تاريخاً بالمعنى المتعارف عليه، لكننا نجد فيه صياغة وجدانية لهذا التاريخ، ولأنه أدب تلقائي لم يكتب بقصد أن يكون تاريخاً، فإنه يظل أفضل المصادر التاريخية للباحثين في مجال دراسة التاريخ». ويتابع قاسم موضحاً ذلك بقوله: «وفي تصورنا أنه لا يمكن لمؤرخ أن يزعم أنه يفهم مجتمعاً ما دون التعرف على وجدان وعواطف وأفكار واتجاهات ومواقف آراء هذا المجتمع في أحد العصور التاريخية بينما الموروث الشعبي يحمل لنا الجانب غير المادي أو الجانب الباطن من هذا الواقع، وهو جانب الانفعالات النفسية والرؤية العاطفية لحدث تاريخي ما، والشعر كما يقول أرسطو هو أقدر على إدراك أسرار القلب الإنساني»[١].

---

(١) د. قاسم عبده قاسم (الأدب الشعبي وسيلة للتعرف على الحياة الفكرية): (المجلة التاريخية المغربية) تونس، جويليه العدد الأول والثاني (ع ٥٧-٥٨) ١٩٩٠، ص ٣٠٥ و ٣١١.

الشعر المحكي
الزجـل

(أ)

فخري البارودي

فـــن الزجـــل بالـــشام عـــم يبكـــي بكـــي
مـــن حيـــث أهلـــه اليـــوم صـــاروا مـــضحكي
والفـــــــن بلبنـــــــان دوم بيزدهـــــــي
زجّـــالوه صـــاروا ملـــوك إلهـــن مملكـــي
زجالوه صـــاروا ملـــوك وصـــار إلهـــم كيـــان
وإلهـــم جرايـــد بيّـــضت وجـــه الزمـــان
وفـــن الزجـــل بكـــل مكـــان وبكـــل أوان
مـــا بيفهمـــو يـــا أهـــل العقـــل إلاّ الـــذكي[١]

(ب)

خليل البب اللحام

الزجل ما هـــو دجـــل يـــا أهـــل الـــشام
الزجـــل فـــن وموهبـــه، ذوق وفهـــم

---

(١) أُخذت هذه الأبيات من أوراق رفعت العاقل الذي قال إنها نُشرت كافتتاحية في أحد أعداد مجلة (على كيفك) الخاصة بالأدب الشعبي.

فيـــه البلاغــــه والمعـــاني واضـــحه

ما بيلزمـــو قـــاموس ولا ضـــارب نجـــم

اللفـــظ الحلـــو والكـــلام شـــبه الـــدرر

لا فيه عرقله (ولا ضـــرب زيـــدٌ عمـــر)

العـــالَم ســـــبقونا وطلعـــوا عـــالقمر

ونحنا على فتحه وكسره منحـــتّم حـــتم[1]

(ج)

ميشيل كحلا

بـــديّ الزجـــل بالـــشرق يرفـــع رايتـــو

وينزلـــــوا أهـــل الفنـــــون بـــــساحتو

من بحر فنّـــو نـــستقي معـــاني وخبـــر

يـــا بهجـــة الأرواح محـــلا روايتـــو[2]

(د)

توفيق المونّس

فـــن الزجـــــل وحـــــسابه	**شـــــاغل أفكـــــار أربابــــــه**
نقـــــبض قيمـــــة أتعابـــــه	**عفـــــارم ، يحيـــــا ، برابـــو**

---

(١) أُخذت هذه الأبيات من كتاب وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) دمشق، دار الفكر ١٩٨٤، ص ١٥١.

(٢) (المرجع السابق)، ص ١٥٣.

لمّا تنام عيون الناس   عيون الشاعر سهرانه
بيزهق روحه والأنفاس   على قافيه أو خانه
بيصيغ شعره كالألماس   ما في كلمه فلتانه
من بعد وجع الراس   لو تعرفوا شو نابه
قبض قيمة أتعابه   عفارم ، يحيا ، برابو

الشاعر ببلادنا موقوف   لهلّي عندهم أفراح
ما بيكلفهم مصروف   شي ماشي انحضِر أو راح
بالقوّة يا بالمعروف   لازم يسهر للصباح
من السهر لونه مخطوف   ضحّى بزهرة شبابه
قبض قيمة أتعابه   عفارم ، يحيا ، برابو

لمّا الشاعر بيفكّر   بيوجد في الظلمه أنوار
من خمرة شعره بيسكر   كل صحابين الأفكار
من ذاكرته شو نقدر   نستثمر من غير بذار
لو كان في مين يقدّر   ما تأسف على عْذابه
بيقبض قيمة أتعابه   عفارم ، يحيا ، برابو

الشاعر يا جماعه   هوايته يرضي الجمهور
عنده فن وبراعه   مواضيعه باقات زهور
راحت أتعابه ضياعه   لا أجره ويا ريت مأجور
روحه ونفسه ملتاعه   لينوّر درب حبابه
بيقبض قيمة أتعابه   عفارم ، يحيا ، برابو[1]

---

(١) من أوراق توفيق المونّس.


الهيئة العامة
السورية للكتاب

الفَصْلُ الثَّانِي

الأوضاع الاجتماعية

مظاهر وانطباعات

أ - الأوضاع الاجتماعية العامة:

عندما انتهت سيطرة العثمانيين التي دامت أكثر من أربعة قرون على بلاد الشام، وأعقبتها سيطرة جديدة من الاستعمار الأوربي تحت اسم الانتداب، كانت بلاد الشام تغرق في أجواء اجتماعية قاتمة ومتردية، يسودها الفقر والمرض والبؤس والفوضى والاضطراب، والأمية والجهل، وأساليب الاضطهاد والقمع والإرهاب التي مارستها السلطة الحاكمة.

غير أنه منذ القرن التاسع عشر كانت قد علت (في سورية ولبنان) أصوات حرّة لبعض المفكّرين، والحركات الثورية التي تدعو إلى النهضة الفكرية والاجتماعية، ترافقت في الوقت نفسه مع تفتّح الوعي القومي.

وقد كانت بلاد الشام تربة مهيأة للإصلاح والتحرّر والتغيير، وذلك بفعل عدّة عوامل؛ منها حركة التعليم التي بدأت تتّسع إلى حد ما عما كانت عليه، والبعثات التبشيرية التي ساعدت على افتتاح معاهد وكليات حديثة للذكور والإناث، ونشوء المطابع التي عُرفت منذ القرن التاسع عشر، وما أعقبها من صدور الجرائد والمجلات، والاهتمام بجمع الكتب والمخطوطات ممّا أدى إلى إنشاء المكتبات العامة والخاصة. وأخيراً تشكيل الجمعيات الأدبية والعلمية (في منتصف القرن التاسع عشر) والأحزاب السرية والعلنية (في أواخر الحكم العثماني) التي تدعو إلى الاستقلال الذاتي ضمن إطار الدولة العثمانية، أو الاستقلال الكامل بالانفصال عنها. وكذلك الأحزاب الوطنية التي شُكّلت فيما بعد (في العهد الفيصلي).

ومنذ بداية القرن العشرين أنجبت سورية عدداً من الكتّاب والمفكرين والأدباء والشعراء، وأنشئ في دمشق سنة ١٩١٩م أول مجمع لغوي في الوطن العربي (المجمع العلمي العربي)، كما أُنشئت جامعة دمشق بأقسامها معهدي الطب والحقوق ومدرسة الآداب العليا، كما افتُتحت دار الكتب الظاهرية ودار الآثار، ونتج عن كل ذلك جمع الكتب والمخطوطات، وحركة التأليف والطباعة، وجمع العاديات، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية.

وما لبثت أن نشطت حركة التعليم، فأنشئت فيما بعد المعاهد الثانوية للذكور والإناث، والمعاهد الصناعية والتجارية والفنون الجميلة، ورياض الأطفال، إلى جانب المدارس والمعاهد الخاصة.

ومع ذلك ظلّ التخلف الاجتماعي المتمثل في الأمية والجهل منتشراً في جميع قطاعات المجتمع، إضافة إلى التكاسل والاتكالية، وعدم البحث عن عمل أو تعلم صنعة، ممّا يؤدي إلى التسوّل، أو تلقّي معونة من الآخرين. وهو ما ورد في قصيدة بعنوان: (العمل والاعتماد على النفس) لفخري البارودي، قال فيها:

تلـــت الأمّـــة شـــحّادة والـــشحادة صـــارت عـــادهْ

جهـــل وشـــكوى وبـــلاده وبـــدنا فوقهـــا اســـتقلالْ

كيـــف الإفرنجـــي تعلّـــمْ ويعمـــل دون مـــا يـــتكلّمْ

نحنـــا بَـــسْ منتظلّـــمْ ومـــا عنّـــا غيـــر قيـــل وقـــالْ

وقد رافقت هذه القضايا الفكرية الاجتماعية بعض مظاهر المدنيّة الحديثة، كالكهرباء في الإنارة واستخدام (الترامواي)، في دمشق وبعض المدن. والسكك الحديدية التي تسير عليها القطارات، كالخط الحديدي الحجازي، والخط الذي يصل بعض المدن السورية برياق في لبنان. وكذلك المستشفيات والمستوصفات الحديثة التي أنشأتها شركات فرنسية بأجهزة حديثة وأطباء متخصصين.

وكان من الطبيعي أن يحمل الغزو الجديد (الفرنسي) معه مظاهر الحياة الغربية، وأن تعمّ هذه المظاهر جميع مناحي الحياة الاجتماعية، وخاصة في دمشق (الشام) وفي المدن الأخرى، فشملت أبنية السكن والأثاث ووسائل الإنارة والنقل، واللباس وما فيه من أزياء غربية، وأدوات الطعام والشراب، والحاجات التي تُعرف بالكماليات عند القاصرين عن شرائها. كما شملت المدارس وطرق التعليم والجمعيات

والنقابات، والمسارح والنوادي ودور السينما والملاهي والحانات، ومراكز الوقاية الصحية من بعض الأوبئة والأمراض كالملاريا والأمراض التناسلية وغيرها.

وإذا كان بعض هذه المظاهر ليس جديداً على فئة قليلة تمثّل الطبقات الغنية الراقية؛ كالإقطاعيين من أصحاب الأراضي والعقارات، والتجّار الكبار الذين يتمتعون بالثروة والنفوذ، أو ممّن يشاركون في امتلاك أسهم في شركات أجنبية، وبعض الذين كانوا مقرّبين من السلطان العثماني، والذين تعاونوا فيما بعد مع السلطات الفرنسية وتوصلوا إلى مناصب وزارية أو عضوية المجالس التمثيلية. فإن أكثرية الشعب من الفئات الفقيرة لم تتح لهم حالتهم المادية استخدام الجديد؛ فوقفوا من مظاهر المدنية هذه موقفاً سلبياً، ولأن ذلك في نظرهم يتنافى مع البساطة في العيش الذي ألفوه، كما أنه يتناقض مع قيمهم المتوارثة التي درجوا عليها، ويخالف العادات والأعراف، ولا يتفق عند بعضهم الآخر مع ما يدعو إليه الشرع، كما سنرى في وضع المرأة.

ويوماً بعد يوم كانت الحداثة المتمثلة بالمؤثرات والطرائق الغربية تتغلغل داخل المجتمع وتؤثر في حياة الناس. فمنهم من رأى أنها تلائم أهواءهم ، ومنهم من رأوا أن الدنيا قد تغيرت من حولهم، فما عليهم إلاّ أن يأخذوا بها، وأن ينساقوا في تيارها مجاراة للآخرين. في حين أن غيرهم لم يتمكنوا من تحقيق ما يصبون إليه، لفقرهم المدقع وأحوالهم المعيشية الصعبة، فظلّوا على هامش الحياة يقتاتون الألم والصبر.

وقد صوّر الشعراء الشعبيون في دمشق (الشام) كل ذلك بحسّهم ومشاعرهم، معبّرين عن الوجدان الجمعي للطبقات الفقيرة المسحوقة والكادحة، ممن يبحثون عن لقمة العيش بأي وسيلة كانت، مشروعة أو غير مشروعة، وهم غالبية الشعب أو (الأمة).

من هؤلاء الشعراء أديب الجابي وعلي دياب وميشيل كحلا. وهذا الأخير عدّد بعضاً من تلك المظاهر في قصيدته (لسَّه الخير لقدام) فبيّن ما كانت عليه في المجتمع، وما طرأ عليها من تغيّر وتجديد بعد الانتداب؛ وذلك في العادات والتقاليد، ووسائل النقل، واللباس والعطورات. فبعد أن كان الناس يتباهون بالخيل والسيف وإكرام الضيف، أصبح التباهي بارتياد الحانات والبارات والسكر والرقص. وكانوا يستخدمون في التنقّل والأسفار الحمير والجمال والبغال، فأصبحوا يستخدمون وسائل أخرى بدلاً منها كالبسكليتات والتراموايات والسيارات والطائرات. وبينما كان اللباس يقتصر على القنباز والشروال (عند الرجال) والسركس والإزار (عند النساء)، تنوعت ألبسة المرأة بشكل خاص، مثل المانطو والكلوش والكومبيزون والسوتيانكوش والروب بانيدوش وغيره. وفي حين لم يكن يعرف من العطورات إلاّ عطر الورد والميكادو والعاشق والمعشوق، عُرف غيرها مثل: فلور دامور وفلور رامي وجولي سوار وشيرامي وريف دور.

وقلّد بعضهم الأجانب في المظهر الخارجي للشخصية في السلوك والحركات، وترديد بعض الألفاظ الفرنسية البسيطة. يقول (ع. د.):

قلدنـــــا الأجانـــــبْ بحلـــــق الـــــشواربْ

وبنحمـــــل البـــــسطونْ   ومنرقـــــص شارلـــستونْ

وبنقــول مرســي وبــردونْ   العربـــــي راح نـــسيانْ

أما وصفي المالح، فله قصيدة من الشعر الملحون يقول فيا بأسلوب كوميدي ساخر:

وتراه في البارات بــاع حيــاءه   ما بين ضرّاب ورقص الفوشرا

وسلامه (بنجــور) إنْ صــبحته   ويهز كالحرذون رأســاً أعجــرا

(مرسي أخي) كومن سافا يــا مــصطفى   بصق الفرنج بفيه حتى خنــزرا

ماذا دهاكم سادتي مــاذا جــرى   فغدوتموا تتقدمون إلــى الــورا

وينتهي (ميشيل كحلا) في قصيدته التي أشرنا إليها، إلى أن هذا التحوّل الاجتماعي وانتقال الشعب بفئاته المختلفة من حال البساطة إلى حال المدنية المزيفة لا يوصلنا إلاّ إلى الفقر والإفلاس والتخلّف الاجتماعي. ومثله في ذلك وصفي المالح وحنا أغوب، كما أن هناك آخرين نظروا إلى أنفسهم، وكأنهم أصبحوا في عداد الأموات.

ويقول أنور العش في ذلك: «واستفحل اليأس والقنوط في جميع النفوس، وصار أفراد الشعب يؤثرون الموت العاجل على هذا الفناء البطيء المتواصل»[(١)].

وإذا كان الذين انساقوا وراء ما عدّوه من المدنية، فإن تأثرهم، لا يعني أكثر من الأخذ بالقشور، وهو ما لا يؤدي إلى أي تجديد، ولا يخدم أيّ تقدم في صلب الحياة الاجتماعية.

---

(١) أنور العش (في طريق الحرية، من اعتقال البارودي إلى سفر الوفد إلى باريس)، ص ١٠٨.

وقد انعكس تأثير هذا الزيف الاجتماعي في شعر هؤلاء الشعراء الشعبيين؛ فسلامة الأغواني يرى أن بعضاً من النساء يخرجن بألبسة فاخرة أنيقة ليوهمن الناس بأنهنّ من الطبقة الارستقراطية الموسرة، وهن في الحقيقة من أدنى طبقات المجتمع.

كذلك بعض الشباب الذين يحاولون خداع الآخرين بمظاهرهم المزيفة البراقة، ويبعثرون ما لديهم من مال على ملذاتهم الخاصة، في حين أن الواحد منهم:

مجـوّع مرتـو معـرّي أختـو   منـيّم عيلتـو عالحـصيرْ

ولا يبتعد عن سلوك هؤلاء مَن يتّخذ من الدين وسيلة لإخفاء الحقيقة التي هو عليها، فيطلق لحيته، ويكثر من الصلوات أمام الآخرين، ويمنح البركات لمن حوله من أجل الوصول إلى مآربه وشهواته الدنيوية، مع أنه في الحقيقة:

بـايع دينـو الله يعينـو   عيونـه بتقـدح عالـستات

ومن المظاهر الاجتماعية التي تفشّت في المجتمع التلون والنفاق، فقد جاء في افتتاحية أحد أعداد (المضحك المبكي): «أن تكون ضد الشيخ (الشيخ تاج)، فلا بأس، وأن تكون مع الشيخ فلا بأس، وأن تكون مع الرجعيين فلا بأس، وأن تكون مع حزب الإصلاح فلا بأس[١]، وأن

(١) (حزب الإصلاح) تألف برئاسة حقي العظم سنة ١٩٢٨، وغايته العمل على استقلال سورية. وكان أكثر أعضائه من الموظفين والارستقراطيين الذين يعضدون الانتداب الفرنسي.

تكون من حزب الأمة فلا بأس(١)، وإنما البأس كل البأس أن تكون مع الجميع، وأن تلعب على خمسين حبلاً ولا تعرف أنت شو. لأن التلوّن حارق قلب الكل، وواحدنا والحمد لله ما بتعرفو إن كان من حزب الإصلاح أو ضده، ولا إن كان مع الشيخ أو ضده»(٢).

وهذا التلوّن، إن كان في السياسة، أو العلاقات العامة الاجتماعية هو في الحقيقة دليل على تضعضع القيم وانهيارها، مما يدفع الإنسان - وهو مغلوب على أمره - إلى تحقيق آماله والوصول إلى غاياته وكسب عيشه بالغش والسمسرة والمراوغة، وإتباع الطرق الملتوية، والنفاق، وهو ما يعبّر عنه مَثَل شعبي معروف صاغه أحدهم بموّال قال فيـــه :

نحنا بهل الـــبلاد الآدمـــي الـــشريف مـــدعوس
وما ناجح اليـــوم غيـــر المتلـــون بكـــل لـــون
هلّي بيدخل بأم العريس وبيطلع بـــأم العـــروس

وعبّر (ع. د.) عن هذا التلوّن بقوله:

وإن ما بتمـــشي هيـــك وهيـــك   وبتعمـــل سمـــسار للبيـــك
بالحـــال بيغضب عليـــك

(١) (حزب الأمة الملكي) تألف هذا الحزب برئاسة عارف باشا الإدلبي سنة ١٩٢٨ لتحقيق الوحدة السورية والمطالبة بحقوقها وذلك بالتعاون مع سلطات الانتداب للوصول إلى حكم ملكي برئاسة علي حيدر باشا.

(٢) مجلة (المضحك المبكي) عدد ٩، سنة ١٩٢٩م.

وإن ما بتمــشي غــش بغــش طول عمرك ما بتسحب غــرش
ولو بتكون بأعظم عرش

ومن هذا القبيل في العلاقات العامة اللجوء إلى (الرشوة) لشراء النفوس والضمائر الضعيفة، وقد عبّر عن ذلك رفعت العاقل في قصيدة بعنوان: (قَبَضْ) منها:

صـــحافي قــــديرْ باســـــمه شـــــهيرْ
بــــوفيّ التعبيـــــرْ ومقالاتـــــه نــــارْ
ديــــر الجبــــلْ مــــا بينـــــدارْ
لا هــــو مغفــــلْ ولا هــــو حمــــارْ
مــا بيكتــب عــن طمــع علــى المحــك عــالوجعْ
بلمحة بتــشوفو ارتجــعْ ليش ســكت لــيش خَنَــعْ
ما عاد كتب ولا اعتــرض بــيّن علــى إنــه قــبضْ

وقد تحدث هؤلاء الشعراء عن مظاهر أخرى وبعض المعايب التي انتشرت في مجتمعهم؛ كالحسد، وعدم المحبة والألفة بين الناس، والكذب والمماطلة والتسويف في المعاملات، والقمار، والقيمة الحقيقية للإنسان بما له من حرية وكرامة، والمعيار الذي يستند إليه الناس في تقديرهم له وحفاوتهم به.

فالحسد شاع بين الناس كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، وحتى لنراه بين الأخوة وبين أهل الكار الواحد؛ مما يؤدي إلى البغضاء، وعدم محبة الناس لبعضهم بعضاً، ويكون بالتالي سبباً في تردي الأحوال الاجتماعية وخراب الأوطان. وفي ذلك يقول (ابن دمشق):

ما اعتدنا نحب بعضنا ولو كنّا إخوانْ
الحسد شايع فينا كبار وصغارْ
بين النسوة والرجال وبين أهل الكارْ
هادا أصل خرابنا وخراب الأوطانْ

ويقول محيي الدين البديوي:

قلّة شغل ووقف حالْ والزمان عمك يا خالْ
والأخ ما بعين أخوه لو طول عمره دار بطّالْ

ومن الطبيعي في مثل هذه الأجواء أن تنعدم أعمال الخير بين الناس، كما ينعدم الصدق والوفاء بالوعد في جميع مجالات الحياة، فغدا الكذب وإتباع أسلوب المماطلة والتسويف هو السمة البارزة في العيوب الاجتماعية، وأصبحت كلمة (بكره) تتردّد عادة على كل لسان، ودرجت كأنها العملة الرائجة بين الجميع في مجال الأسرة والوظيفة وتصريف الأعمال والعلاقة بين الدائن والمديون وما إلى ذلك.

وقد صوّر شيئاً من هذا (ح. أ.) في قصيدة له بعنوان: (للحكام لا تقرب) يقول فيها :

ديّن بتنفِّق مالكْ طالب بتبهدل حالكْ

أما (سلامة الأغواني) فقد عدّد بعض هذه العلاقات في قصيدتين، وانتهى إلى القول في إحديهما بتعليق ساخر:

كلمة بكره صارت عادةْ عند البشر، ما في إفادةْ
عملِهْ ماشيه بين الناسْ مقبوله عالعين والراسْ
شي معروف وصار مألوفْ وياما لسّه بدنا نشوفْ

وتورد (المضحك المبكي) قصة أبو دياب الخباز «وهو واحد درويش جاء به المسؤوليون في (حزب الإصلاح) وحلّفوه اليمين، وصاروا يهنّوه، ويقولولو بكره بتصير شي. وبقي أبو دياب من يوم ما حلف اليمين وهو ينتظر الشي هلّي موعود فيه، ومفتكر إنه راح يستلم شي دايره أو شي وزارة، أو يأخذ شي عضوية... إلى أن تعيّن أخيراً جاويش حرّاس»[1].

ومن أكبر المعايب الاجتماعية التي انتشرت بين الناس (القمار) الذي تطرّق إليه بعض الشعراء الشعبيين كسلامة الأغواني، وآخرين بأسماء غفل، اكتفوا بذكر ألقاب لهم. يقول أحدهم بتوقيع (مقامر):

كار القمار ألعن الكـــارات   للفقيـــــــر وللــــــــذواتْ
صاير موضه بها الأوقات   بـــــالبيوت وبـــــالقهواتْ

* * *

القمار إن يـــوم بيغنيـــك   بعـــدو بتبيـــع أواعيـــكْ
وبعـــد الآخـــر بخلّيـــك   تـــشتهي ريحـــة المتليـــكْ

أما (ابن دمشق) فيصوّر في مقطوعة له أماً تنصح ابنها كي لا يسهر خارج البيت، وتنهيه عن لعب القمار، لكنه لا يعبأ بنصيحتها. وتكون النتيجة:

تاني يـــوم علـــى بكـــره   رجـــع صـــاحبنا الهمـــام
حـــاطط إيـــدو مـــن ورا   وإيد التانيـــه مـــن قـــدّام
أكــــل بالـــــسهرا...   مـــا مخلّـــي ثمـــن إيـــدامْ

---

(١) مجلة (المضحك المبكي) ع ٥٧ تاريخ ٢٧ كانون الأول ١٩٤٠.

وإذا كان الشعراء ذكروا القمار على أنه شرّ المعايب إلاّ أنهم تغاضوا عن ذكر الخمرة، وذمّ شاربيها؛ ربما لأن أكثرهم كانوا يتعاطونها. وهذا رفعت العاقل له مقطوعة بعنوان (يا عرق) كنت قد نقلتها من أوراقه في إحدى زياراتي له في أواخر الثمانينيات، وهو في الثمانين من العمر. وقد أثبتها في ديوانه الزجلي المطبوع فيما بعد. يقول فيها بأنه قد أقلع عن العرق:

أول ما شـربتو بحيـاتي　　لعبـوا بعقلـي رفقـاتي
وشـربنا ألفيـة عـرق　　وكبدي من جـوّا احتـرق
ومن أول سكره يا حبّـاب　　صرنا أنا والعرق صـحاب
رايح عالـسهرة هرولـه　　سكران وراجـع فـشكله

* * *

كم مرّة قلنـا كـم مـرّه　　بطّلنـا نـسكر بـالمرّه
لكـن هـالمرّة صـمّمت　　أنا شايفلك حـالي ضـعت
ما عدت عيدا يـا عـرق　　وهي التوبـه يـا عـرق

وينظر الإنسان إلى نفسه وسط هذا التخلّف الاجتماعي في جميع مظاهره، والأوضاع العامة البائسة التي يعيشها، مما أدى إلى تدني القيم والمعايير، فيرى أنْ ليس له من قيمة، حتى أن حريته وكرامته أدنى بكثير مما يتمتّع به الحمار. يقول ميشيل كحلا:

عـالأربع وانـت مـدلّل　　وأنـا مـشحّر عـالتنتين

وقد تبيّن الفرق واضحاً بين وضع الإنسان والحيوان بعد أن أُعلن عن (جمعية الرفق بالحيوان) في سورية، فصار الإنسان يحسد الحمار على معيشته كما يقول (ابن دمشق) في قصيدة (جنان بجنان):

صار يتمنّى يكون متلـو متلو في جنـسو وشـكلو
بلكـي بتخفّـف حملـو (جمعية رفـق الحيـوان)

ويقول علي دياب: «لمّا اشتد أمر جمعية الرفق بالحيوان في زمن حكومة الشيخ تاج، أُمر رجال الشرطة بتنفيذ قرارات الجمعية، وإنصاف الحيوانات المظلومة، حتى أنهم علّقوا على كل جدار قطعة مكتوب بها: الرفق بالحيوان»:

قالوا بيلـزم يـا إخـوان إنّـا نرفـق بـالحيوان
والإنسان إن مات وعاش مـا أحـد عنـه سـئلان

ويقول في مقطوعة أخرى (ما مبسوط غير الحمار) مستخدماً التورية:

ريتـا تـضرب هالأيـام شو رفعت شـأن الحميـرْ
وسـاوتلن قـدر ومقـام وساوت كل مـنهم أميـرْ
ولا بقـي مـنهم منـضام ولا بقـي فـيهم فقيـرْ

والحقيقة أن قيمة الإنسان في هذا المجتمع لم تعد قائمة على إنسانية الإنسان وصدقه وفهمه وعلمه، كما أنها مستمدة مما تتصف به الشخصية الإنسانية من حب ورحمة، أو أخلاق رفيعة، أو معاملة طيّبة، بل مما يملكه من مال هو وحده الذي يعطي الإنسان قدره، ويرفع من شأنه، ويحبّب الناس به، ويعمل على ستر عيوبه ومساوئه.

وهناك مقطوعة لابن دمشق بعنوان: (معك قرش بتسوى قرش) - وهي صدى لما كان يُغنّى أيام الحكم التركي (ما معك شي ما بتسوى شي) - يقول فيها:

معك قرش بتسوى قرش ... لا تـنغش بالأوهـام
لا في علم ولا فـي فهـم ... كلـه وهـم وأحـلام
بتكون غني ومعـك مـال ... بتتـستّر معايبـك
وبـصير حكيـك عـال ... والغريـب قرايبـك

والمال كما يقول (ح. أ.) هو الذي يجعل الناس يتقرّبون ممن اغتنى، ويلتفون حوله:

بتكثـر عليـك الأحبـاب ... وكل الناس بصيرو صحاب

فإذا افتقر، انفضّ عنه الناس وتحاشوه:

ولا واحد بيتـك بيـدوس ... ولا بيقرا الـسلام عليـك

ويقول سلامة الأغواني في مقطوعة (بلا حسبك) بأنه لا شأن للحسب والنسب، أو العلم والأدب في قيمة الإنسان، لأنه: «غير الليرات ما بتحكي».

ب - وضع المرأة :

يقوم المجتمع التقليدي المتخلّف على الاستغلال والاستعباد، ويتصف بالفقر والجهل وانتشار الأمية. ويعاني أفراده القلق والإحباط والقهر بفعل قوى مختلفة تمثل التسلط والاستبداد، وذلك هو ما كان عليه المجتمع زمن الانتداب.

ويحتلّ الأب - والرجل بشكل عام - مركز السيطرة والنفوذ في عالمه الصغير المتمثّل في الأسرة (من زوجة وأولاد) ويستمد سلطته في كل شيء من الأعراف والعادات والتقاليد المتوارثة التي درج عليها آباؤه

وأجداده عبر أجيال عديدة، في حين تنصرف زوجته إلى إنجاب الأولاد وتربيتهم، والقيام بشؤون البيت وما يتطلبه من أعمال وخدمات، إلى جانب الطاعة العمياء لزوجها الذي يستعبدها ويقمع حرّيتها، وينزل بها الظلم مثلما قاساه في المجتمع؛ أي أن القهر الذي يفرضه على المرأة يتناسب مع درجة القهر الذي خضع له ويعانيه «وكلما كان الرجل أكثر غبناً في مكانته الاجتماعية، مارس قهراً أكبر على المرأة»[(١)].

وتبقى المرأة في مثل هذا المجتمع كما يقول قاسم أمين: «يستعملها الرجل متاعاً للذّة، يلهو بها متى أراد، ويقذف بها في الطريق متى يشاء. له الحرية ولها الرق. له العلم ولها الجهل. له العقل ولها البله. له الأمر والنهي. ولها الطاعة والصبر»[(٢)].

ويقول مصطفى حجازي: «إن علاقات الرجل الجنسية مع المرأة تسودها الأنانية الذاتية. إنه لا يفكر إلاّ بنفسه ومتعته. والمرأة ليست سوى أداة لهذه المتعة»[(٣)].

وكانت هذه هي النظرة السائدة نحو المرأة في هذه الفترة (زمن الانتداب).

وفي بداية هذه الفترة كتبت الأميرة زينب الحسنية مقالاً بعنوان: «المرأة المسلمة في الشام» في مجلة (العروس) سنة ١٩٢٠ وذلك نتيجة

---

(١) د. مصطفى حجازي (التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكوجية الإنسان المقهور) ص ٢١١.

(٢) قاسم أمين (تحرير المرأة)، التمهيد، ص ٢٤.

(٣) د. مصطفى حجازي (م. س.) ص ٢٢٤.

خبرتها ومعرفتها بوضع المرأة الشامية جاء فيه: «تمتاز الدمشقية بالصبر والحلم والطاعة العمياء.. وترى الزوجة إذا ما دخل زوجها إلى المخدع وقفت له إجلالاً واحتراماً. تلثم يده صباحاً ومساء. تسبّح بحمده وتقدّس اسمه. لا تقدم على أمر ما لم تستأذنه. تعتقد أن سلطته تتجاوز جسدها إلى حركاتها وسكناتها. تجتهد أن لا تخالفه بشيء. تطيع أوامره حتى بغير المعقول. لا تناقشه حساباً بالخصوصيات ولا بالعموميات. لا تنتقد أفكاره، ولا يخطر في بالها معارضته قطعاً. تغض النظر عن جميع سيئاته. تستر عيوبه عن الناس حتى عن عين نفسها. تتغاضى عنه إذا هضم حقوقها اعتقاداً منها أنها ليست إلاّ امرأة وأن زوجها حاكم لها ورئيس عليها.. لا يهمها إلاّ أن يكون ذلك الزوج أو الأب أو الشقيق راضياً عنها، وأن تكون ساعية لجلب الهناء والراحة على ذلك الذي يقوم بإعالتها، غير مبتغية جزاء أو شكراً»(١).

وكما يفرض الأب سلطته على الأم، كذلك يفرض سيطرته وهيمنته على الأبناء، مع تمييزه هو والأم بين الإناث والذكور فيما يخص التعليم والعمل خارج البيت، بالإضافة إلى التشدد في تربية البنات، ومعرفة ما عليهن من واجبات؛ كالقيام بأعمال المنزل وخدمة إخوتهن منذ الصغر، وتقييد حريتهن في اختيار الزوج، وشراء الزي المناسب في ارتداء الملابس، وتقيّدهن بالأماكن التي يزرنها أو يخرجن إليها. وأهم من ذلك كله صون أعراضهن والحفاظ على عفتهن؛ لأن

(١) د. سهام ترجمان (رسائل الأميرة زينب الحسنية إلى الرائدة الشامية ماري عجمي) ص ٨٣-٨٤.

البنت إذا غُرّر بها، فارتُكبت عملاً مشيناً أو انساقت في طريق منحرفة، تكون هي المسؤولة عن ذلك. ويلحق العار بها كما يلحق بالأب وأفراد العائلة، ويمسّ شرف كل من يمتُّ إلى العائلة بصلة القربى، وهو ما يؤدي إلى الجريمة التي من شأنها في نظرهم أن تعيد الشرف للأب والأم والعائلة بكاملها.

ومن الطبيعي في المجتمع التقليدي المتخلف، الذي درج على التمسك بالتقاليد التي تكرس دونية المرأة أن تعتبر المرأة «مسؤولة ليس عن انحرافها وحسب، بل عن انحراف الرجل أيضاً. فهي في نظر التقاليد أصل الغواية والفتنة والشر والتعاسة؛ لذلك عَرف المجتمع جرائم الشرف ضد المرأة، وليس ضد الرجل»[١].

يقول أحد هؤلاء الشعراء:

كل البلا من النسوان وهنّ أصل البليّهْ
بجهنم فتحوا دكان وعزموا العزّابيهْ

ويعبّر عن ذلك عبد الغني الشيخ في قصيدة مطلعها:

مهما قريت بروايات وسمعت قصص وحكاياتْ
جَرحا وقتلى وجنايات كون أمين كلها أسبابها الستات

وفيها أن شاباً صدمته سيارة، وقد غفل انتباهه عنها إذ كان يتطلّع إلى نسوة في الشارع (أَطَرْنَ عقله) برؤيتهن.. ويكون سبب حتفه (الستّات).

---

(١) د. حليم بركات (المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي)، ص ١٨٨.

ويتنافس صديقان وكانا أكثر من أخين على صبيّة، فيقتل أحدهما الآخر، غير أن سبب الجريمة يُعزى إلى الفتاة.

ويصعد شاب إلى السطح، فيرى اثنتين من بنات الجيران. وعندما دعتاه إليهما، ونصبوا له سلّماً يصل بين السطحين، يسقط منه ويفارق الحياة، وبهذا تكونان السبب في ذلك.

وليست المرأة سبب الغواية والشر وحسب، في مثل هذا المجتمع، إنما هي أيضاً المكر بعينه؛ إن كانت هي الحبيبة أو الخادمة أو الزوجة غير الأولى أو الحماة. ففي مقطوعة لعبد الغني الشيخ بعنوان (مكر النسوان) يعرض فيها صورة لأحد الأزواج وقد غرّر بالصانعة (الخادم) ذات ليلة بعد نوم زوجته. وعندما كان يلهو معها، صحت زوجه من النوم، وافتضح أمره، ألقى اللوم على (الصانعة) التي أوصلته بمكرها إلى النتيجة المخزية.

أما الحماة التي وصفها الشعراء الشعبيون باللؤم والخبث والطمع والدسيسة، فهي الصفات نفسها التي تمثلت بها شخصيتها في (الطُرَف) و(الحكايات الشعبية). ومن ذلك ما قاله حاتم نصري في مقطوعة (الحموات):

الحمــــوات البلـــــوات　　　　المـــصيبات هالـــستات
كل يوم منسمع سـمعات　　　　عـــن أعمـــال الحمـــوات
تنـــزل علـــيهم بلـــوات　　　　بجـــاه خيـــر البريّـــة

وفيها يعرض قصة إحداهن، فيقول:

واحد مصري بوسط الشام　　　　أخذ واحده مـــن الإســـلام

حمـــاتو بنـــت الحـــرام   خلّـــت عيـــشتو مزريّـــهْ

وبعد شهر من زواج ابنتها عملت على تطليقها لتزوّجها بآخر.

في هذا المجتمع التقليدي نرى هؤلاء الشعراء يتنكرون لكل ما هو جديد بما يخصّ حياة المرأة، أو حتى ما يكون في تماس مع عالمها؛ فيستنكرون كلّ ما هو خارج عن المتّبع والمألوف. فكيف لو كان الأمر يتعلق في صميم ما يسمّى بقضية تحررها؛ من ناحية قيمتها كإنسان، ومشاركتها في قضايا المجتمع وأنشطته المختلفة، أو خوضها ميدان العمل إلى جانب الرجل، أو قضية تعلّمها وهي لا تملك الحق بإبداء رأيها في أي شيء؛ إذ لا قيمة له. وبشكل عام لا قيمة لذاتها لكونها امرأة.

وهذا ما لخصه من أطلق على نفسه (ابن الصالحية) في بيت واحد من مقطوعة في الوطنية بعنوان: (مين صفي للأوطان). فهو بعد قوله إن الناس (أو بالأحرى الرجال) غارقون في جهلهم، وسعيهم للوصول إلى ما يطمعون فيه من المناصب. يقول بسخرية:

مـــا بقـــا غيـــر الحرمـــهْ   هلّـــي مـــا إلهـــا كلمـــهْ

ولذلك هم يعدّون أخذ النساء بآخر ما استُحدث من (الموضة) في الأزياء الحديثة، وتقليد الأجانب في كل شيء، واهتمام المرأة بالتبرّج كي تظهر محاسنها للآخرين، وتجميل نفسها بالمساحيق، خروجاً عن الحشمة والأدب، وعن الطريق الذي حدّد لها، وعمّا يقتضيه المسار الذي تسلكه فيه؛ فخروج الفتاة إلى الشارع أو السير فيه بصحبة أحد الشباب ما هو إلاّ انحلال أخلاقي واستهتار بالقيم.

يقول (أبو محيي الدين) في (بنات اليوم) كما يظهرن في لباسهن وتصرفهن:

ربـــات الثـــوب القــصير لفـــوق الركبـــة بكتيـــر
صاحبات المانتو المفتوح وأطرافه بـــالهوى تلـــوح
والمخفـــي كلـــه ظـــاهر والنـــاظر عقلـــو بيـــروح
بـــين دمّـــر والربـــوة بتجـــري أمـــور عجايـــب
علـــى عينـــك يـــا تـــاجر لا رادع ولا جـــــــــازر

إلى أن ينتهي بقوله:

البنت هلّـــي عالموضـــه ريتها انشا الله تروح تنتيف

ويقول (ابن الجبل) في (الموضة والستات)، ويصف الواحدة منهن بالرعونة والاستهتار:

رفعـــوا للموضـــه رايـــه تزليط ورقص وســـهراتْ
مـــا عرفـــوا المدنيـــة إلاّ بتقليـــــد الموضـــــاتْ
عقـــل الانتـــى ترلّلـــي بترقص عَ أربـــع حـــبلات

وهو يلقي اللوم في ذلك على الأهل، وبخاصة على أبيها، لأنه:

أعمى وفي عندو عينـــين أطرش ومركّـــب قـــرنين

ويقول (ح. أ.) في (دعاء):

وهلّـــي بتقـــصّر بـــدلتها وهلـــي بتـــزلّط رقبتهـــا
وهلـــي بتحمّـــر شـــفتها وهلي تزيـــد البلـــه طـــين

ويقول في مقطوعة أخرى:

بتحطـــي أبـــيض أحمـــر تا تغطي الوجــه الأســـمر
رحـــتِ حطيـــت البرقـــع حتـــى يـــنغشّ المعتّـــر
شاف الحمره عَ شـفافك عمـــي قلبـــو وتهـــوّر

ويصف (ميشيل كحلا) حال النسوان :

قلت الموضه والنـسوان نـــادي وبـــار وســـينمات

أما (م. ب. خ) فيقول:

أغلب موضاتهن بالـــدين ورجّالهم ماشـــي حفيـــان

ونراهم في كل ذلك يبالغون عن قصد في تصوير فتيات عصرهنّ في لباسهن وطيشهن ويغالون في تطرّف سلوكهن، وهم يشْكون من تبرّج النساء كي يظهروا إساءة الظن بهنّ، والإقلال من قدرهن، والحط من كرامتهن، كما يصوّرون الرجل بأنه لا سلطان له على المرأة. وكل ذلك موارب للحقيقة، ويتنافى مع ما عرضناه من الوضع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة حقيقة.

أما بوجوب تربية المرأة وتعليمها، فإنّا لا نملك أي نص غير ما قاله فخري البارودي في ذلك، لا بسبب تقصيرنا في الاهتداء إلى مثل هذا النص، إنما لأن الذين تعرضوا لهذا الموضوع، وهم يمثلون التيار الأوسع من عامة الشعب، اتخذوا موقفاً سلبيّاً منه، ليظلّ موقف البارودي وحده الصوت الإيجابي المنفرد. يقول فخري البارودي:

اليـــوم المـــرأة مظلومـــهْ وكـــل أحوالهـــا معلومـــه
لا في علم ولا فـــي درس حتـــى ولا تربايـــة نفـــس
والجاهله ما بتسوى فلس ولو كانـــت بنـــت حـــلال

والأم من غير مدارس ... ابنها بيطلع حارس

يا إما بيطلع سايس ... يا إما بيطلع نشّال

ويخاطب الأم باختصار:

انتِ المدرسة الأولى ... إنتِ مربية الأجيال

في حين يقول شفيق طحان تحت عنوان: (هم البنات للممات):

فرحنا علمنا البنات ... تايطلعوا مهذبات

صاروا يقرو لنا روايات ... قصدا تنفع، عمّا تضر

هادي بنت المدارس ... بدّها ناطور وحارس

وعلي دياب - على كثرة شعره وتنوّع موضوعاته - لا نراه ولو مرة واحدة يدعو إلى تعلّم المرأة، أو يلمّح بضرورة ذلك. ومع هذا فإنه عندما يتحدث عن المرأة، لا يعدّها أكثر من موظفة في البيت لدى زوجها الذي عليه أن يعاملها بالحسنى. أما عملها الذي عليها أن تقوم به، فيتحدّد بترتيب البيت والاهتمام بشؤونه، والعناية بالأولاد وتربيتهم، وكأنها في نظره متعلمة بالفطرة ومؤهلة لتربية الأولاد. وما عليه إلاّ أن يقدم لها ما تحتاج إليه بقدر الإمكان:

سلّمها وظيفتها ... واطلب منها الاجتهاد

ترتيب بيتها صنعتها ... وبعده تربية الأولاد

وعليك تقدير حاجتها ... قدر اللازم والإمكان

كذلك يتحدث (توفيق المونّس) عن (ست البيت)، فيرى أن البيت مدرسة، والمعلمة فيها هي المرأة (الأم). وبما أنه يعرف أن هذه المعلمة ليست خرّيجة أي مدرسة، لذلك يسدي إليها النصائح كي تعلّم بناتها كل

شيء؛ بما يخصّ طبيعة الأنثى، وما يتطلبه البيت من أعمال، وما يجب أن تكون عليه من سلوك وتصرفات. وكل هذه العلوم هي (نور) للأفكار. أما التعلّم في المدارس وإن كان يزيد البنت علماً، إلاّ أن الشهادة لا تفيدها بشيء. ولا بأس من تعلُّم صنعة ما، لتكون أماناً لها من غدرة الأيام:

يا معلمة مدرسة الدار … العلم ينوّر أفكار

علمي بناتك صغار كبار … عِلم البيت إلهم ذخرا

المتعلمه علما يزيدا … شهادتا ما بتفيدا

وشهادات المدارس … ملغيّه بجوّ الأسره

وما يتصل بوضع المرأة الاجتماعي - بالإضافة إلى ما عرضناه من موضوعات - مسألة الحجاب. وإذا كان هؤلاء الشعراء الشعبيين قد ثاروا على (الموضة) والتبرّج، وعدّوا ذلك مظهراً من مظاهر التحرر المصطنع، والحضارة المزيفة، والخلاعة والانحلال الخلقي، إلاّ أنهم لم يروا في هذه المظاهر أي علاقة بمسألة الحجاب التي لم يتطرقوا إليها، ولم يعملوا على إثارتها، ذلك لأن الأخذ بالحجاب شيء بديهي في نظرهم، ولا إشكالية فيه. فالحجاب اجتماعياً كتقليد عام متّبع كان منتشراً في هذه الفترة من الزمن في سورية، كما أن المسألة ترتبط بالدين أصلاً بما لها من تفسيرات وأحكام شرعية. وأحسن مثال على ذلك ما قاله خليل البب اللحام في (السفور والحجاب) في تهجّمه على أحد المشايخ الذي أفتى بسفور المرأة.

غير أن بوادر التحرر في الميادين الاجتماعية المختلفة التي ظهرت في دول الانتداب وبعض الأقطار العربية الأخرى، وبدأ تأثيرها

يعمل في بعض النفوس، ومنها ما يخص المرأة، وخاصة بعد أن أصدر قاسم أمين في بداية القرن العشرين كتابه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) في مصر، وأصدرت فيما بعد نظيرة زين الدين كتاب (السفور والحجاب) في مصر سنة ١٩٢٨م، كثر الجدال بكل ما فيه من نقود واعتراضات بين المثقفين حول هذه المسألة. وكان فخري البارودي واحداً من الذين أبدوا رأيهم في ذلك، وعبّر عنه بشعر شعبي أصدره بكرّاس سنة ١٩٢٤ بعنوان (فصل الخطاب بين السفور والحجاب)[1]، يفهم منه أن المرأة إذا كانت تمتلك الحرية القائمة على العقل والإرادة، فما حاجتها للحجاب وما نفعه لها. وبدلاً من أن تكون حبيسة بيتها، وتستر وجهها عن عيون الآخرين، ما عليها إلاّ أن تتحرر وتتعلم وتتثقف كي تنتزع من حياتها حجاب الجهل والخوف والعبودية وتنطلق بحرية في مجالات الحياة بثقة واعتداد. يقول:

حجاب الست مو بس إزار	**وتخبايتها بوسط الدار**
إنْ ما كانت من الأحرار	**شو الفايده من وضع الشال**
مو المقصود تستير الأهل	**مقصدنا تستير الجهل**

ونقف عند قضيتي الزواج والطلاق لنتبيّن موقف كل من الطرفين، الرجل والمرأة، حيال هذا الرابط الذي يجمعهما؛ أي الزواج الذي هو عقد شرعي يربط الواحد منهما بالآخر، وهو وسيلة لإنجاب الأولاد، واستمرار الجنس البشري، وتكوين الأسرة التي هي نواة المجتمع.

---

(١) انظر نهال بهجت صدقي (فخري البارودي)، ص ٧٨.

ويصوّر الشعر الشعبي في هذه الفترة موقف الرجال من الزواج؛ فمنهم من نظر إليه من خلال حالته الاقتصادية وحالته المعيشية، فدعا إلى حياة العزوبة والابتعاد عن الزواج. مثال ذلك ما ينصح به (فتى الصالحية) العازبَ بألاّ يتزوج كي لا تستحيل حياته إلى شقاء وغم. وهو لا ينسى أن يظهره - تدليساً وتمويهاً - في صورة مغايرة للحقيقة؛ أي ضعيفاً عاجزاً لِما تُنزل به زوجه من الذل والهوان عندما يقصّر في تأمين حاجاتها الخاصة بها، أو ما يحتاجه البيت من أشياء ضرورية. وهو ما يخالف الواقع الذي نعرفه. يقول (فتى الصالحية):

يا أعزب خلّيك أعزب — بالزيجه والله بتتعب

كل صبحيّه بتقلك هات — بتشلحك كل المصريات

يا بتعملّك ألف علّه — تاتصرفك مثل الحيوان

وإن قصّرت بالمصروف — ولو كنت عامل معروف

بتفضح حالتك عالمكشوف — وبتسمّع كل الجيران

ومنهم من ينظر إلى الزواج على أنه شيء مُكلِف لكثرة ما يتطلّبه أهل الفتاة من أشياء على الزوج أن يقدمها. وهنا أيضاً يلجأ (أ. ج.) إلى المبالغة والبعد عن الواقع عندما يعرض ما تريده الفتاة:

صارت البنت عَ آخر طرز — بدها دلال وبدها عز

وبدها من أرضا من تفز — وبدها أجيرة وعشيّه

وبدها فرش وألماس — تا تظهر ما بين الناس

يساوولها أفخر عراس — تشارك فيها مغنيّه

وأخيراً تبقى الفتاة دون زواج، وكذلك الشاب.

وإذا كان هناك من يدعو العازب إلى الزواج، فليس ذلك من أجل بناء أسرة، إنما من أجل وضع حد للشاب المستهتر الذي لديه من الفراغ ما يتيح له أن ينشر الفساد في المجتمع. يقول (ابن دمشق):

يا أعــزب روح اتجــوّز حاجـــه تجـــخّ وتتهنـــدز
كل ما شفت واحدة حلـــوه بتلحقهـــا خطـــوه خطـــوه
حتى تشوفها بشي خلـــوه بتـــصير قـــدامها تتنقـــرز

ويقول أحدهم بتوقيع (شاعر مفلوق) أربعة أبيات من الشعر الملحون:

قل لي لمـــاذا أنـــت لا تتـــزوج اخص عليك فكل سيرك أعــوجُ
طول الليالي في القهاوي قاعــد والناس تدخل ثم حـــالاً تخـــرج
وأراك مع معشوقة فـــي قهـــوة وعليـــك جرســـوناتها تتفـــرّج
لو كنت ذا بيت لكنـــتً تروحـــه وتنام فيه بدال مـــا تتـــدحرج(١)

وينظر سلامة الأغواني بعين العقل إلى مسألة الزواج، فيرى أن العائق الأساسي الذي يجعل الشباب يعزفون عنه هو (المهر) الذي يدفع بعض الآباء إلى الاتّجار ببناتهم، لأنهم يعدّون البنت ليست أكثر من سلعة، يطمعون ببيعها بأغلى ثمن:

كل الحـــق علـــى الأبّـــات يلـــي يتـــاجروا بالبنـــات
بيطلبـــوا قفـــة ليـــرات مهر البنت يـــا مـــسلمين
بـــأي ملّـــهْ يـــا نـــاري بيـــع البنـــت بالمـــصاري

---

(١) (المضحك المبكي)، ع ٣٦٠، تاريخ ٥ آذار ١٩٣٨.

ونتساءل الآن: وما هو موقف المرأة من الزواج؟! لكن أي تساؤل هذا وقد عرفنا ممّا عرضناه أنْ لا موقف لها ولا رأي، لا في الزواج وحسب، إنما في الطلاق أيضاً، وكذلك في زواج الرجل من غيرها، وهو الذي يهيمن على كل شيء.

تقول الأميرة زينب الحسنية، وهي التي عاصرت تلك الفترة: «إن الرابط الزوجي أصبح أوهن من خيط العنكبوت؛ يسهل تمزيقه بأقل من ثانية، ولأقل الأسباب ترى الرجال يكررون القَسم بالطلاق، غير مقدّرين قداسة هذا الربط المتين الشريف حاسبين أن المرأة ألعوبة يتلهى بها الرجل حيناً، حتى إذا سئمها نبذها وسعى إلى غيرها»(١). ويقول نصر الدين البحرة في امرأة تلك الأيام (في الشام): «بأنها كائن وظيفته العمل بصمت، والصبر بلا حدود، وكظم الغيظ بلا نهاية. تُزوَّج وتُزَف إلى رجل لا تعرفه دون أن يكون لها يد في ذلك، وتطلَّق لسبب أقل من تافه أحياناً.. ويأتيها الرجل بضرّة، فلا تستطيع أن تفتح فمها بكلمة»(٢).

في هذه الأوضاع الاجتماعية العامة القائمة على الظلم والتسلط والاستبداد والقهر، نرى الرجل يقوم بممارسة ما يلاقيه من معاناة ومكابدة على من حوله ممن يعيشون في كنفه، ويعدّ نفسه وليّ أمرهم. وعالمه رحب مشرّعة أبوابه ونوافذه على رغباته وأهوائه وشهواته.

---

(١) د. سهام ترجمان (رسائل الأميرة زينب الحسنية..) (م. س) ص ٨٤.

(٢) نصر الدين البحرة (المرأة في دمشق)، مجلة (التراث العربي) ع ٦٢، تاريخ كانون الثاني ١٩٩٦، ص ١٧.

يخالط ألواناً من أفراد المجتمع ويتعامل معهم، له تنقلاته وأسفاره، ويجتمع مع آخرين في المقهى للحديث والتسلية بورق اللعب أو النَّرد أو الداما أو المنقلة، ويشربون الشاي والقهوة، أو المثلجات أيام الصيف وهم يستمعون إلى اسطوانة تدور على الفونوغراف (الحاكي) يُطرَبون بها وتهزّ مشاعرهم وتصور حرمانهم العاطفي وتحرّك أحاسيسهم الجنسية المتلهفة إلى الحب والمرأة بما يغنّيه سامي الصيداوي:

كل مرّة منقــول شــبعنا مــنهم وكل مرّة منــشتدّ ومنقــاطعهم

وبَسْ يمضى يومين وما نقشعهم بتصير تلاقي قلبك طاير معهــم

يا شيخ فيهم سرْ يا ألله ما أطيبهم

أو يرددون مع اسطوانة أخرى ترمز إلى ما في أعماقهم من دوافع جنسية مكبوتة:

يا ريتني خلقان برغــوت لوني أسود متــل الفحــم

وين ما بدّي كنت بفــوت وبغلغـــل بـــين اللحـــم

أو يستمتعون بسماع أغنية يرددها أحدهم بصوت عال في الشارع وهي (عمي يا بيّاع الخس):

بيـــاع الخـــس بالــشارع وبمّنـــاداتو كتيـــر بـــارع

والستّات عمـــا تـــسارع والجهـــل حـــولن حـــايم

وألله الدايــم

وعندما يؤوب الرجل إلى بيته ليلاً يتربّع كسلطان بين حاشيته للأمر والنهي، ويشبع شهواته الجنسية، ويستمتع بما أحلّ له الله واقتضاه الشرع.

ولا بأس أن يذهب الشباب منهم إلى الملاهي والحانات بعد افتتاحها، وكانت تضمّ (أرتيستات) من جنسيات (أجنبية وعربية) مما جعل المفوّض السامي (جوفنيل) بعد انتشارها سنة ١٩٢٦ يصدر القرار رقم (٥٣) المتضمن نظام الحانات، ثم ألحق به بعد ذلك القرار (١٠٨) الذي حدّد عدد الحانات في المدن السورية. وكان عددها في دمشق وحدها ستين حانة. وبعد بضعة سنوات صدر (قانون الفحش) الذي يقضي بتنظيم افتتاح دور البغاء الذي صدر سنة ١٩٣٣ عن رئيس الجمهورية السورية (محمد علي بك العابد) بعد أن أقرّه مجلس النواب[١].

وإذا كانت هذه الإجراءات قد واجهت تعليقاً عليها، واستنكاراً لها في بعض الصحف، فإن الشعراء الشعبيين أغفلوا ذكرها في أشعارهم؛ ربما لأنها تخدش الحياء أو ربما لسبب آخر !

أما عالم المرأة فهو ضيّق مغلق. وهو أشبه ما يكون بالباحة المحدودة ذات الفسحة السماوية التي تُلحَق ببعض السجون (للتنفس) واستنشاق الهواء النقي في ساعات معيّنة من النهار، ونعني بها الدار التي تعيش فيها.

أما الفسحة الثانية، الأوسع سماء فهي تلك التي تخرج إليها المرأة في أيام الصيف بصحبة زوجها وأولادها، وتستمتع فيها برؤية الطبيعة من وراء حجاب وتُعرف بـــ (السيران).

---

(١) (مجموعة القوانين والقرارات الإدارية للدولة السورية) ج٢، عُني بطبعه محمد توفيق جانا صاحب مطبعة الشعب، دمشق، قنوات ١٩٣٤، ص ١٥١، ١٥٩، ١٣٩.

وإذا كانت الطبقة الموسرة في الشام تتخذ لها في الزبداني وبلودان، أو دمّر والربوة، أو قرية المزة. فإن الطبقات الفقيرة تكتفي بالسيران على ضفاف بردى أو بساتين الغوطة، أو على جوانب الطرقات المكسوّة بالاخضرار والبعيدة عن السكن، والتي ما زالت تلجأ إلى هذه الأماكن حتى اليوم، هرباً من همومها وأعباء حياتها اليومية لقضاء يوم العطلة فيها بعد أن تأخذ ما تحتاج إليه من الطعام والشراب، وبابور الكاز (البريموس) مع بعض الأواني والأدوات التي تساعدها على إعداد مأكولاتها هناك.

وفي بعض الأحيان يعيق سببٌ ما رب الأسرة عن الذهاب إلى السيران؛ وقد يكون السبب هو الحالة المادية أو غير ذلك، أو حتى مزاجه الخاص، فتُحرم العائلة كلّها منه.

يقول (حنا أكوب) وهو في حديثه مع امرأته:

العام الماضي يـــا رجّـالْ　　ببلـــودان شـــو كيّفنـــا
مـــا بـــدنا هالـــصيفيه　　ولا بـــدنا هالكيفيـــه
شوفي الورقه الـسوريه　　حرقـــت بَـــيْ الخلفنـــا

والسبب ذاته - إلى جانب الأحوال السياسية - هو الذي دعا (سلامة الأغواني) إلى القول:

من الديقه عملنا ســيران　　بالزبـــداني وبلـــودان
ما شفنا واحــد مبــسوط　　ولا شفنا واحــد فرحــان

ونعود إلى الفسحة الأولى الضيقة، التي تتخذ منها بعض نساء دمشق متنفساً لهن بين حين وآخر في يوم يعرف بيوم الاستقبال، حيث تجتمع المرأة عند إحداهن مرة في كل أسبوع أو كل أسبوعين، للمرح

والترويح عن النفس والتعبير عن شاعرهن المكبوتة، بما يستعرضن فيه من حكايات، وما يخترن من أغنيات ترافق الرقص والموسيقا. وقد كان لديّ بعض الكراسات الخاصة التي تحدد موعد اليوم المتفق عليه لكل مجموعة من هذه العائلات.

والنساء اللواتي كان يتاح لهن حضور الاستقبال كما يقول نصر الدين البحرة: «كُنّ في الأغلب متزوجات من رجال متنوّرين، غير متعصبين كثيراً، وبعض هؤلاء موظفون أو من الشرائح الاجتماعية الميسورة»[١].

وقد كتب أحدهم في (المضحك المبكي) مقالاً بتوقيع (خ) بعنوان ساخر (السياسة بين النسوان)، عرض فيه صورة لهذا اليوم جاء فيه: الحمد لله تمدّنا كلنا وصارت كل سيدة إلها نهار استقبال في الأسبوع لتستقبل زائراتها. تقوم فيه المرأة من وجه الصبح تعزّل البيت وتشطف وتغسل) ثم تستحضر (فونوغراف) وعود ودبكّه وصنيجات. وزيارتهم تدوم من الظهر حتى العشاء. يبدأ الحديث فيه عن الخياطات والموضات والقماشات، وبعدين عن النسوان. هَيْ بيقولوا عنها الدم يشويها، وهي بيقولوا عنها ضربه تضربها، وهي خزيت العين عنها (وقد يحتدم الجدال بين اثنتين، فتعمل المرأة المضيفة على تغيير الموضوع)، وبتجيب الدربكه والعود ويشتغل الغناء والرقص والفقش، حتى يصير وقت العشاء وبتصير كل واحدة تقول: ولي على قامتي، هلاّ بيستعوقني جوزي، صار بدّي أمشي، فبتودّعن مرتي بالدهليز أكثر من ساعة[٢].

---

(١) نصر الدين البحرة (م. س) ص ١٤.

(٢) مجلة (المضحك المبكي) ع ١٩، تاريخ ١٩٢٩.

وجاء ذكر هذا اليوم شعراً عند (ح. أ) قال فيه:

كل واحده عاملتلا نهــار تـــستقبل فيـــه الـــزوّار

الكل بيكونوا بفرد ديـوان بـــسيرة فلانـــه وفـــلان

طق حنك وبـــرم لـــسان بيقعد تلات أربع ســـاعات

أكتـــر الحـــديث بيـــدور عالـــشبّان وعالبنـــات

أما الأغاني التي كانت النسوة يرددنها مع الرقص، وأحياناً بمصاحبة الموسيقا، فتفصح عن شعور المرأة التي لم تكن أقلّ كبتاً من الرجل، أو أقل منه بوحاً عن عواطفها التي تتلهّف إلى الجنس الآخر، وتتخيّله - إن كان معجَباً أو حبيباً أو زوجاً - ذلك الإنسان الذي يتغزّل بمفاتنها، ويخفّف من غلواء رغباتها، ويُرضي ما في أعماقها من نوازع الحب والاشتهاء. وتكون هي لديه بمثابة الطفلة المدللة التي لا يحاسبها على تصرفاتها، أو ما يصدر عنها من هفوات. كأغنية (يا ماما بدّي عريس)، وهي إحدى أغنيات المطربة الشعبية السورية (ناجية الشامية) من مطربات ذلك الزمن. وفيها تقول:

بـــدّي عـــريس يعجبنـــي مـــا بـــدي ايـــاه يعـــذّبني

ليـــل ونهـــار يلعّبنـــي ويفرّحني ويدلعني ويتشتشني

بـــدي عـــريس يـــداريني وانْ زعلتـــه يراضـــيني

ايش ما عملت ما يحاكيني يا ماما بـــدّي عـــريس[1]

ومن الأغنيات التي تشير إلى فتنة المرأة، وما تحمله من إغراء:

---

(١) من كرّاس في (الأغاني) التي كانت تصدر في الثلاثينيات من القرن الماضي في دمشق.

عالــــــدلالي الــــــدلالي   والنقلــــه نقلــــت غزالــــي

لبست لولو وشلحت لولو   وتحت اللولو شو مخبّالي[١]

ومن الأغنيات التي تفوح منها رائحة الجنس:

يـــا قـــضامه مغبّـــره   يـــا قـــضامه ناعمـــه

التي يدور كل مقطع منها على عضو من أعضاء المرأة، أو قطعة من لباسها. وهي من الأغاني الشائعة، ومنها:

جبلي الفــستان بالورقــه   وقلّــي لْبِــسي يــا لبقــه

قلتلو جسمي مــا بيلقــى   لبّـــسني وأنـــا نايمـــه

وتعود المرأة بعد ذلك إلى دارها، التي هي سجنها طوال حياتها، إلى أن يأتي هادم اللذات، ومفرّق الجماعات، هذا إذا لم تسبقه طعنة الطلاق، فتؤدي بالزوجين إلى الشكوى والفراق.

---

(٢) سهام ترجمان (يا مال الشام)، ط٢، ص ٧١.



في الأوضاع الاجتماعية والعلاقات العامة
(نصوص)

١ - العمل والاعتماد على النفس

فخري البارودي

يــا إبنـــي لا تــستنّى   معونـــة أحمـــد أو حنـــا
غيــر أنفــسنا مــا إلنــا   وقوّتنـــا أكبــر رســـمالْ

لا تستنّى مــن الــزنكين   إنّه يعينك بعــدل طحــين
انـــت بقـــوّة اليقـــين   بتخدم نفــسك وهالعيــال

شوفو الأرمن أهل الجــد   بدهم يحيوا من كــل بــد
ما في بالشام مــنهم حــد   قاعد فاضي من الأعمــال

ايش ما كان عم يــشتغلوا   وكل مالهم عــم يتــسولوا
نحنــا بــس قلّــي لقلّــك   قلاع البدله لبيس شــروال

ما بتغضر متلهم تعــيش   وبْيدّك صــنعهْ مــا فــيش
الواحد منّــا قــد كــديش   ومــادد ايــده للــسؤال

ما حاجتنا هـل الجمـود ما بدكم تحطولـه حـدود
جرح الأمـه امـتلا دود والمرض أصـبح قتّـال[1]

* * *

٢ - أحلام شيطانية

ح. أ.

إن صار بعبّـي قرشـين بـنط وبـرقص عالـدفين
بقـوم بـدوّر عاكيفـي والضحكه بوجهي رطلـين
لكـن إن صـاروا أكثـر بعمل حالي نـص عنتـر
عالخماره بـروح بـسكر حتى إعمى مـن التنتـين
وان كتروا معي الليـرات بصير من أهـل الجاهـات
ما بنزل مـن العربيّـات ومعي صحابي عـالجنبين
باخـد الـدنيا بـالعرض ما بمشي فشخه عالأرض
بعمل حسابي عـالفرض إن زادوا عـن الألفـين
بنْفش حـالي وبتْفـشور بفـرد كـيس وبتْبهـور
وبروح لزحله وبتـصوّر وبتغـدّى عـاعين بقّـين
بعـين بقّـين ببلـودان كل سـنه بعمـل سـيران
وبديرها خلط وبديرها جنان بسوّي أفندي عن طـاقين
كـل سـنه عالـصيفيّـه وكـل ليلـه عالمنـشيّه

(١) من كرّاس للبارودي بعنوان (بين السفور والحجاب) (م.س) ص ٨١.

عـــا ســـارينا وفتحيـــه بخمّـــر راســـي والـــدينين
بـــشرب بـــسرّ الأحبـــاب بطـــرقْ نمـــوره وكبـــاب
من حولي كـل الـصحاب بعـــيش عَ ديـــن الكيفـــين
ما دام المـصاري كتـار كل ليلـه بـسهر بالبـار
ما بلاقـي لعبـه قمـار بتسلالي بـشي دقّـين[1]

* * *

٣ - بين الماضي واليوم

أديب الجابي

ما حد داري ولا حـد عـالم شـــو الحكايـــة يـــا أوادمْ
الـــشكاوي بالمحاكـــم والـــدعاوي بالمحاكـــم
ربّـــي اســـتر ربّـــي عـــين ســـاعد رجـــال المحـــاكم

كان بالماضـي مـا تتجـوّز حتى تـشوف عنـدك همّـه
وتـصير تـدوّر عالزوجـه يلّي عندها أصـل وحـشمه
بَيْيّ وبيَّـك جـدّي وجـدّك تمّـــت جيـــزتهم بكلمـــه
أمّا اليـوم ، طفـل صـغير بعـــده أعجـــر دوم مهنـــدز
اسم الله في عنـده ضـراير بيـــوم بيطلـــق وبيتجـــوّر
طلّـــق جـــوز بالمحـــاكم والخرجيّـــه بالمحـــاكم
بتحـصّل حقّـك بالمحـاكم وبِقَـــسْطوهم بالمحـــاكم

---

(١) مجلة (المضحك المبكي) العدد ١٤ السنة الأولى ١٩٢٩.

كـــان موظّـــف أو مـــأمور		يحكـــم علـــى أربـــع بلـــدان
كنت تلاقي الحـــاكم فاضـــي		وشـــاويش الـــدرك نعـــسان
لا في قتل ولا فـــي ضـــرب		وفـــلان تعـــدّى عَ فـــلان
أمـــا اليـــوم نهـــار وليـــل		ليـــل نهـــار خـــود شـــكاوي
ورحلك مشوار عَ المحـــاكم		شـــوف تفـــرّج عالـــدعاوي
قاتـــل مرتـــو بالمحـــاكم		خنقـــت جوزهـــا عَ المحـــاكم
وحرامـــي كفـــان بالمحـــاكم		ربّـــي اســـتر ربّـــي عـــين
ســـاعد رجـــال المحاكـــم[1]

* * *

٤ - طبخة اليوم

ح. أ.

في كـــل يـــوم إلنـــا نغمـــه		وألـــف ديـــوان عالطبخـــهْ
مـــا منطـــبخ والله لقمـــه		تـــا نـــنفخ ألـــف نفخـــه
بـــين الخـــضره واللحمـــه		ميت عيطه وألـــف صـــرخه
يخـــرب بيتهـــا هاللقمـــه		مـــا منهـــا هريبـــه فـــشخه
بتعاملنـــــي متـــل اجيـــر		هات خـــود وخـــود وهـــات
عمّال أصـــرف مـــال كتيـــر		ومـــا عاجبتهـــا هالحـــالات

---

(١) مجلة (على كيفك) العدد الثاني (د.ت)، ويُنظر في كتاب وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) ، ص ١٥١.

فتحــت علـــيِّ بـــاب كبيـــر		مــــا بيتـــــسكَّر للممـــــات
نيّــــال الأعـــــزب أميـــــر		خالص من كــل هاللّبخــه[1]

* * *

٥ - وصلت للتسعة وتسعين

ابن دمشق

كل ســنه وأنتــو ســالمين		خلصت التـــسعه والعـــشرين
رايحـــين نـــدخل بـــالتلاتين		وبّــلا أمــل لــسّا عايـــشين
العمـــر كلـــه راح يمـــضي		وعيـــشتنا لـــسّا فوضـــى
وأمتنـــا مخالفـــه بعـــضا		فيهـــا مـــلاح ورجعيـــين
هـــادا بـــدّو المَلَكيّـــه		وهـــــادا للجمهوريـــــه
وهــــادا الفرنـــــساويه		حكايــــه بتطلّـــع الـــدين
والمنـــدوب عـــم يتفـــرج		والحالـــه عـــم تتحـــرّج
متنــا ومــا كانــت تفــرج		ووصلت للتــسعه وتــسعين
يـــا ســـيدي لا تتململـــل		وخلّيـــك عمّـــال تتأمـــل
بلكـــي الحالـــة بتتبـــدل		إن دخلت ســنة التلاتــين[2]

* * *

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١٧، ١٩٢٩.

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩، ١٩٢٩.

٦ - جنـــان بجنـــان

ابن دمشق

شي بيــضحّك يــا إخــوان ... عمّـــال نـــشفق عـــالحيوان
وعـــم نخففْلـــو حمـــالو ... ونزيـــد بحمـــال الإنـــسان
صار لو معين من كـل وش ... صاحي عليــه مــا بيــنغش
إن قلتلــو «بــرّي هــش» ... احـــتج عليـــك للـــديوان
والإنــــسان الله يكونلــــو ... عمّال يحمــل فــوق حملــو
صار يتمنّــى يكــون متلــو ... متلو مــن جنــسو وشــكلو
بلكـــي بتخفّـــف حملـــو ... «جمعيــة رفــق الحيــوان»
ملــيح تهتمــوا بــالحيوان ... لكـــن مـــن بعـــد الإنـــسان
بس هالحالــه يــا إخــوان ... صايره كلها جنان بجنـــان(١)

* * *

٧ - الرفق بالحيوان

علي دياب

لمّا اشتد أمر جمعية الرفق بالحيوان في زمن حكومة الشيخ تاج، أمر رجال الشرطة بتنفيذ قرارات الجمعية وإنصاف الحيوانات المظلومة، حتى أنهم علّقوا على كل جدار قطعة مكتوب بها ارفق بالحيوان.

---

(٢) المضحك المبكي) العدد ٢٢، ١٩٣٠.

قـــالوا بيلـــزم يـــا إخـــوان إنـــــا نرفــــق بــــالحيوان
والإنسان إن مـــات وعـــاش مـــا أحـــد عنــــه ســـئلان

أصــــبح مـــــشيو نظـــــامي وفــــي عنـــده أبـــو كاتيّـــه
صـــار لـــو ألفـــين محـــامي وأربــــع تــــالاف جمعيّـــــه
لونَّـــك متلـــو يـــا شـــامي كنـــت بحالــــه مرضـــيّه
بتحــــرز مقـــامو الـــسامي وبْتِتْـــساق مثـــل الرهـــوان

بالتـــــسويف وبالتأجيــــل بـــدهم يمحـــوا اســـتقلالك
شافوا الحيوان حملو تقيــل ومـــا شـــافوا تقـــل حمالـــك
قبل ما يـــأتو بهيـــك جْميـــل كــــانوا يفكـــوّا أغلالــــك
مـــش نـــافعهم هالتـــدجيل آخرتــــو متـــل الـــدخّان

منعـــوا ضـــرب الحيوانـــات وزادوا علينــــا الــــضرايب
ايمتـــا بنحظـــى بـــالمطلوب ومنعـــيش بعـــزّ وأمـــان[1]

* * *

٨ - ما مبسوط غير الحمار

علي دياب

هالعيـــشه تعيـــب واكـــدار للّــــي فــــي عنـــدو أفكـــارْ
مـــا بقـــى واحـــد مبـــسوط ما مبـــسوط غيـــر الحمـــار

---

(١) من كتاب (لسان الشباب) لعلي دياب. جمع شباب دمشق الوطني، مطبعة بابيل إخوان، دمشق ١٩٣٢، ص ١٣.

ريتـــا تـــضرب هالأيـــام		شو رفْعــت شـــان الحميـــر
وســـاوتلن قـــدر ومقـــام		وســـاوت كـــل مـــنهم أميـــر
ولا بقـــا مـــنهم منـــضـام		ولا بقـــى فـــيهم فقيـــــر
ونحنـــا صـْـفينا يـــا حـــرام		واحـــدنا واقـــف محتـــار[1]

* * *

٩ - معك قرش بتسوى قرش

ابن دمشق

معك قرش بتـــسوى قـــرش		لا تنغــــــش بالأوهـــــام
بتكون غنـــي ومعـــك مـــال		بتتـــــــسـتّر معايبـــــــك
وبتـــضرب فيـــك الأمثـــال		وبتكتـــــــر حبايبـــــــك
وبصير هيـــك حكيـــك عـــال		والغريـــــب قرايبـــــك[2]

* * *

١٠ - يــوم إلـــك

ح. أ.

يـــوم إلـــك ويـــوم عليـــك		إن كنـــت باشـــا لمّـــا بيـــك
يامـــــا أيـــــام بتبكّيـــــك		وغيرهـــا بتفـــرّح عينيـــك
الـــــدنيا كلهـــــا أوهـــــام		وأيـــــام بتـــــدفّش أيـــــام
بتمـــــر كلهـــــا كـــــالأحلام		ولا شي يبقـــى بـــين ايـــديك

(١) المضحك المبكي العدد ١٩٢، ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣.

(٢) المضحك المبكي العدد ٤٧، ١١ تشرين الأول ١٩٣٠.

(فإذا افتقر) :

ولا واحـد بيتـك بيـدوس		ولا بيقـرا الـسلام عليـك

(وإذا اغتنى) :

بتكتـر عليـك الأحبـاب		وكل الناس بيصيرو صـحاب
والنهايـه والـصافي		جيت بالزلط بترجـع حـافي
هالحالـه غيرهـا مـا فـي		ولا بد مـا تمـدد رجليـك[1]

* * *

١١ - عيشة اليوم

ع. د. (علي دياب)

ما عاد فـي لقمـه نظيفـه		لا صـنعه ولا وظيفـه
رزقـه انعجنـت بالأقـدار		رغـم الـنفس الـشريفه
إن ما عندك بطـن وظهـر		بتبقى بطّـال طـول الـدهر
ولو بتكون علومك بحر
وان ما بتمشي هيك وهيـك		وبتعمـل سمـسار للبيـك
بالحال بيغـضب عليـك
وان ما بتمشي غش بغـش		طول عمرك ما بتسحب غرش
ولو بتكون بأعظم عرش[2]

* * *

(١) المضحك المبكي) العدد ٤٩، ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٠.

(٢) المضحك المبكي) العدد ٦٣، ٧ شباط ١٩٣١.

١٢ - للحكّام لا تقرب

ح. أ.

صـلّي واطلـب مـن ربّـك ... مـع النـاس مـا تتـشربك
ولا تـدخل المحـاكم ... وتبـات محتـار بـأمرك
بتبـات بـأمرك محتـار ... قـد مـا بتواجـه أمّـار
الله عـالم بالأسـرار ... الآمر شـو راح يـؤمر لـك
هـادا إن كـان رد عليـك ... بتكـون انحولـت عينيـك
وان قـال لـك تعـا بكـرا ... كل مـرّه احـسبها بعـشره
بيخلّيـك واقـف بـرّه ... وان جيـت ببـالو بينـدهلك
بيقولّـك مـاني فاضـي ... عالورقة ما راح يختملـك[١]

* * *

١٣ - نحنا الشوفوريه

سلامة الأغواني

نحنـا الـشوفيريه ... ونحنـا يـا كـدعان
منركّـب بالماكينـه ... أشـكال وألـوان
ركّبنـا نـاس كتيـر ... وعرفنـا مـين أمير
ومين بيـسوق الحمير ... ومـين بِكِـشْ دبّـان

---

(١) المضحك المبكي) العدد ٤٦، ٢٦ شباط ١٩٣٠.

ما شـفت متـل بـلادي فيهـــا انجـــرح فـــؤادي
أنـــا بـــصوتي بنـــادي ليـــسمع مـــين مـــا كـــان
لمـــين نحكـــي حكايتنـــا إن كبـــــرت مـــــصيبتنـــا
إن عـــــشنا أو متنـــــا مـــا حـــدا فينـــا دريـــان
لمـــين بـــشكي إخـــواني ولا واحـــد حـــب التـــاني
راحَ تخـــــرب أوطـــــاني وكـــل منّـــا جهـــلان[1]

* * *

١٤ - كنّا صغار وصرنا كبار

سلامة الأغواني

كنّا صـغار وصـرنا كبـار وصـــرنا نقبـــل المعيـــار
كيـــف العمـــل يـــا ربّـــي كتـــرت علينـــا الأمّـــار

الجمرك قاعد مـن صـوب والبلديـــة دايـــره الطـــوب
عيـــشتنا كانـــت حلـــوه وقت الما في ظلـم بمنـوب

حالتنـــــا بتبكّينـــــا والزمـــان هـــابط فينـــا
والحكـــم علينـــا إداري ربّـــي منـــوّ تنجّينـــا

---

(١) وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) (م. س) ص ١٣٧، وأحد كتيبات الأغاني. ويعود تاريخ المقطوعة إلى بداية الثلاثينيات.

العبيـــد صـــارت أســـياد أخـــذت رتبـــة الأمجـــاد
دخلـــك يـــا ربّـــي العلـــي تعجّـــل بيـــوم الميعـــاد

مهمـــا صـــارت حالتنـــا ولـــو كبـــرت مـــصيبتنا
عم نـــرقص بالشارلـــستون وما في همـــوم ولـــو متنـــا

ما فـــي عنـــا جـــنس الهـــم طـــار الحيـــا ونـــشف الـــدم
كم مـــشروع مـــشينا فيـــه مـــا فـــي واحـــد مـــنهم تـــم

مـــــن قلّـــــة محبّتنـــــا كـــل العـــالم بغـــضتنا
وإن دمنـــــا عَ هالحالـــــه مـــا راح تـــشفى بلوتنـــا[1]

* * *

١٥ - يا لطيف من هالزمان

سلامة الأغواني

يـــا لطيـــف مـــن هالزمـــان شـــفنا فيـــه أشـــكال ألـــوانْ
يلّي بيـــسرق يلّـــي بينهـــب يلّي عامل كيـــف مـــا كـــان
يا لطيف من هالزمـــان
الكـــسّاب دايمـــا مخـــروبْ والنـــصاب عـــايش بـــالزورْ

---

(١) نجاة قصاب حسن (جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥). مطابع ألف باء الأديب ١٩٩٤ دمشق، ص ٤٠٣، وأحد كتيبات الأغاني. ويعود تاريخ المقطوعة إلى منتصف الثلاثينيات.

واللي فــي عنــدو ضــمير   ما بتــشوفو غيــر مقهــور

على كيفو عايش إنسان

والخـــاين يـــا نيّـــالو   مـــا عـــاد اكتفـــى بحـــالو

كيف ما مال وكيف ما انــدار   حبـــل الكـــذب رســـمالو

على كيفو عـــايش بأمـــان

صـــبرنا أكثـــر مـــن أيـــوبْ   قلّـــه وذل وكثـــر ذنـــوب

عيش كتير بتــشوف كتيــر   دنيـــا وصـــارت بـــالمقلوب

والعـــالم فينـــا تعبـــان

يامـــــا شـــــفنا بالحيـــــاةْ   نـــصب وخلـــط وزعبـــرات

شـــــفناهم وعرفنـــــاهم   كـــل واحـــد عنـــدو غايـــات

بيـــتحكّم متـــل الـــسلطانْ

يا لطيف من هالزمـــان(١)

* * *

١٦ - هيك نحنا كنّا

رفعت العاقل

كنّا وكـــانوا، كـــانوا وكنّـــا   لا تسأل كيـــف كـــانوا وكنّـــا

إن غابوا دوم نـــسأل عـــنهم   وإن غبنا دوم يـــسألوا عنّـــا

ونزرع الخير وين مـــا كنّـــا   هيك كانوا وهيك نحنـــا كنّـــا

---

(١) أحمد بوبس (سلامة الأغواني رائد المونولوج الناقد). منشورات أحمد بوبس، ص ٦٥.

كنـــا يـــوم نطـــبخ الطبخـــهْ　　　نطعمـــي الأهـــل والجيـــرانْ
وكان في محبّه وفـــي إلفـــه　　　ومرفوعه مـــا بينـــا الكلفـــه
واليـــوم منتقابـــل صــــدفه　　　وبْنتـــــرحم عَلـــــيّ كـــــان
مو هيك كانوا ولا هيك كنّــا　　　ســـامحنا واوعـــا تواخـــذنا

كان الدين من غيـــر فـــايظ　　　ومن غير سند وكاتب عـــدل
وكان في ناس بتعطي العاوز　　　بدون غايـــه وزمـــر وطبـــل
واليـــوم بتاخـــذ يـــا رجّـــال　　　شو مـــا بـــدّك مـــن أمـــوال
بـــــس بتـــــرتبط بحبـــــال　　　وصعب فكاك ما هـــو ســـهل
مو هيك كانوا ولا هيك كنّــا　　　سامحنا وأوعـــا تواخـــذنا[1]

* * *

١٧ - بوظيفة بلديّة مِنْبيع الأوطان

ع. د.

نحنـــــــا الأفنديـــــــــه　　　شــــــبّان هالزمـــــــــان
بالموضــــــه العـــــصريه　　　كــــــل منّــــــا فنــــــان
وقلــــــدنا الأجانـــــــب　　　بحلـــــــق الــــــشوارب
صـــــار الـــشاب والـــشايب　　　بفـــضل المـــوس مـــردان
وبنحمـــــــل البـــــــستون　　　وبنرقــــص شارلــــستون
ومنقول مرســـي وبـــردون　　　والعربــــــي راح نـــــسيان

(١) من أوراق رفعت العاقل.

وبنمـــــشي ورا الحرمـــــه وبنلحـــــشلا ميـــت كلمـــه
مـــــشتهيين اللقمـــــه ودايـــــرين عالنـــــسوان
بنعمـــــل هالأعمـــــال وبـــــدنا اســـــتقلال
منظـــــاهر بالوطنيـــــه بكـــل غيـــره وحميّـــه
وبظيفـــــة بلديـــــه منبيـــــع الأوطـــــان[1]

* * *

١٨ - طبخاتك طلعت شايطه

مجهول

يـــا واثـــق علْيـــتْ بايتـــك وصـــرت تعـــيّن بطاركـــه[2]
الطايفـــهْ حـــرّه وظمآنـــه شـــو بيـــدخلك بأمورهـــا
مـــا كـــان بـــدّك هالعبطـــه هلّـــي انعرفـــت وانفـــضحت
كـــل مـــرّه بتـــدخل دخلـــه بتطلـــع منهـــا بالبخعـــه
رحـــت تخـــوزق هالملـــه شـــو إلـــك فيهـــا طمعـــه
كـــل طلعـــه إلهـــا نزلـــه وكـــل نزلـــه إلهـــا طلعـــه[3]

* * *

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٦٥، ٢١ شباط ١٩٣١.
(٢) واثق هو واثق المؤيد من أصدقاء الشيخ تاج. والقصيدة قيلت في تدخل الحكومة بانتخابات بطريرك الطائفة الأرثوذكسيّة. وكذلك القصائد الأربع التي بعدها.
(٣) (المضحك المبكي) العدد ١٣، ١٩٢٩.

١٩ - صار الدير كالقصير

أديب إبراهيم دباس

(في انتخاب البطريرك الكسندوس طحان)

ذكرتـــوني مـــن جديـــد عـــا كـــار القراديّـــه
شوفو شـو بحكـي وبعيـد عـــا حكايـــة البطركيـــه
اجتمـع مـرّهْ القومـسيون والمطارنـــه بالـــصالون
تـــاينتخبوا بالقـــانون عالطريقـــه الـــشرعيه
عينـــوا واحـــد مـــنهم أرســـانيوس بطـــركهم
عملوهـــا شـــركة أســـهم إلهـــم خمـــسهْ بالميّـــه
قامـــت الطايفـــة كلهـــا تحـــتج عـــا مطارنتهـــا
ولا بقـــي واحـــد منهـــا راضـــي وعنـــدو حميّـــه
وحي جاهم مـن الرحمـان انهـــم ينتخبـــوا الطحـــان
الكسندروس عـالي الـشان هـــادا راعـــي الرعيـــه
بالـــشام قامـــت الأفـــراح كلهـــا بـــسط وانـــشراح
والبلبـل غالغـصن صـاح افرحـــوا يـــا مـــسيحيه[١]

* * *

٢٠ - شوفو السبعة

أديب إبراهيم دباس

شوفو الـسبعه كيـف رادوا وعن طريـق الحـق حـادوا
بالدير كيف عملوا وساووا وندموا عما جـرى وصـار

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٦٦، ٢٨ شباط ١٩٣١.

نـــدموا عَ بيـــع الوجـــدان عرفتهـــا كـــل البلـــدان
والـــــصراط المـــــستقيم انتخـــب رئـــيس الأبـــرار
يحيـــا بطركنـــا اســـكندر وتحيـــا أســـيادنا الأطهـــار
الشمس لُو انحجبت بغيـوم تظل ظــاهره منهــا الأنــوار
قامـــت أفـــراح ومْـــسرّات والبلبل غنّــى عالأشــجار[١]

* * *

٢١ - كتيــر الغلبــة

أديب إبراهيم دباس

تفـــرّج بعينـــك وشـــوف الأحمـــق عامـــل فيلـــسوف
شو بـــيهُمْهُمْ بهـــذا الأمـــر ان انتخبنـــا زيـــد أو عمـــر
الكرسي الأنطــاكي بالــشام بتعرفـــوا كـــل الأنـــام
كنـــا منتبِـــع للنظـــام كل شيء بموجـب دسـتور
تعـــود المـــي لمجاريهـــا والشعب بيكـون منـصور[٢]

* * *

٢٢ - البطريرك الكسندروس وبعض المشاغبين

محي الدين البديوي

مـــسيحيّهْ يـــا إخـــوان منّـــي اقبلـــوا نـــصيحهْ
اخـــزوا عـــنكم الـــشيطان حاجتنـــا بقـــى فـــضيحه

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٦٧، ٧ آذار ١٩٣١.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٧١، ٤ نيسان ١٩٣١.

نـــاس بتطلـــب أرســـنيوس وبترفـــع اســـمه كـــالأعلام
والفـــــايز الكـــــسندروس وفرحتلــــه كـــل الإســـلام

نـــال الكرســـي الأنطـــاكي رغـــم أنـــف المكـــابر
والمـــــشتكي والـــــشاكي يروحـــوا يجـــرّوا طنـــابر
سمعنا قال موجود مطـران ماشـــي ضـــدّه ومـــشاغب
قـــالوا مطـــران وجهـــلان ودوم مواظـــب عالمـــشروب
وقلبـــه مولّـــع بالنـــسوان أحسن له إن كان بيتـــوب[1]

* * *

٢٣ - عالفاضي لا تتعكّز

ابن دمشق

يـــا أعـــزب روح اتجـــوّز حاجـــه تجـــخ وتتهنـــدز
وحاجتـــك شـــايفلي حالـــك وطول مـــا ماشـــي بتتنقـــوز
بتـــروح دايـــر بالحـــارات عيونـــك شـــايحه عالـــستات
بتطلّـــع فـــين فـــي بنـــات متـــل الـــديك بتتغمّـــز
كل ما شفت واحـده حلـوه بتلحقهـــا خطـــوه خطـــوه
حتى تشوفها بـشي خلـوه بتـصير قـدامها تتنقـرز[2]

* * *

(١) محي الدين البديوي (الكتاب العصري الجديد للطقاطيق والمنولوجات والألحان الجديدة)، مطبعة الفيحاء في دمشق، ١٩٣١، ص ٨.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٨٢، ٢٧ حزيران ١٩٣١.

٢٤ - الحسد شايع فينا

ابن دمشق

حـــال البلــــد يـــا جماعــــه والله عجيـــــب
بيحيـــا فيهـــا الجاهـــل وبمـــــوت الأديـــــب
هــــادا بياكــــل وبيـــــشبع وهــــادا جوعـــان
وكـــل خيراتنـــا لغيرنـــا ولكـــــل غريـــــب
ومـــا منحـــب بعـــضنا مـــع إنـــا إخـــوان
الحــــسد شـــايع فينـــا كبـــار مـــع صـــغار
وبـــين النـــسوان والرجـــال وبـــين أهـــل الكـــار
هــــادا أصــــل خرابنــــا وخــــراب الأوطــــان[1]

* * *

٢٥ - يا عجايب

حكمت محسن

يـــا عجايـــب يـــا مـــصايب لا تْزعلـــو لـــي الغرايـــب
فـــين صـــفينا فـــين نـــروح يا ما بكينـــا، لـــسّه النـــوح
لا تذكّرنـي القلـــب مجـــروح يـــا مـــا شـــفنا عجايـــب
يا عجايب يا مصايـــب

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٨٨، ٨ آب ١٩٣١.

شوف نسوان اشكال اشـــكال		وشـــوفهم بيقلـــدوا الرجـــال
يا سلام ما بقــي لــي حـــال		يا ســـلام لحّــق لهـم مـــال
شـــوف البنـــت العـــصريه		شـــــوفها قـــال أوربيّــــــه
يـــــا ســــلام عَ الـــصبيّة		يــــا ســـــلام عَ الحريّــــــه
يـــا ســـلام هـــيّ وحبيبهـــا		يـــا ســـلام قـــال خطيبهـــا
ما في شي للـــشب عاجبـــه		ما في شـــي للـــشب كاربـــه
يـــا ســـلام حـــالق شـــاربه		يـــا ســـلام نـــاتف حاجبـــه
ما في بنت وما فـــي شـــب		مـــا بـــيخلا بيـــنهم الحـــب
يا سلام على عرض الـــدرب		يا ســـلام علـــى هالـــشب[1]

* * *

٢٦ - يا شاربين الكاس

حكمت محسن

يـــا شــــاربين الكــــاس		مــــن أنفــــس خوابينــــا
مــــن عـــــاطر الأنفــــاس		معــــــــصوره معانينـــــــا

وضـــــعنا بليـــــل العـــــتم		ولفّينـــــــــا هالكائنـــــــــات
وعــــدنا لنعطــــي الحكــــم		مــــن ســـالف ليالينـــــا[2]

* * *

(١) من كرّاس بعنوان (أسرار في حياة الفنان الراحل حكمت محسن)، هدية (ملحق الثورة الأسبوعي). مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع.
(٢) المرجع السابق.

٢٧ - ياما في الشوارع

سلامة الأغواني

يامـــا فـــي الـــشوارع   شـــي نـــازل وشـــي طـــالع

يا ما فـــي الـــشوارع

الـــشب بإيـــدو بـــسطون   لابـــس بدلـــه شرلـــستون

مو شـــايف متلـــو بـــالكون   لا نـــــــازل ولا طـــــــالع

يا ما فـــي الـــشوارع

بيحكـــي بكلامـــه غـــاوي   ومـــا بيحكـــي إلاّ فرنـــساوي

من الأدب كل شـــي حـــاوي   شـــي نـــازل وشـــي طـــالع

يا ما فـــي الـــشوارع

شب عن الواجـــب ســـاهي   مفتـــون بحـــب الملاهـــي

بـــالغرام عنـــده دواهـــي   شـــي نـــازل وشـــي طـــالع

يا ما فـــي الـــشوارع

شـــب وشـــاطر بفنونـــه   مـــن حظّـــه كترانـــه ديونـــه

حاطـــك كزالـــك بعيونـــه   ليـــشوف النـــاس والطـــالع

يا ما في الـــشوارع[١]

* * *

---

(١) من كُتيِّب (الأغاني والقصائد الجديدة) دمشق، طُبع على نفقة صناديقي ونوري.

٢٨ - طول مالنا على هالحصيرة

علي دياب

طول مالنا على هالحـصيرهْ   لا طويلــــه ولا قــــصيرهْ
طول ما عندنا روس كتيــر   وأيدي غريبه وبطـن كبيـر
ميتنـــا وحياتـــك صــفر   وعيــــشتنا ذل وتعتيــــر

طول مانو المـسيو مطـنّش   والآغـــا بعـــدو مفـــتّش
والأمه علــى هــل المنــوال   هـــالطرخون إلاّ يـــشرّش
طول ما مــصروفنا تــسعين   ومسحوبنا تحــت العــشرين
لا بتقـــولّي ولا بقلّـــك   آخرتهــــا الله يعــــين

طول ما بنلبس صنع الغيــر   لا تفتكــروا نــشوف الخيــر
وإن مـــا ذقنـــا وحــسّينا   ما بيبقالنا غيــر (القــصير)
طول ما الشبان على هالحال   والــستات بلوعـــة مـــال
لـــو جاهــدنا مليــون عــام   مــــا منـــشوف الاســـتقلال

طول مــا عالمنــا مهجــور   وجاهلنـــا مــؤمر مبـــرور
مش ممكن ننهض ونــصير   ولو نهــضوا أهــل القبــور

طـــول مـــا آمرنـــا مـــأمور   ما بتشوف واحـد مـسرور
ولا زنكـــين إلاّ مـــديون   ولا تـــاجر إلاّ مكـــسور

طــول مـــا عمّـــال نتحمّـــل ونحكـــي كتيـــر ومـــا نعمـــل
مــــستقبلنا متـــل الزفـــت وعـــن آخرتنـــا لا تـــسأل[١]

* * *

٢٩ - كتر الضغط

علي دياب

راح تتـــــدحرج الوقيـــــه ونــــصير كلّتنـــا ســـويّه
باشــــا وبيــــك وأفنـــدي مــــشتهين الأبـــو ميّـــه

والليـــــــرات الرنّانـــــــهْ مش عارفين فـين صـفيانه
ومـــا حـــسّينا ومـــا درينـــا إلاّ الجيبـــــه فـــــضيانه

وحاكمنـــــا بطنـــو كبـــران وكــل منـــا مفلّـــس طفــران
والحالـــه منحوســـه كتيـــر الله ينـــــصر الـــــسلطان

يـــا ســـوري حـــرّك إيـــديك لا تــضيّع أوقاتـــك هيـــك
راح تهلك بـين الـسفاقين مـــا بـــين المـــسيو والبيـــك

فـــاض الكيـــل وزاد العيـــار والطبخـــه احترقــت عالنـــار
وشايفلك من كتـر الـضغط راح يتولّــــد انفجـــــار[٢]

* * *

(١) من كتاب لعلي دياب بعنوان: (لسان الشباب) (م. س.) ص ١٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٦.

٣٠ - شو جايه تعمل يا عيد

ابن دمشق

شو جايهْ تعمـل يـا عيـد / مـا جبْنـا ولا طقـم جديـدْ
الأزمـــه آخـــده بخناقنـــا / وكل يوم عن يوم عـمْ تزيـدْ
الأزمـــه آخـــده بخناقنـــا / وفوقهـا خـسرنا اسـتقلالنا
صـايرين عبيـد ببلادنـا / والأجنبـي صـاير سـيدْ
زوَّرولنـــا الانتخـــاب / وسكّروا بوشـنا كـل بـابْ
الله ينـــصر الـــشباب / عيـــشونا مـــن جديـــدْ
مـــين منّـــا بـــدّو يكـــابر / ويـــروح يعايـــد ويجـــاهرْ
لازمنـــا (إخـــدان خـــاطر) / وعيب نعايد بِهيـك عيـد[1]

* * *

٣١ - الموضـــة

ن. ط.

الموضه الموضـه الموضـه / خربـت هالأمـه الموضـه
شـاباتنا مـع شـبابنا / ورجالنـا مـع أطفالنـا
وصـناعنا مـع عمالنـا / كلنـا لاحقـين الموضـه
قـصرنا شـوارينا / وطولنـا سـوالفنا

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١١٤، ٦ شباط ١٩٣٢.

ورفعنـــــــا حواجبنـــــــا	كلـــو مـــن شـــان الموضـــه
الفقيـــــر عمّـــال يمـــــوت	وعم يشتهي يـذوق القـوت
وما عم يسحب ولا برغـوت	وبرضو ماشـــي عالموضـــه
والنخوه راحت من الـــراس	والـــشرف بالرجـــل انـــداس
وان حكيت بتقـــول النـــاس	مأخّـــــر مانـــك عالموضـــه
ومراتك كـــل يـــوم فـــسطان	تاتشوف حالهـــا عالنـــسوان
ويقولوا ما شاء الله وكـــان	لابـــسه لبـــسها عالموضـــه
والـــشباب خزيـــت العـــين	عـــم يـــزرب مـــنهم الـــدين
وبتشوفهم يا غـــراب البـــين	آكلين شاربين عالموضـــه[١]

* * *

٣٢ - الدائن والمديون

حنا أكوب

ديّـــــن بتْنفّـــــق مالـــــك	طالـــــب بتبهـــــدل حالـــــكْ
خـــــانق بتقـــــع بـــــالحبوس	بتوصـــــل ليلـــــك بنهـــــارك
أوعـــــى تـــــديّن بتـــــستريح	أحـــــسن إلـــــك ولبالـــــك
ديـــــن هالأيـــــام بيخـــــوّف	أوعـــــى تـــــديّن لخيالـــــك[٢]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١١٨، ١٢ آذار ١٩٣٢.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٨٨، ٧ تشرين الأول ١٩٣٣.

٣٣ - رجلي ورجلك بالفلقه

وصفي المالح

قلّـــــي إي ولا تقلّـــــي لأ
رِجلـــي ورجلـــك بالفلقـــهْ

شو أبـــيض شـــو ســـوداني
شي هالفرقـــه يـــا اخـــواني

شـــوفو ترتيـــب البـــاري
الخلقة واحده مــن الأســاس

شاطرين نلبس (هــولبروف)
ونشكي ونبكي عالمصروف[1]

والغربـــي حامـــل مجـــروف
وعمّـــا بيلعـــب عالمكـــشوف

واحـــــد بـــــدّو وظيفـــــه
وواحـــد غـــاطس بعفيفـــه

وعامـــل نفـــسه شـــريفه
بـــدو مَرَســـه وتعريفـــه

وغيـــــرو طالـــــب وزاره
حتـــى يلعـــب بالطـــاره

ما بيحـــسن يـــضبط حـــاره
كتير عليـــه يـــسوق حمـــاره

ما بين (حانا) وبين (مانـــا)
ضـــاعت بالجملـــه لحانـــا

غنّـــــي عَلْيانـــــا ويانـــــا
حَيْرَقْـــــصونا جـــــدّيانا

يـــا ســـوري وقّـــف نـــادي
عيشي حـــرّه يـــا بـــلادي[2]

* * *

(١) الهولبروف: الجرابات النسائية الشفافة التي غزت الأسواق لأول مرة بدمشق.

(٢) وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) ص ٢٦٣.

٣٤ - صفينا عالخوازيق

ميشيل كحلا

يا سقا الله إيمتا بتلتم — هالحاله وبيزول الهم
وبلادنا ترجع تنضم — ونجتمع بعد التفريق
بعد التفريق للوحده — ونصير أمّه متّحده
تفرج وتزول الشدِّه — تعود فرنسا أعز صديق
نصير لفرنسا من الأنصار — نفرح وننسى المرار
حاجتها بقى استهتار — اختنقنا وقتلنا الضيق
قتلتنا هالجمارك — كليّنا ونحنا نعارك
بدها فكّه بالحارك — ما بيسوى كتر التضييق
ما كفى يا بن آوى — مطوّق هالجاجات تطويق
تطويق حاجه عالجاجات — تكاكي وعم تصرخ آهات
مِلْك مالها عالبيضات — بس بتصرخ قيق قيق قيق
كانت تبيض الذهب — وتعيش من غير التعب
تاخذ وتعطي وتهب — والأشغال قيد التوفيق
الأشغال منها صفينا — ديّنا ما استوفينا
هالأيام راح تهفينا — وتصفينا عالخوازيق
يا ترى بعد الافلاس — شو بدها تعمل هالناس
هلّي خيّط بلا قياس — لا بد له من التفتيق
راح هلّي عليه الخوف — وببلادنا صبّحنا ضيوف

ما بقى أي شي نخافه ... كل منّا باع لحافه

راح العدل وإنصافه ... والأموال ضاربها محيق

إن كان موته من كل بد ... غير ممكن إنها ترتد

وهالعيشه يمحقها القرد ... وينصبولنا المشانيق

يشنقونا وحاجتنا ... ما بتنطاق معيشينا

يكفي ذل يا أمتنا ... والله راح نموت طقيق

جمعْ إن تم وصار إخلاص ... بالتضحيه ولا مناص

عندها نبشّر بالخلاص ... بطلب من ربّي التوفيق[1]

* * *

٣٥ - راح نبيع

عبده

قوانين علينا مسنونه ... وحالتنا صايره ملعونه

وبيوتنا كلها مرهونه ... راح نبيعها بالحراج

منشكي ما في مين يسمع ... روحنا والله لتطلع

ما عاد في عنّا مخدع ... تانبيعو ونصرخ حراج

ولا عاد في واحد راضي ... ولا واحد قلبو فاضي

وهلّي عنده أراضي ... نادى عليها بالحراج

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٧٣، ١٧ حزيران ١٩٣٢.

بعنـــا مـــا فوقنـــا وتحتنـــا   تانمـــشّي شـــويّه حالنـــا
وما بقـــي غيـــر شـــروالنا   بكـــره بينـــزل بـــالحراج
الـــشعب عَـــم يـــئن أنـــين   وهالأزمـــه متـــل الـــسكين
وما عاد عنـــده هالمـــسكين   شـــي تـــايبيعو بـــالحراج
صـــفينا كلنـــا عانـــضيف   وعم نشتهي نشوف رغيـــف
قولـــو كلكـــم يـــا لطيـــف   ونـــادوا علينـــا بـــالحراج(١)

* * *

٣٦ - لسَّه الخير لقدّام

ميشيل كحلا

يا سلام علـــى هـــل الأيـــام   نحنـــا بيقظـــه لمّـــا نيـــام
يـــا ســـلام
يبقى والـــي وكـــم مـــأمور   يحكـــم ســـوريا ولبنـــان
أمـــا اليـــوم يـــا ســـلام   صـــرنا ســـبع تمـــان دولات
وممالـــــــك ووزارات   ونـــــوّاب وجمهوريـــــات
ولـــــسّه الخيـــــر لقـــــدّام   يـــا ســـلام .. يـــا ســـلام

نبقـــى نتبـــاهى بالخيـــل   والـــسيف وإكـــرام الـــضيف
أمـــا اليـــوم يـــا ســـلام   طول الليـــل وطـــول النهـــار
سكر ورقص ولعـــب قمـــار   وتلتـــين عيـــشتنا بالبـــار

---

(١) مجلة (ماشي الحال) العدد ١٢٥، ١ أيار ١٩٣٢.

نبقــى بقمبــاز وشــروال وجيوبنـــا مليانــــه مـــال
أمـــا اليـــوم يـــا ســـلام شارلـــستون وريــــدانكوت
وســـموكن وترانـــشكوت وعايشين من قلّــة المــوت

نبقــى نــسافر عـــالحمير والجمـــــال والبغـــــال
أمـــا اليـــوم يـــا ســـلام تراموايــــات وبــــابورات
وبــــسكليتات وســـيارات وبالونـــــات وطيـــــارات

تبقى النــسوان مــا تعــرف غيــر الــسركس والإيــزار
أمـــا اليـــوم يـــا ســـلام بــوتين ومـــانطو وكلـــوش
وكومبيزون وســوتيانكوش ومـــاركيز وروب بانيــدوش

نبقى نعــرف عطــر الــورد وميكادو وعاشق ومعــشوق
أمـــا اليـــوم يـــا ســـلام فلور دامــور وفلــو رامـــي
وجولي ســوار وشــيرامي وريف دور وســـوار بـــاري

إن دمنا علــى هالمنـــوال آخرتها بتــشوف يــا خــال
كيــف منــصفّي يـا ســلام بيـــتمكّن منـــا الإفـــلاس
ولا بيخلّـــي فينـــا راس وبنـــصفى وراء النـــاس
وحقوقنـــا كلهـــا بتنـــداس يــا ســلام .. يــا ســلام(١)

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٧٨، ٢٢ تموز ١٩٣٣.

٣٧ - إلى سنة الثلاثة وثلاثين

ميشيل كحلا

هَيّه حالتنا من سنة العشرين
مصيبه مصيبتنا كيف نحنا عايشين
ترى جبلتنا من غير ماء وطين
حكومه وسلطتنا عوّفونا الدين
مهما شكينا ما في مين يسمع
ومهما بكينا قلّه من يشفع
ما ضل بيدينا وَلا قرش ينفع
حتماً علينا نصبح مساكين
بالصوت والصياح مو ممكن نطيب
أمل ونجاح شايفهم تخمين
ليجي الترياق بيموت العليل
ولا بيبقى رمق ولا بينفع تعليل
اضربوا هالطلق وحاجتنا تضليل
هالقلب احترق من هالنفعيين
غنوا الغنيّه لهلّي جايه
غير هالأمنيّه ما إلنا غايه
الوحده السوريه كل هالحكايه
العهده عليّي منصير مرتاحين

نتعاهــد ونــصيح يــا صــفا الأزمـــان

ونعرف من صــحيح فــي إلنــا أوطــان

نحنـــا نـــساعدكم إن ســـاعدتمونا

خلّونـــا معكـــم نبقـــى متّحـــدين

مهمـــا الأمــر طـــال هـــادي غايتنـــا

دشْروا القيل والقــال وشــوفو صــحبتنا

هـــادا هـــالموال كـــل إنـــشودتنا

مـــا بـــدها جـــدال خلوّهـــا تهـــوين(١)

* * *

٣٨ - مســـابقة

ميشيل كحلا

انبسطوا انفرجــت الأحــوال / مــا ضــل بالبلــد بطّـــال

راح الفقـــر بالتنـــسيق / والأرض زادت أغـــــلال

طـــار الفقـــر بالتنـــسيق / والهمــوم راحــت والــضيق

مـــا بقـــى كـــذب وتلفيـــق / صــفي البــسط وراق البــال

الجمـــــارك رفعوهـــــا / والـــــضرايب قاموهـــــا

والــــــبلاد ربطوهـــــا / بـــالحكم مـــا فـــي إهمـــال

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٧٩، ٢٩ تموز ١٩٣٣.

الخزينـــه عامـــت عـــوم والـــوارد عالـــدوم عالـــدوم
غنّوا وانبـــسطوا يـــا قـــوم يـــا محـــلا عيـــشة الـــدلال
عايـــشين عيـــشه هنيّـــه بظـــــل هالجمهوريّـــــــه
فهمـــوا الكتلـــه الوطنيـــه قـــديش قورمنـــا أمـــوال
بعـــد التنـــسيق يـــا إخـــوان ما عاد فـــي حـــدا جوعـــان
وفّرنـــــا عـــــــالمكلّف معـــاش ميتـــين موظّـــف
بطّلنـــا بيـــع الـــشرشف عالدف ارقـــصوا يـــا عيـــال
وشـــوف عنـــدك الجرايـــد بكـــل حريّـــه بتجاهـــد
صارت مـــن كتـــر الـــوارد بتطـــالع مليـــون جُرْنـــال
رجّعنـــا عفـــش المنبـــاع وشـــبّعوا كـــل الجيـــاع
وســـلَعْنا صـــارت تنبـــاع بكـــل رغبـــه وبكـــل إقبـــال

فـــي مـــرّة الأمـــريكيين عملـــوا ســـباق للكـــذابين
وقـــالوا بيعطـــوا للفـــايزين جايزه شي كـــم ألـــف ريـــال

فلـــو عرضْـــت هالحكيـــات وقرأتهـــا هالمنظومـــات
كنـــت كـــسبتها بالكـــذبات وساويت من الجائزه رسمال(١)

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٧٥، ١ تموز ١٩٣٣.

٣٩ - مرحباً وألفين سلام

ميشيل كحلا

أزمـــه طِوْيتهـــا الأيــــام   استبشرو يــا أهــل الــشام
شـــرّفنا المـــسيو مارتيــل   مرحبـــا وألفـــين ســـلام

تلتعـــشر ســـنة انقـــضت   ولا ســـنه مليحـــه مـــضت
والأقـــدار فيهـــا قـــضت   مـــضيناها نيـــام وقيـــام(١)

* * *

٤٠ - تكريم حمار حسني تللّو

ميشيل كحلا

عـــالأربع وانـــت مـــدلّل   وأنـــا المـــشحّر عـــالتنتين
أكلـــك حاضـــر منـــزّل   وأنا مــن الــسمّان بالــدين
ولا بتهـــتم للـــضرايب   ولا بتدفع ديركـو وأعـشار

ولا بيهمـــك مطـــابع   ولا بتخـــاف مـــن جريـــده
ولا بتخـــانق وتنـــازع   علـــى فكـــره وعقيـــده
ولا وطـــن إلـــك ضـــايع   تِنـــدب حظـــو بقـــصيده

صـــبرك هـــين عاهـــالرق   ومـــا معـــوّد عالحريـــه

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٨٩، ١٤ تشرين الأول ١٩٣٣.

لكـــن أنـــا راح بطـــق	مـــن أســـر وعبوديـــه
وحياتـــك إن قلـــت الحـــق	مـــا بـــصفّي لعـــشيّه
وإن كنـــت مـــا بتـــصدّق	اســـأل القـــبس والأحـــرار

شـــوف الـــصحف والكتّـــاب	إن كنـــت مـــا بتـــصدّق
بتـــــشكر الله بهالبـــــاب	يلّـــي مـــا عنـــدك منطـــق
يامـــا شـــافو مـــن عـــذاب	شـــي بيجـــنّن ويطقـــق
بيكفـــي التعطيـــل الإداري	يا لطيف مـن هيـك قـرار
يا لطيف مـن هيـك قـرار	خنـــــق روح الحريّـــــه
ويامـا سـبّب مـن أضـرار	للـــــصحافه الـــــسوريه[1]

* * *

٤١ - ماني شايف ضو منوب

ميشيل كحلا

فـــي لـــوح القـــدر مكتـــوب	كـــل واحـــد منّـــا منكـــوب
شوف شو مخبّا بعلم الغيـب	ســـبحان عـــلاّم الغيـــوب
مـــن التطويـــق والجمـــارك	مـــا بقـــا قـــوّه نعـــارك
والـــشعب بحملـــو بـــارك	صرنا خـرج البيعـه جـوب
هادا راكض يقـول نفـسي	وهـــاد متمتّـــع بالكرســـي
طمـــسونا بفـــرد طمـــسه	وصـــفينا ورا الـــشعوب[2]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٨٢، ١٩ آب ١٩٣٣.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٨٨، ٧ تشرين الأول ١٩٣٣.

٤٢ - أحــلام

ميشيل كحلا

قــل اشــرحلي عالنــسوان
وعرّفنـــي حالـــة الــشبّان

قلــت الموضــه والفــسطان
نـــادي وبـــار وســـينمات

نادي وبار، سِـكر وتعتيـر
قمنــا طفرنــا علــى بكّيــر

قـــال عنـــدكم جمهوريـــه
قلـــت هـــادي البليّـــه

بـــين شـــاقوفين مرميّـــه
واقعه ما بين خود وهــات[1]

* * *

٤٣ - ما معي حتى أعطيك

حنـا أكـوب

مـــا معـــي حتـــى أعطيـــك
مفلّـــس الله لا يرويـــك

لا تحكـــي وتتْعـــب قلبـــك
ان قـــدّر ألله بوفيّـــك

يـــا عـــيّط حتـــى تـــشبع
كـــل عياطـــك مـــا بينفـــع

بطّـــال ودايـــر عاشـــغله
وبجيبـــي مـــا فـــي عملـــه

عميـــان قلبـــي مـــن القلّـــه
مـــا بتحـــل بتاكـــل قتلـــه

وبعمري نكلــه مــا بوفّيــك

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩٦، ٩ كانون الأول ١٩٣٣.

مـــــصرياتك محفـــــوظين   لا زايـــــدين ولا ناقـــــصين
كـــل العـــالم متـــضايقين   صـــدّقني مـــن غيـــر يمـــين
إن قـــــدّر ألله بوفّيــــــك[1]

* * *

٤٤ - هلّي بياكل العصي

حنا أكوب

الحـــــاكم عـــــم يتطلـــــع   وقلبـــو مـــش عـــم يتوجـــع
صوت أنين عمّـــال يـــسمع   وأذانـــــوا عـــــم يـــــسدّا
هلكنـــــا ونحنـــــا نـــــشكيلو   ونبرهنلـــــــو ونبكيلـــــــو
يا مـــن يـــشوفو ويحكيلـــو   الرزقـــــه صــــارت عاقـــدّا
واحـــدنا بيـــركض معجـــوق   بْهَـــمّْ البيـــت وهَـــمْ الـــسوق
وبالمـــسا بينـــام ملـــووق   بـــالع المـــوس مـــن حـــدّا
اللـــــي مـــــا ذاق المغرايـــــه   مـــا بيعـــرف شـــو الحكايـــه
وهلّـــي بياكـــل العـــصايه   مـــا متـــل هلّـــي بيعـــدّا[2]

* * *

٤٥ - أبو عبدو حضّر الخيل

وصفي المالح

أبو عبـــدو حـــضّر الخيـــل   دخلك مـــا عـــاد فينـــا حيـــل

---

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٩٠، ٢١ تشرين الأول ١٩٣٣
(١) (المضحك المبكي) العدد ٢٠٣، ٣ شباط ١٩٣٤.

وحالتنـــا بتنـــذر بالويـــل		ولعبـــوا فينـــا بالطابـــه

بنمـــشي ولـــسانا واقفـــين		وبقينـــا متـــل الـــدايخين
وزادتنا هـل (بلّـه طـين)		وطمتنـــــا للـــــــسبابه
كل يوم عن يوم يـا حينـك		عـم ترجـع قـدّام عينـك
وآخرتـــا بينـــي وبينـــك		راح نمـشي بْـدون جرابـه

هيّـه سـت وهـادا شـيك		آخـر موضـه سـنباتيك
وبالجيبه ما فـي (متليـك)		بتنـــدب فيهـــا النداّبـــه

أبو عبـدو حـضّر الخيـل		دخلك مـا عـاد فينـا حيـل
وحالتنـــا بتنـــذر بالويـــل		وصْـفينا بفـردة قبقابـه[1]

* * *

٤٦ - مظلوم يا شوفير

سلامة الأغواني

محـسود يـا شـوفير		مظلـوم يـا شـوفير
شـبهتك مثـل الطيـر		فـين مـا كـان بتـروح
وبهـل دنيـا بتـسوح		بـس قلبـك مجـروح
مـسكين يـا شـوفير

---

(١) وصفي المالح: (تاريخ المسرح السوري ومذكرات) (م.س) ص ٢٧٨.

يا شـــوفير زادوا الــضرائب		يا شوفير صــبوا المــصايب
يـــا شـــوفير ادفـــع وقفيّـــه		يا شوفير مــن غيــر حنيّــه
يا شـــوفير أوعـــا الدَرَكيّـــه		يا شوفير إصــحا الــشرطيّه

يـــا شـــوفير الجــزا نقــدي		يا شـــوفير أصــحك تهــدّي
يا شوفير لا تشرب ســيكاره		يا شوفير بتــزور النظـــاره
يـــا شـــوفير الــشكوى لألله		يـــا شـــوفير بيفرجهـــا الله

يا شـــوفير لا تفـــتح تمّـــك		يا شـــوفير لا تـــشكي همّــك
يا شوفير عملولـــك جمعيّـــه		يا شوفير حرمـــوك الحريّـــه
يا شوفير إبكـــي بـــدموعك		يا شوفير ضـــاعت حقوقـــك
يـــا شـــوفير يـــا شـــوفير		مـــسكين يـــا شـــوفير[1]

* * *

٤٧ - يا حبيبي

سلامة الأغواني

يا حبيبـــي لـــو تتفـــرج بنـــص الليـــل
الـــسكرانين والهويـــانين حـــالتهم ويـــل
يـــا حبيبـــي

مـــن الـــشارع للخمّـــاره		عـــم يتفكـــر بـــدوباره
بـــدو يـــسكر وبـــدو يخمـــر		وما فـــي بجيبـــه ولا بـــاره

(١) (كتاب في الأغاني والقصائد الشعبية) مكتبة الفيحاء، دمشق ١٩٣٤.

بتصير الدنيا بنص الليل   بيصفي بالنظاره
ليل ونهار قاعد بالبار   سكر وخمر ولعب قمار
بيدلّع وبيتشخلع   على كيفو عصفور طيّار
بتصير الدنيا نص الليل   بتشوفه مفلّس ومحتار
عالموضه ولابسلي شيك   يوسماللـه الله يخلّيك
بدو يلبس وبدو يجنح   وبجيبه ما في متليك
وإن نصحته أو نهيته   بصير بيكنفش متل الديك
نص الليل شوف السكران   ومن بعده شب الهويان
بيتبودر وبيتحمّر   وبيتخصور متل النسوان
بتصير الدنيا نص الليل   بتشوفه جوعان وهفتان[1]

* * *

٤٨ - لا يغرّك

سلامة الأغواني

لا تغرّك التياب   ملبوس الشباب
وفلان آدمي   وفلان جَناب
المظهر خلاّب   وبالأكتر كذاب

لا تغرّك الست الشيك   يلّي بتمشي بالطريق
تريك تراك تريك   غرقانه بالفرو متل عرف الديك
وبتظنها أميره ما بترضى تحاكيك   فتّش بحبش بتلاقيها
يا خدامه يا طبّاخه   يا يا لطيف شو بيدّريك

---

(١) (المرجع السابق).

لا يغــــرّك الــــــشب كتيــــر   يلـــــي عامـــــل منـــــوكير
وكلساته حريــر طــالع نــازل   ليل ونهار بالتكسي مــشاوير
بتظنه مليونير من كتر التبــذير   فــــتّش بحــــبش بتلاقيــــــه
مجــوّع مرتــو معــري اختــو   منيّـــــم عيلتـــو عالحـــصير

لا تغـــرّك كتـــر الـــصلوات   والدعاوي والبركات وتكبير اللحيات
دائمــــــاً عـــم يدمـــــدم   دائمــــــاً صــــــلوات
بتظنّه ملايكه وكبير المقامــات   فـــتّش بحـــبش بتلاقيــــه
بــــايع دينـــو .. الله يعينـــو   عيونـــو بتقـــدح عالـــستات

لا يغرّك كتر الحجّاب والرؤساء   مع الكتاب والبــوليس عالبــاب
ناس طــالعين نــاس نــازلين   يترجــــــو الجَنـــــــاب
بتشوفو صفنان يحسب ميت حساب   فـــتّش بحــــبش بتلاقيـــــه
لا بيحـــــل ولا بيـــــربط   بـــس شـــاطر للعـــذاب[1]

* * *

٤٩ - عندك قرش بتسوى اتنين

سلامة الأغواني

عندك قرش بتسوى اتنــين   اصحك توقــع تحـت الــدين
مهما تعبت ومهمـا شــكيت   منّــين بــدك تــوفّي منــين

---

(١) (المرجع السابق).

لا تمـــضـــي كمبياليـــه ولا تحمـــــل مـــــسؤوليه
اصـــحك تكفـــل كفالـــه وحياتـــك أصـــعب حالـــه
بتتعـــــذّب وبتتغلّـــــب ونـــص العـــالم محتالـــه
لا تصفن ولا تكـون محتـار ياما الـدين فلّـس تجّـار
عـــــذبّهم وكـــــدّرهم ولبـــسهم تيـــاب العـــار
إن كـان الواحـد مـديون حاله من ألعـن مـا يكـون
بيتعـــــذّب وبيتغلّـــــب حتى الموت قدّامه يهـون[1]

* * *

٥٠ - المستقبل قدّامك

حنا أكوب

يا شب حاج تكـوي شـعرك وتلحق كـل شـي بيـضرّك
حـــرام تـــضيّع وقتـــك وتجهـــل وتغيّـــر فكـــرك
بتتـــسرح ، وبتتغنـــدر مثـــل الـــديك بتتـــأمبر
وبجيبـــك أللـــه أخبـــر مـــا فـــي نكلـــه تتحـــرك
وانـــت عـــايش بهالحيـــاة عيونـــك شـــايحه عالبنـــات
لاحقهـــم بـــين الـــدخلات وجـــنس اللطيـــف بيغـــرك
روح اســـهر الليـــالي بـــالعلوم ولا تبـــالي
واطلـــب للمجـــد العـــالي بتتعلّـــى ويعـــلا قـــدرك

(١) (المرجع السابق).

قبـــل مــــا إنّـــك تجهـــل روح فـــــتّش عالمـــــستقبل
حـــاج بالـــشارع تتفتـــل تتغنـــدر وتكـــوي شـــعرك[1]

* * *

٥١ - بكـــره بكـــره

سلامة الأغواني

بكـــره بكـــره كلّـــه بكـــره مين مـــا ســـألته أو كلّمتـــه
أو عاملته بـــشي ضـــروري أو شي سخره بقلّـــك بكـــره
حاضـــر بكـــره كلـــه بكـــره
واحـــد إلـــك عنـــده فلـــوس وصندوقه الحديـــد متـــروس
لو بتروح مليـــون مـــشوار شي بالليـــل وشـــي بالنهـــار
وخـــدمك حظّـــك وشـــفته وتجـــــرأت وطالبتـــــــه
بيـــدقر دقـــره يقلـــك بكـــره شـــرّف بكـــره تاخـــد بكـــره

عنـــدك بعـــض مـــوظفين الـــدغري مـــالهم مهتمّـــين
اســـــتدعات ومعـــــاملات مكردســـه فـــوق الطـــاولات
ومهما كـــان كبيـــر بختـــك بتـــــسأله عـــــن معاملتـــــك
بيقلّب دفتـــر بـــسكّر دفتـــر بقلّك بكـــره بـــتخلص بكـــره

حتـــى أنـــا فيهـــا ابتليـــت إن كان بالسوق أو كان بالبيت
طبعاً مشيتْ علـــى لـــساني متـــــل بـــــاقي إخـــــواني
مين ما ســـألني أو كلمنـــي أو على سهره مرّة عزمنـــي

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٢٨، ٢٢ أيار ١٩٣٧.

بقلّه بكره على عيني بكــره إن شاالله بكره بسهر بكــره

كلمة بكــره صــارت عــاده عند البشر، مــا فــي إفــاده
عمله ماشيه بــين النــاس مقبولــه عــالعين والــراس
شي معروف وصار مــألوف ويامــا لــسّه بــدنا نــشوف
من كلمة بكره وبعــد بكــره وحاضر بكره وشرّف بكره[1]

* * *

٥٢ - بيني وبين الست

سلامة الأغواني

فسطاني داب بدّي فــسطان طيّــب بكــره
وانت كمان لازمَك قمــصان يا ستي بكــره
علينا ســت أشــهر للبيــت مندفــع بكــره
ما بقي عنا ســمنه للبيــت منجيــب بكــره
كلــه بكــره بكــره بكــره
الأولاد بـــدهم بيجامــــات طيّــب بكــره
وانت كمان ناقصك كلــسات قلنــا بكــره
خدني السينما أنــا زعلانــه حاضر بكــره
جبلي طبيب صــرت عيّانــه من كلمة بكرة وبعــد بكــره
كله بكــره بكــره بكــره[2]

* * *

(١) (كتاب في الأغاني وشعر الشعب) صناديقي ونوري، دمشق، منتصف الثلاثينيات.
(٢) (المرجع السابق).

٥٣ - عا قد فراشك مد رجليك

حنّا أكوب

لا تيـــأس مـــن الحيـــاة وتـــسب الأيـــام والأوقـــات
من غيـــر مـــا تعمـــل ذوات عا قد فراشـــك مـــد رجليـــك

مـــع الـــدهر بـــدّك تميـــل وترضـــى بالـــشيء القليـــل
وان حملـــت حمـــل تقيـــل مـــا تتحـــرّك هيـــك وهيـــك

متـــى مـــا العـــالم شـــافوك معـــك مـــصّريتين خـــاووك
مـــا تركـــوك ولا عـــافوك ولا زاحـــو مـــن حواليـــك(١)

* * *

٥٤ - مع السلامة تشرّفنا

حنّا أكوب

اجانـــا الـــصيف وصَـــيفنا والـــشوب رايـــح يـــضعفنا
العام الماضـــي يـــا رجـــال ببلـــودان شـــو كيفنـــا

اســـمحيلي بعـــد أمـــرك الله يطـــولّي عمـــرك
خلّـــي الكـــلام بـــسرّك العملـــه عمّـــا تقرقنـــا

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٣٤، ١ تموز ١٩٣٧.

مـــا بــــدنا هالــــصيفيه		ولا بــــــدنا هالكيفيّـــــــه
شــوفي الورقــه الــسوريه		حرقـــتْ بَـــيْ الخَلْفنـــا[1]

* * *

٥٥ - ما في فكاك من الأسى

رفعت العاقل

ما في فكــاك مــن الأســى		والهـــم بقلوبنـــا رســـا
ولـــسّـا منـــردد كلمـــات		كلمـــة لعـــل وعـــسى
مـــا بـــين عـــسى ولاَ بـــد		كـــل مالنـــا عمّـــا بنقـــد
كـــل مـــا مرّينـــا بطريـــق		بنلاقـــي آخرتـــه ســـد
إن مـــشينا عالأخـــضر		بيقلـــب يـــابس وأصـــفر
وان جينـــا لنبـــع المـــي		منلاقـــي مـــاؤه معكّـــر[2]

* * *

٥٦ - خربت عمرت مو رانِنْ

طفران

ما عندو شي يخـاف عليـه		قاعـــد ومفـــتّح عينيـــه
إن خـــرب الكـــون منّوليـــه		والعـــالم نهبـــت بعـــضا
خربت عمرت مو رانِنْ
لـــو العـــالم نهبـــت بعـــضا		عنـــدو يآّهـــا زيّ بعـــضا

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٣٦، ٢٤ تموز ١٩٣٧.

(٢) من أوراق (رفعت العاقل) خلال زيارتي له سنة ١٩٩٢.

لا بيزعـــــل ولا بيرضـــــى طفران مـــأمّن علـــى حـــالو

وقلبـــو من جـــوّا ماكن

طفـــران مـــأمن عـــا حـــالو ما فـــي شـــي يـــشغل بـــالو

لا مــــــالو ولا حلالــــــو ولا أمـــــلاك ولا أطيـــــان

ولا أرزاق بالمخـــازن

لا أمـــــلاك ولا أطيـــــان ولا حواشـــــي ولا نـــسوان

ولا بنــــــات ولا صــــــبيان مـــــا بيهـــــتم ولا بيخـــــاف

ولا بيتحركلـــو ساكـــن

لا بيهــــــتم ولا بيخــــــاف ولا عندو فرشـــه ولا لحـــاف

بيتعـــشّى والخبـــز حـــاف لا قـــــداموا ولا بعـــــدو

طفران وعايش كانـــن

لكـــن الغنـــي المـــسكين دايمـــاً بتـــشوفو حـــزين

عـــم يلعـــن الـــشياطين نـــزل طلـــع هالفرنـــك

مهموم ودايماً صافن

دايمـــا بتـــشوفو مهمـــوم ودائمـــاً فكـــرو مغمـــوم

خـــايف النعمـــه مـــا تـــدوم ويرجـــع لأصـــلو طفـــران

وتطير منو المخازن

لهـــل الـــسبب يـــا إخـــوان ما في أحسن مـــن الطفـــران

ما في يوم بيكـــون زعـــلان طلـــع نـــزل هالفرنـــك

خربت عمرت مو رانِنْ[1]

* * *

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٤٣، ١٨ أيلول ١٩٣٧.

٥٧ - كتير الغلبة

حنا أكوب

كتير الغلبـه يحـرق قلبـو		مـــا فـــي حـــدا بيحبـــو
دمّو سميك ريتـو يـضرب		كـــل العـــالم بتـــسبّو
وعاكـــل النـــاس بيتثاقـــل		غيـــر التعـــب مـــا بيحنيـــه
فـــين مـــا رحـــت بتلاقيـــه		بـــين النـــاس عـــم يتجـــوّل

لا بيزعـــــل ولا بينهـــــز		فـــين مـــا بـــرك مـــا بيفـــز
بيـــــتَمْ لـــــسانو بيـــــوِز		وبيخلق مـــن الكـــذب آيـــات

بيرتيها بضحكو ولعبو (١)

* * *

٥٨ - حارق قلبي

عبد الغني الشيخ

حارق قلبـي كتيـر الغلبـه		فـــوّر دمـــي تقيـــل الـــدم
واللي مـا بيعـود يـسكت		مـــن أفعالـــه راح بِـــنْحم

ياخِي رَحْ بنْحم ورَح بِنْسم

واللـــي أثقـــل مـــن الثقيـــل		لمـــا يكـــون معـــك حـــريم
بيجـــي وبيـــسلّم عليـــك		ويـــسوّي نفـــسه نـــديم
وبيتْنَـــــزّك وبيحْكـــــي		وبيقـــول فلانـــه حبتنـــي

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٤٩، ٧ تشرين الثاني ١٩٣٧.

ولما سافرت عَ بيروت   متل المجنونه لحقتني

حتى يسمّع حريمك   بأنه هوّه محبوب

ما هو عارف نفسه ثقيل   وعند كل الناس مغضوب

واللي معجون بالثقاله   شب حليوه يا سلام

وإذا شاف بنت فريده   بصير بيلحشلا كلام

ولو ما ردّت بيتبعها   وبيلبكها المسكينه

لحتى تتضايق منّو   وتضربه بالسكربينه

ولما بتتجمع الناس   بتلاقي صوته عليان

واثقل من الثقلا كلها   يللي بيحكي عالحريم

فلانه أنا بعرفها   فلانه حبيبتي من قديم

وبنت فلان بتحب فلان   بيحكي على كل النسوان

ما عارف غير هالحديث   وغير هالسيرة مو فهمان

لو بيعرف شوفي ببيته   ما كان بيحكي عالناس

لكن عديم الشرف   ما فيه دم ولا إحساس

والأثقل منه بكتير   لما بنحط الفطور

بتلاقيه انتصب قدامك   لا حضور ولا دستور

وعيونه بتلعب عالأكل   بيحكي ميت قصة وديوان

شي كان، وشي ما كان   بيخلط شعبان برمضان

ناطر لنقولّه تفضل   بيقعد ما بِعود يقوم

حتى يكتب عالسفره   بدوم الحي القيّوم[١]

* * *

---

(١) كتاب (الأغاني والقصائد الجديدة) طبعت على نفقة مكتبة الفيحاء، دمشق.

٥٩ - واحد بتشوفو سكران

عبد المجيد الشيخ

واحـــد بتـــشوفو ســـكران والتـــاني بالجهـــل غرقـــان
والتالت معبـوده النـسوان مـــين بقـــي للأوطـــان
ما صفي غير النسوان
لهوّنـــا بـــشرب العـــرق خَرَبونـــا بلعـــب الـــورق
لا تنـــسى خيـــل الـــسبق أنـــا قلبـــي منـــه احتـــرق
كـــل منّـــا أصـــبح طفـــران ويلّي مـــو طفـــران جوعـــان
ويلّي مو جوعـــان عريـــان والغيـــر علينـــا ضـــحكان
نـــاس بتغنّـــي وبتـــرقص ونـــاس بتتمنّـــى تخلـــص
وتموت من جور الزمان[1]

* * *

٦٠ - الله الله يا دنيا

سلامة الأغواني

الله الله يـــــا دنيـــــا مـــا شـــاء الله عالـــدنيا
بتعلـــي نـــاس يـــا دنيـــا بتـــوطي نـــاس يـــا دنيـــا
عفنـــا العمـــر يـــا جماعـــه وزاد القهـــر بـــــشناعه

---

(١) من محفوظات الصديق محمد نذير الحلبي (أبو شادي).

كـــذب وكفـــر كـــل ســـاعه
شو صار بالـــدنيا يـــا دنيـــا

الصدق زال وصار ماضـــي
والكـــذب عـــال وبيقاضـــي

على هالحال مـــين راضـــي
وعـــايش بالـــدنيا يـــا دنيـــا

ويـــن الـــشآمه المطلوبـــه
ويـــن الكرامـــه المحبوبـــه

الأمـــه نايمـــه ومـــسحوبه
ورغبانـــه الـــدنيا يـــا دنيـــا

مهمـــا تكبّرنـــا بـــبلادي
مهمـــا تجبرنـــا بعنـــادي

مهمـــا تعنـــصرنا منّـــادي
بكره في دنيـــا يـــا دنيـــا[١]

* * *

٦١ - مالي فاضي

رفعت العاقل

مالي فاضي مـــالي فاضـــي
مالي فاضي أعملّـــك قاضـــي

كل واحد منـــا لـــو أشـــغال
لا تـــشغل بـــالي عالفاضـــي

حاجـــه تـــشكيلي دخيلـــك
لا تـــشكيلي أنـــا ببكيلـــك

يـــا أخينـــا مـــالي فاضـــيلك
روح لقيلـــك واحـــد فاضـــي

لحّق عملك بـــشي جـــوازه
قبل مـــا تـــصير عالعكّـــازه

ولادك ثروه وقـــت العـــازه
لا تضيّع عمـــرك عالفاضـــي

مالي فاضي مالي فاضي[٢]

* * *

(١) (الأغاني والقصائد الجديدة) دمشق، توزيع صناديقي ونوري.

(٢) من أوراق رفعت العاقل.

٦٢ - إمشي بدربــك

رفعت العاقل

إمشي بــدربك أحــسن لــك　　　لا تحكـــي معـــي بجهلـــك
بكلمه تجــر بتــدوق المــر　　　وبكلمه بتوقـــع مـــن جهلـــك

إمشي بدربك أحسن لك

قبـــل مـــا تحكـــي بالحـــب　　　شـــوف لـــك عمـــل يفيـــدك
بعـــدك إســـم الله شـــب　　　ومـــا فـــي صـــنعه بايـــدك
بكـــره رايـــح توقـــع طَـــبْ　　　ومـــا فـــي حـــد بيفيـــدك

قـــايم بـــدّك تتجـــوّز　　　وداير لـــي مـــن بـــار لبـــار
عالبـــــسطون بتتعكّــــز　　　ماشـــي متـــل الاختيـــار
مـــن كلمـــه عـــم تتنرفـــز　　　وعيونـــك تقـــدح شـــرار
صـــرت منـــك اتعـــوّز　　　وقلبي ما عـــاد يميـــل الـــك

إمشي بدربك أحسن لك[١]

* * *

٦٣ - بين أم وابنها

ابن دمشق

(أم تنصح ابنها بعدم السهر خارج البيت في عيد رأس الـسنة، وتنهيـه عن لعب القمار، لكنه لا يأبه لها ولا يأخذ بنصيحتها، فتكون النتيجة:)

تـــاني يـــوم علـــى بكـــرا　　　رجـــع صـــاحبنا الهُمـــام

---

(١) المرجع السابق.

حـــاطط إيـــدو مـــن ورا وإيـــد التانيـــه مـــن قـــدام
أكــــــل بالـــــــسهره... مـــا مخلّـــي تمـــن إيـــدام[1]

* * *

٦٤ - بلا حســبك

سلامه الأغواني

بـــلا حـــسبك بـــلا نـــسبك بـــلا علمـــك بـــلا أدبـــك
إن عجبك واللا مـــا عجبـــك غير الليـــرات مـــا بتحكـــي
لو كان عمرك فوق الـــستين وجسمك فنيان يا ربي تعـــين
خشخش ليراتك وكون أمين بتموت عليك بنت العـــشرين

غير الليرات ما بتحكي

خليك تكـــون ملـــك الملـــوك وجيبك فاضي مالـــه مـــدكوك
اللّي يحبوك بطّلـــو يحبـــوك بيستغنوا عنـــك وبيتركـــوك

غير الليرات ما بتحكي

إن كان جيبك ما في عملـــه شغله صـــعبه مالهـــا ســـهله
خليك تكـــون راس الدولـــه ما بتسوى ولا قشرة بـــصله

غير الليرات ما بتحكي

شو الفايـــده إن كنـــا أمـــرا والـــلا نـــوّاب والـــلا وزرا
مـــا دمنـــا عـــدمانين فقـــرا إيد من قدام وإيـــد مـــن ورا

غير الليرات ما بتحكي[2]

* * *

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٥٧، ١٥ كانون الثاني ١٩٣٨.

(٢) صميم الشريف (الموسيقا في سورية، أعلام وتاريخ) ، ص ١٨٥.

٦٥ - روق يا أخي روق

سلامة الأغواني

روق روق يــــا أخــــي روق   يا حبيبي روق يا عيوني روق

بكره بتحس بكره بتذوق

روق روق

الشب اليــوم صــفّى حــاير   تارك شُــغله ودايمــا دايــر

قوم على شغلك مالي قــادر   تلعب بــوكر يــا الله حاضــر

وبعدك نعسان روق

ما بتعرف شو صاير حواليك   قلبك معمــي مفــتّح عينيــك

والمي ماشيه من تحت رجليك   خربوا بيتك وضحكوا عليــك

وبعدك نعسان روق

يا عيشة الذل مــا أصــعبها   غيــر الــواطي مــا يطلبهــا

عمره الشريف مــا جرّبهــا   والحريـــة مـــا أطيبهـــا

وبعدك نعسان روق(١)

* * *

٦٦ - كـــار القمـــار

مقامــر

كار القمار ألعــن الكــارات   للفقيـــــــر وللــــــــذوات

صــاير موضــه بهالأوقــات   بــــــالبيوت وبــــــالقهوات

ساعة معك وعشرة عليك

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٧.

يوم بتشوف حالك ربحان ... بتصير تصرف بدون ميزان
وبتحسب حالك سلطان ... حولك شبّان وجدعان
شو بتؤمر غرض يا بيك
ويوم بتخسر من عبّك ... ياما بيحترق قلبك
بتتضايق وبتتلبك ... وما بتعود تعرف ربّك
وبتركّب ديون عليك
القمار إن يوم بيغنيك ... بعدو بتبيع أواعيك
وبعد الآخر بيخلّيك ... تشتهي ريحة المتليك
يوم معك وعشرة عليك(١)

* * *

٦٧ - قَبَض

رفعت العاقل

ما في واحد بيقول مَرَض ... إلاّ وفي إلو غرض
بعلمك حَب بعلمك بَغَض ... بعلمك مَدَح بعلمك نَقَض
شو القصة شو الغَرَض ... ليش سكت وما اعترض
بيّن على إنّو قَبَض
صحافي قدير ... باسمه شهير
بوفّي التعبير ... ومقالاته نار
ديسر الجبل ... ما بينـدار
لاهو مغفّل ... ولا هو حمار

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤٠٠، ٣١ كانون الأول ١٩٣٨.

ما بيكتب عــن طمــع		على المحك عــالوجع
بلمحـــة بتـــشوفو ارتجـــع		لـــيش ســكت لــيش خنــع
ما عاد كتــب ولا اعتــرض		بـــيّن علـــى إنـــه قَـــبَض
واحــــــد زعـــــيم		شـــــهم كـــــريم
مــــشهور كفاحــــه		مـــــن قـــــديم
إلــــو أنـــصار		كتـــــار كتـــــار
بخــــط النــــار		بطـــــل مغــــوار
عطـــى مثـــل للأحـــرار		ولفـــت بجهـــاده الأنظـــار
بحــــــرب فلــــــسطين		حمـــل بـــارودة ومـــارتين
وعلى جنبه بلطــه وســكين		وصوته ينادي مــن العــرين
يا أهل الشرف يا أهل الدين		جينـــا جينالـــك فلـــسطين
وبلمحـــه خـــرس المـــسكين		ليش خــرس لــيش ســكت

ما عاد بعبع ولا اعترض
بيّــن عــلى إنّــو قَبَض

أصـــوات ضـــد الأحـــلاف		عـــم تـــدعي للإئـــتلاف
هالأصــــوات الناريــــه		والخطـــــب القوميـــــة
متّبعـــــين القـــــضية		بـــــإخلاص ووطنيـــــه
والقـــضايا الـــسلميه		المـــرض نفـــس المـــرض
والغــرض نفــس الغــرض		واللّـــي بتـــشوفه اعتـــرض

بيكون لسّه ما قَبَض[1]

* * *

---

(١) من أوراق رفعت العاقل.

٦٨ - كل شي فرنجي برنجي

رفعت العاقـل

كل شـــي فرنجـــي برنجـــي أمـــــا البلــــــدي بطّـــــال
ما منعرف شـــو رح يجـــي مـــن مـــوديلات يـــا خـــال
بعتُّــــــه حتــــــى يـــــدرس ما ني عـــارف راح يطـــبس
جايـــه وجايـــب مـــن بـــرّه عروســـــه بيـــضا وشـــــقره
المـــأمَّع بـــلا مـــا نـــدره أنـــــا وأمـــــه بـــــالمرّه

البضاعة جديدة يا خـــال

بنـــــت عمـــــه المربايـــــه إيــــــدا لوشّــــــا مرايــــــه
مـــا فهمنـــا شـــو الحكايـــه جايـــــب هالقطــــه وجايـــــه

وقـــال إنها ملكـــة جمال

ما فهمنا شـــو عـــم تحكـــي فرنـــــــساوي ولاّ تركـــــــي
لحقّـــلا بيـــره وويـــسكي وبتـــــشوفا دوم بتـــــشكي

وفرقـــه ما كانت عالبـــال

كل شـــيئ فـــي عنّـــا منُّـــه منقــــدر نـــستغني عنُّــــه
مــــا بــــدنا وارد طنّــــه فــــي عنّــــا أحـــسن منّــــه[١]

مـــن ذوق ورقّـــه وكمـــال

---

(١) وارد طنو: طنّو (من كلمة تنّو الفارسية) وهي بمعنى منفرّد أو متميّز، ومنه صاغ الشاميون المثل (وارد طنّو ما في منّو) أي ما نستورده من الخارج، يبدو أنه الأحسن.

وبحـــب قلّـــك يـــا ابنـــي   وافهمنـــي شـــو عـــم بعنـــي
بكـــره بتهـــرب صـــدّقني   وبتقلّــــك يــــلاّ لْحقتنــــي

والقى إن كنّك رجـــال[1]

* * *

٦٩ - مين عالبســطة

عبد الغني الشيخ

مين عالبسطه مين عالحرش   لـــو كـــان الراكـــب بقـــرش
حِطْ بالمكنـــة ســـت ركـــاب   ولحّـــق الـــسابع عـــالمرش

وقاف وتحضّر هات الـــدفتر   سوكر حالك ضبط ومحـــضر
مركّب سبعه وماشي بسرعه   ســـكران ولا آخـــد بلعـــه
زمّر عيّط واضـــرب مـــرش   مين عالبسطه مين عالحرش

لو كان الراكب بقرش

مـــصيبتنا ويـــا بلوتنـــا   بهالـــصنعه شـــو علقتنـــا
اتبهـــــدلنا وتعزّرنـــــا   ومن هالـــشرطـــه انفزرنـــا
رهنّا الدار وبعنـــا الفـــرش   مين عالبسطه مين عالحرش

لو كان الراكب بقرش[2]

* * *

---

(١) من أوراق رفعت العاقل.

(٢) (كتاب الأغاني والقصائد) صناديقي ونوري بدمشق.

٧٠ - هز وغربل يا غربال

عبد الغني الشيخ

هـــز وغربـــل يـــا غربـــال	هـــز وغربـــل شخـــصيات
غربل نسوان غربل شـبّان	غربل بكوات غربل بَـشَوات

حتى نشوف هالأوادم والزَوات

هـــز وغربـــل هالدارســـين	المتعلمـــــين الــــــراقيين
يلّـــــي دايــــرين بطّــــالين	والـــبعض مـــنهم مـــوظفين
أول الـــــشهر قابـــــضين	مبحبحـــــين ومبـــــسوطين
ســـتّة أشـــهر طفـــرانين	(١٢) الـــشهر مـــديونين

هـــز وغربـــل هالتجّـــار	أصـــحاب مخـــازن الكبـــار
بالبـــــضاعه مليـــــانين	وراس مـــالهم بـــالملايين
صـــــايمين ومـــــصلّيين	لطاعـــة ربهـــم عـــارفين
صاروا بشان بيعه صـغيره	بيحلفـــوا أعظـــم يمـــين

هـــز وغربـــل هالـــشبان	يلّـــي أحلـــى مـــن النـــسوان
بمحرمـــه وفلّـــه وبـــسطون	ومـــا حـــدا مـــنهم ســـألان
كاوي شـعره بملقـط نـار	ومهنـــدز طقمـــه وبطـــران
وان كـــشفت عـــن أمـــره	يمكـــن مـــو آكـــل جوعـــان

هـــز وغربـــل هالـــستّات	يلّـــي بيقلـــدوا الخواجـــات

من غير حيـا ولا سـائلين		وبالقهـــاوي ســـــهرانين
بين الرجال فايتين طــالعين		متـــل كـــانهم شـــياطين
بـــنص الـــسهره سـكرانين		ومـــن غـــرامهم رقاصــين

هـــز وغربـــل قـــوّالين		حتـــى شُـــعَرًا شـــعبيين
لمّـــا بيكونـــوا شـــغالين		بتلاقـــــيهم بطـــــرانين
ولمـــا بيكونـــوا بطّـــالين		هفتــــانين وعريــــانين
مـــا هُـــم إلاّ حراميّـــه		بأغاني غيــرهم عايــشين[1]

* * *

٧١ – من دون تعب بالمرّة

ميشيل كحلا

خـــود مـــن الـــدنيا عبـــره		إصـــحا مـــن بعـــد الـــسكره
لا تغتـــــر بـــــالظواهر		يامـــا بتـــورّث حـــسره

الخلاصــــه بـــالأقوال		بتلاقينـــا كلنـــا رجـــال
أمـــا فـــي حـــين الأعمـــال		كـــل وجيـــه راح بـــسفره

بـــــدنا ألله يـــــصلحنا		يـــــساعدنا وينجّحنـــــا
ويغنينـــا ويبحبحنـــا		مـــن دون تعـــب بـــالمرّه

---

(١) (المرجع السابق).

الأنكـــى منقـــول الإصـــلاح ومنقول عِنـــا رجـــال مـــلاح
بحلـــف بـــسيدي ربـــاح مـــا شـــفت ملـــيح ولا مـــرّه

المـــــلاح بالتـــــضحيات مـــا هـــو بحـــب الرئاســـات
هاتو واحد ما يقـــول هـــات ولا يغـــرّه المـــال بنظـــره[1]

* * *

٧٢ - المدرســـة الأولـــى

فخري البارودي

بـــدّي إحكـــي وبـــدّي قـــول وفكـــري بهالحالـــهْ مـــشغولْ
والـــشرح عمّـــال يطـــول بـــين المـــرأة والرجّـــالْ
المـــرأهْ بـــدها تتحـــرّر والرجـــال عـــم يتجبّـــرْ
وكل منهم صـــارلو عـــسكر وصار الحرب وصـــار قتـــالْ

رايـــح إســـلخ هـــاد وهـــي ومـــا بخلّـــي بالقلـــب شَـــيْ
جـــرح الفاســـد بـــدّو كَـــيْ مـــو رقـــوه ومنـــدل وفـــال

اليـــوم المـــرأة مظلومـــهْ وكـــل أحوالهـــا معلومـــهْ
من كـــل الاشـــيا محرومـــه حتى مـــن عطـــف الرجّـــال

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤١٤، تاريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٩. وكان قد ورد التاريخ خطأ على غلاف المجلة.

لا في علـم ولا فـي درسْ　　　حتـى ولا تربايـة نفـسْ
والجاهله ما بتسوى فلـس　　　ولـو كانـت بنـت حـلال

حجاب الـست مـوبس إزارْ　　　وتخبايتهـا بوسـط الـدار
إن ما كانـت مـن الأحـرار　　　شو الفايدة من وضع الـشال

لا تقولـو إنّـي حجـابي　　　لهـذا عمّـا حـابي
أنـا عامـل حـسابي　　　كلنـا مـن تحـت الغربـال

مو المقصد تـستير الأهـل　　　مقـصدنا تـستير الجهـل
حـط البغلـهْ وحـط البغـل　　　وخـود جـواز مـن البغـال

والأم مـن غيـر مـدارسْ　　　ابنهـا بيـصفّي حـارسْ
يـا إمـا بيطلـع سـايس　　　يـا إمـا بيعمـل نـشّال

عنـدي كلمـه راح قـولا　　　للّـي قاعـده ورا نـولا
انـتِ المدرسـه الأولـى　　　انـت مربيـة الأجيـال[١]

* * *

(١) من كرّاس للبارودي بعنوان: (بين السفور والحجاب) مطبعة الترقي بدمشق ١٩٢٤م، عن نهال بهجت صدقي (فخري البارودي) ، ص ٨٠.

٧٣ - بنـــات اليـــوم

أبو محيي الدين

يـــا حفـــيظ ويـــا لطيـــف
تحفظلـــي الجـــنس اللطيـــفْ

تحفظلـــــــــي هالـــــــصبايا
ربّـــات الخـــصر النحيـــف

ربّـــات الثـــوب القـــصير
لفـــوق الركبـــة بكتيـــر

لابــــــسات المــــــاروكن
والجورجيـــت والحريـــر

صاحبات المـــانتو المفتـــوح
وأطرافـــه بـــالهوا تلـــوح

والمخفـــي كلّـــه ظـــاهر
والنـــاظر عقلـــه بيـــروح

هلّـــي بـــشارع بغـــداد
وهلّـــي بـــين البـــساتين

الطالعـــات، النـــازلات
للتـــرام والتكـــسيّات

ومـــا فـــوق الركبـــه بـــاين
مـــن (جـــارتير) ودانتـــيلات

هلّـــي حـــبلن عالغـــارب
نـــسيو الأدب والواجـــب

بـــين دمّـــر والربـــوهْ
بتجـــري أمـــور وعجائـــب

علـــى عينـــك يـــا تـــاجر
لا رادع ولا جـــــــــازر

والمـــشي مـــع الـــشبّان
تمـــدْيُن وموضـــه صـــاير

يـــا لطيـــف يـــا لطيـــف
مـــن هالزمـــان المخيـــف

البنـــت هلّـــي عالموضـــه
ريتها انشالله تروح تنتيف[١]

* * *

---

(١) (المضحك المبكي) السنة ١ عدد ٨، ١٩٢٩.

٧٤ - السفور والحجاب

خليل ألبب اللحام

كنتُ يافعاً عندما قرأت مقالات (السفور والحجاب) للشيخ عبد الله الفيشاوي في إحدى الجرائد سنة ١٩٣٠ فذهبت إلى فضيلة الشيخ كامل القصّاب رحمه الله، وسألته إذا كان قد قرأ هذه المقالات، وما رأيه فيها، في الوقت الذي كان من النادر، بل من المستحيل أن تكشف المرأة عن وجهها. فأجابني مبتسماً: نعم قرأتها. لكن حجّته يا ولدي قويّة ومدعومة بالحجج والأحاديث الصحيحة. غير أني قرّرت أن أهجو الفيشاوي ليرتدع عن تهتكه وفجوره، ويكف عن كتابة مثل هذه المقالات.

عبد الله يا فيشاوي	**حاجتك جنان**
عم تفتيلنا فتاوي	**مخالفه القرآن**
تنشر بالجرنال وتقول	**كلام مخلوط**
بِذِمتي عقلك مسطول	**ولا هو مضبوط**
السفور كيف حلّلته	**خاف من ألله**
دين الإسلام بهدلته	**يا عبد الله**
رفع الحجاب عوره محرّم	**مِنِ القديم**
باين عْليكْ واحد مبلضم	**وناقصك تعليم**
ونزّل الله بكتابه	**وبكل كتاب**
انْكلمتوهن كلموهن	**من ورا حجاب**

وهــــادْ هــــوّ كــــلام ألله | يــــــا فيـــــــــشاوي
خلّيــك عاقـــل موجدْبـــه | وعقلـــــــــــــك داوي
وبَــدَل نهيــك عــم تطغـي | بنـــــــات اليـــــــوم
هادْ عقلــك لازمــو برغـي | حطُّــــــــه وبـــــــروم
الظـــاهر قـــصدك تتــصبّب | عـــا وجـــه نـــضيف
الـــدنيا رايحـــه تخـــرب | آه يــــــا لطيــــــــف
بِـــذِمتي لـــو كنـــتْ أعــرف | عنوانـــــــك فـــــــين
لهفّـــك بـــوكس يخـــوّف | مــــع شـــــي كَفْـــين[1]

* * *

٧٥ - الموضهْ والستّات

ابن الجبـل

بترجّـــى جـــنس الـــستات | من نحـوي يـصفو النيـاتْ
رفعـــوا للموضــــه رايـــه | تـــزليط ورقـــص وســـهرات

تبعـــوا الموضــــه الغربيـــهْ | وقـــالوا الـــدنيا حريّـــهْ
مـــا فهمـــوا المدنيـــهْ | إلاّ بتقليـــــد الموضــــــاتْ

الواحـــده مـــنهن حاكيهـــا | بتـــشوف جهـــلا معبيهـــا

---

(١) من زجل خليل اللحام المحفوظ لدى محمد نذير الحلبي.

وبالموضـــــه ومعانيهـــــا   يظهـــر مـــن عقـــلا آيـــات

لا أمهـــــا ولا أبوهـــــا   عـــن غيهـــا بيردوهـــا
عاكيفهـــــا بيربوهـــــا   وغلـــة أتعـــابهم لعنـــات

اختهـــا بتمـــشي ممـــشاها   وبتتربّـــى عـــا مبـــداها
قـــدره ولاقـــت غطاهـــا   ويـــا ذل العنـــدو قـــدرات

أما أبوها فهو:

أعمى وفي عنـدو عينـين   أطـرش ومركّـب قـرنينْ
غرقـــان لكتـــافو بالـــدين   وما بيسمع غير كلمة هـات

زادت فـــي طينـــو بلّـــهْ   وقلّـــت عجـــايبو الغلّـــهْ
عقـــل الأنثـــى ترللّـــي   بترقص عـا أربـع حـبلات
لـــوُ بتكتفـــي بـــاللي صـــار   كـــان الأمـــر بيتـــدبّرْ
بـــدها عـــريس مغنـــدر   وأوتـــو جديـــد وصـــيفياتْ

يـــا فرفـــوره عقلـــك فـــين   كـــل واحـــد عنـــده عينـــين
ملبوســـك كلّـــه بليـــرتين   مـــن البرنيطـــه للكلـــسات

ضـــربات العـــالم ســـبعهْ   بعـــدد أيـــام الجمعـــهْ
زادت هالموضـــه البـــشعهْ   وصاروا الجملهْ تمان ضربات(١)

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤ السنة ١، ١٩٢٩.

٧٦ - دعـــاء

ح. أ.

منطلب مــن رب العــالمين والــسامعين تقــول آمـــين
بجـــاه كـــل الأوليـــا والأنبيـــا المرســـلين
منطلـــب مـــن رب الـــسما يـــسمع منـــا الـــدعا
ويحمينـــا مـــن الـــسمكا ويخلـــصنا مـــن الـــشحادين
ومـــن الـــست المزلطـــه والختياريــــه المخططـــا
ومـــن الـــصبيّه المنطوطـــه والـــشباب المزنطـــرينْ
وهلّـــي بتقـــصّر بـــدلتها وهلّـــي بتـــزلط رقبتهـــا
وهلّـــي بتحمّـــر شـــفتها وهلّي تزيـد البلــه طــين(١)

* * *

٧٧ - هم البنات للممات

شفيق طحان

فرحنـــا علّمنـــا البنـــات تـــا يطلعـــوا مهـــذّباتْ
صـــاروا يقرولنـــا روايـــات قـــصدا تنفـــع عمّـــا تـــضر
هـــادي بنـــت المـــدارس بـــدها نـــاطور وحـــارس

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٣ ، ١٩٢٩.

مبرنطـــــات مزلّطـــــات		محمّـــــرات مخططـــــات

مزنطــــرات منطوطـــات		طلّقـــوا الحيـــا والـــدين

مــا عـــادوا عنـــا سـائلين		وصـــاروا كلهــم عــشقانينْ

وكحلتهم إلهــا ذْنيبات

كل شـــهر بيطلــع جورنـــال		بيـــصبح القـــديم بطّـــالْ

كل بدلـــه بخمـــسين ريـــال		الله يـــــساعد الطفـــــران

شوف قلبه قـــديش عميـــان		وديونـــــه فيهـــا غرقـــان

وهم المرَا بالزيارات[1]

* * *

٧٨ - البودرة خلقت بلوة

ح . أ .

بتحطّـــي أبـــيض أحمـــرْ		تا تغطـي الوجــه الأســمرْ

رحتـــي حطيـــت البرقـــع		حتــــى يـــنغش المعتَّـــرْ

قمــتِ تميّيـــتِ تحطـــي		مثـــل الـــتلج تاصـــرتي

بـــرّات بيتـــك مـــا طلعتـــي		لـــصرتِ مثـــل الـــسكّرْ

هالمسكين من يـوم شـافك		قلبـــه تولّـــع بألطافـــك

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤١ ، ١٣ حزيران ١٩٣٠.

شـــاف الحمـــره عاشـــفافك   عِمـــــي قلبـــــه وتهــــوّر
شـــو علـــق فيكـــي علقـــه   جننتيـــــــه بهالخلقـــــــه
مو عارفـــك ســـوده زرقـــه   كنّـــــك خيـــــار الـــــشنبر[1]

* * *

٧٩ - من النسوات قلبي محروق

م . ب . خ .

من النسوان قلبي محـــروق   هلّـــــي بتتنقّـــــل بالـــــسوق
وبتـــزيّن نفـــسها بخـــروق   ويمكـــن رجّالهـــا طفـــران
صدقني مـــن غيـــر يمـــين   يوجـــد بالميّـــه تـــسعين
أغلـــب موضـــاتهم بالـــدين   ورجّـــالهن ماشـــي حفيـــان
أكثر من هيـــك مـــا بحكـــي   الحالـــــه والله بتبكّـــــي[2]

* * *

٨٠ - شـــغل الستّات

ح . أ .

صار اليوم شـغل الـستّات   تواليتها ولـــبس الموضـــاتْ
وكل بدلـــه عَ آخـــر طـــرز   تـــستقبل فيـــه الـــزوّارْ

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤٢ ، ٢٠ حزيران ١٩٣٠.
(٢) (المضحك المبكي) العدد ٥٤، ٢٩ تشرين الثاني١٩٣٠.

بتـــصفهم دايـــر منـــدار وبتنـــدار تحكـــي حكايـــات
الكل بيكونوا بفـرد ديـوان بـــسيرة فلانـــه وفـــلان
طــق حنــك وبــرم لــسان بتقعد تــلات أربــع ســاعات
بينـــصمدوا بهالـــصدور متـــل القمـــر والبـــدور
أكثـــر الحـــديث بيـــدور عالـــشبّان وعالبنـــاتْ[1]

* * *

٨١ - يا أعزب ما تتزوّج

فتى الصالحية

يـــا أعـــزب خلّيـــك أعـــزبْ بالزيجـــه والله بتتعـــبْ
بتندم ومـــا منهـــا مهـــرب وبتمـــضّي عمـــرك تعبـــان
خليـــك عزّابـــي ومرتـــاح ومـــضيلك يـــومين مـــلاح
الزيجـــه يـــومين أفـــراح والبـــاقي بعمـــرك حزنـــان
كل صـــبحية بتقلّـــك هـــات بتـــشَلْحك كـــل المـــصريات
بـــين الكنـــدره والجرابـــات بتخلّيـــك دايـــر هفتـــان
يـــا بـــدها تفـــصّل بدلـــه والبدلـــه بكـــل الغلّـــه
يـــا بتعملّـــك ألـــف علـــه تاتـــصرفك مثـــل الحيـــوان
وان قـــصّرت بالمـــصروف ولو كنـــت عامـــل معـــروف
بتفضح حالتك عالمكـــشوف وبتـــسمّع كـــل الجيـــران

(١) (المضحك المبكي) العدد ٦٥، ٢١ شباط ١٩٣١.

بتتعب حالـــك مثـــل حمـــار   وبتركض دوم ليـــل ونهـــار
ويا ويلـــك انكانـــت بتغـــار   بتبقـــى فـــي أمـــرك محتـــار
بتقـــدّم مـــن عينهـــا نـــار   وبتخلّيـــك جنبهـــا رجفـــان
فايش ما طلـــع مـــن تمّـــي   ما تآخذوني يـــا نـــسوان[1]

* * *

٨٢ - سمّعها شو في بجيبك

عبد الغني الشيخ

أوعـــا مـــن شـــرّ الـــستّات   لا تقـــــرب بتتكهـــــربْ
هـــنّ بيلـــدعوا كالحيّـــات   ولـــسانهم متـــل العقـــرب

ســـمّعها شـــوفي بجيبـــك   بتـــشوفها صـــارت جنبـــك
وبتقلّـــك روحـــي بحبّـــك   كل لمحـــهْ ولمحـــه تبوســـك
كلـــه مـــن شـــان فلوســـك   ولمّـــا بتطفـــر بتدوســـك

وبتخلص كـــل محبّتهـــا

بتظهـــر لـــك محبّتهـــا   وبتورجيـــك سياســـتها
تاترميـــك بـــشبكتها   ولمّـــا بتوقـــع ويـــل حالـــك
قـــديش بتـــشغل بالـــك   بتـــصير تقـــص ديالـــك

حتـــى ترقّـــع بدلتهـــا

بتـــضْويلـــكْ متـــل القنـــديل   ومن عشقك بـــتقمط منـــديل

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٠٣، ٢١ تشرين الثاني ١٩٣١.

وعَ بعدك دموعها بتسيل — حتى تسلّمها قلبك
وعقلك فيها يتشربك — انت بتعلك يا غلبك
وهيّ بتخلص محبّتها[1]

* * *

٨٣ - مهما قريت بروايات

عبد الغني الشيخ

مهما قريت بروايات — وسمعت قصص وحكايات
جرحا وقتلى وجنايات — كون أمين كلها أسبابها الستّات
واحد ماشي بنص الشارع — شاف تنتين ستّاتْ
لمّا شافهم عقله طار — مسكين من لهجته احتار
في شوفور سايق بسرعه — زمرلو ما حسْ
يا خساره على شبابو — المسكين اندعس
صار تحت الدولاب ومات — مات وعيونه بتغزل عالستات

كان في اتنين بحبّو بعضهم — أكثر من أخيّن
طلعوا سوا لشم الهوا — تقابلوا بتنتين
ضحكوا معهن، لاعبوهم — وبعد شوي عزموهم
قاموا التنتين حبّوا الواحد — إخْس على النسوان
قام التاني قتل رفيقه — وهُو مالو صحيان

(١) من كراس (في الأغاني والقصائد الجديدة)، مطبعة البرهان بدمشق ١٩٣٤.

يلّي انحـــبس ويلّـــي مـــات		مات وعيونه بتغزل عالستات

واحد طلـــع لـــسطح الـــدار		ليـــــــــشم الهـــــــــوى
التفت شاف بنات الجيـران		قـــــام قلبـــــه انكـــــوى
واحــــده لحـــــشتله ورده		التانيـــة غمزتـــه بحـــدّه
ضـــحك معهـــم لغّـــابوه		وقـــاموا بـــسرعة عزمـــوه
نصبوا الـــسلّم عَ الـــسطحين		لحتـــــــــى يمرْقـــــــــوه
فِلت الـــسلّم، وقـــع ومـــات		مات وعيونه بتغزل عالستات(١)

* * *

٨٤ - الحمـــاة

عبد الغني الشيخ

احترت انـــضربت أفكـــاري		مـــا بـــين مرتـــي والحمـــا
رايـــح طيـــر مـــن نـــاري		بـــــين الأرض والـــــسما
كـــل يـــوم مـــن الـــصبحيّه		بتيجينـــي مـــرت عمّـــي
مـــا بتـــروح لعـــشيّه		حتـــى تنـــشفلي دمـــي
فـــي لحمـــات أكلـــتهن		فـــي مرقـــات شـــرقتهن
فـــي مـــصاري لفـــتهن		ريتـــا يبعـــتلا العمـــى
كـــل يـــوم بتفهمهـــا		لبنتـــا إنهـــا تدشـــرني

---

(١) (المرجع السابق).

وبتقعـــــــد بتعلمهـــــا   اليـــوم قوليلـــو طلقنـــي
اليـــوم اعملـــي تفشيـــشه   قـــولي تـــضرب هالعيـــشه
كـــل يـــوم جبنـــه وقريـــشه   عيـــشه مـــا راح تتـــسمّى[1]

* * *

٨٥ - الحمــوات

حاتم نصري

الحمـــــــوات البلـــــوات   المـــــصيبات هالـــــستّات
كل يوم منسمع سـمعات
عَ أعمـــال الحمـــوات
تنـــزل علـــيهم بلـــوات
بجـــاه خيـــر البريّـــه
واحد مصري بوسط الـشام   أخـذ واحـده مـن الإسـلام
حمـــاتو بنـــت الحـــرام   خلّـــت عيـــشتو مزريّـــه
مـــن أول جمعـــه حـــردت   ولعنـــد أمهـــا ارتـــدّت
ومـــا مـــر عليهـــا يـــومين   صـــارت تطلـــب خرجيّـــه
طلبـــت خرجيّـــه شـــهر   وصـــالحها بعـــد القهـــر

(١) نجاة قصاب حسن (جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥) ، ص ٤٠٤.

مــا قعــدت بعــده شــهر	رجعــت لحالتهــا الأصــليّه
رجعـــت أمهـــا أخــذتها	وعـــن زوجهـــا جرّدتهـــا
بجـــــوازه طمّتعتهـــــا	قـــديش هـــالمره رديّـــه[1]

* * *

٨٦ - حالة العزابيّه

ح ، أ ،

حالـــــــة العزابيّـــــــهْ	بـــدها عطـــف وحنيّـــهْ
إن قـــام الـــشب ليتـــزوج	وبـــدو يطلـــب بنيّـــه
بيقومـــوا أهـــل البنـــات	يهلكـــوه بالـــشروطات
والكلـــف والمـــصروفات	والأزيـــاء العـــصريّه
بـــدهم يـــاه مـــال وجمـــال	متـــل البـــدر والهـــلال
ويكـــون مـــضرب الأمتـــال	مـــا فيـــه عيبـــه شـــرعيّه
صارت البنت عَ آخر طــرز	بـــدها دلال وبـــدها عـــز
وبدها من أرضـا مــا تفــز	وبـــدها أجيـــره وعـــشيّه
وبـــدها فـــرش وألمـــاس	تا تظهـــر مـــا بـــين النـــاس
يـــساوولها أفخـــر عـــراس	تـــشارك فيهـــا مغنيّـــه
وآخرتهـــا مـــا بتتـــزوّج	قـــد مـــا راحـــت تتبـــرّج
وبيبقى هُو أعــزب أهــوج	بيـــشتكي العزوبيّـــه[2]

* * *

---

(١) من حفيدة حاتم نصري (أبو مصطفى)، وكانت إحدى طالباتي في الثانوية العامة، ولم أعد أتذكر اسمها.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٣٣١، ٢ حزيران ١٩٣٧.

٨٧ - الشب المتجوّز منهان

عبد الغني الشيخ

الـــشب المتجـــوّز منهـــان | نيـــال قلـــبهم هالعزبـــان
عمّـــال بحـــسب حـــسابي | وقـــت ان كنـــت عزّابـــي
ليلـــي ونهـــاري فرحـــان | دايـــر علـــى أحبـــابي
الأعزب شـو علـى بـالو | الـــشب المتـــزوّج حيـــران
كنـــت شـــب بعـــز جهلـــي | والغنـــــــدره بتلبقلـــــــي
لمّـــا وقعـــت بهـــل الجيـــزه | صـــارت تكرهنـــي أهلـــي
الأعزب شـو علـى بـالو | أمّـــا المتـــزوج حيـــران
اليـــوم أصـــبحتْ مهمـــومْ | من تعبـــي مـــا بقـــدر قـــوم
الزيجـــه عالقلـــب قنطـــار | ولقمـــه كبيـــره عـــالزلعوم
الخلاصهْ من غيـر تفـسيرْ | هـــم البيـــت هـــم كبيـــرْ
والأعـــزب شـــو عابـــالو | أمـــا المتجـــوّز حيـــران[١]

* * *

٨٨ - الدنيا ما بتسوى قشره

أديب الجابي

الدنيا مـا بتـسوى قـشره | من غيـر بنـات العـشْـرِهْ
ســتّات إن لفّــت بعــضها | شـباب شـو إلهـم حِـشْرِهْ

---

(١) (مجموعة الأغاني والقصائد الجديدة) صناديقي ونوري، دمشق، منتصف الثلاثينيات.

شـــو إلهم حِشْــرِهْ

كــــل الـــــدنيا كبّتهــــــا حتـــــى تـــشوف محبّتهــــا
شــــــافتها وبوّســـــــتها التحــــــشت وعانقتهـــــــا
ســـتّات إن لفـــت بعـــضها شــباب شـــو إلهـــم حِـــشْرِه
شـــو إلهم حِشْــرِهْ
لحظـــــه إن زعلـــتْ أديـــل لولـــو مـــا بتنـــام الليـــل
دموع عيونها بتنـــزل سـيل التعـــب مـــا خلاّلهـــا حيـــل
ســتّات إن لفـــت بعـــضها شــباب شـــو إلهُـــم حِـــشْرِه
شـــو إلهم حِشْــرِهْ
أكبر رجـــال مـــنهن يخـــاف لمّا يكونـــوا تحـــت اللحـــاف
وبتعـــرف شـــو بيـــساووا قرس وبوس ومص شـــفاف
ســـتّات إنلفــــت بعـــــضها شــباب شـــو إلهُـــم حِـــشْرِه
شـــو إلهم حِشْــرِهْ[١]

* * *

٨٩ - عمّي يا بيّاع الخس

عبد الغني الشيخ

عمّـــي يـــا بيـــاع الخـــس الله الــــــــــــــــدايم
بياع الخـــس عمّـــا ينـــادي علـــى المـــزروع بـــبلادي
ومن اللـــوّان مـــال الـــوادي والله الـــــــــــــــدايم[٢]

(١) (الأغاني والقصائد الجديدة) مكتبة الفيحاء بدمشق. منتصف الثلاثينيات.

(٢) اللوّان: من أراضي كفرسوسة الزراعية، إحدى ضواحي دمشق.

بيـــاع الخـــس بالـــشارع وبمْتـــاداتو كتيـــر بـــارع

والـــستات عمـــا تـــسارع والجهـــل حـــولن حـــايم

والله الدايـــم

تـــرك الحبـــل والقطفـــه ونقّى عـــشره مـــن الخلفـــه

وصـــار يطلّـــع عالـــشفه وشـــي بيفطّـــر الـــصايم

والله الدايـــم

بياع الخس لمّـــن شـــافهن وشاف الحمره على شـــفافن

تـــرك الخـــسّات وعـــافهن وببحر الهـــوى كـــان عـــايم

والله الدايـــم

تـــرك الحمـــل والخـــسّات وخـــسر كـــل المـــصريات

وكرمـــال عيـــون الـــستات عمـــل علـــيهم عـــزايم(١)

* * *

٩٠ - مكـــر النســـوان

عبد الغني الشيخ

هـــالـــزمـــانْ

بـــدو راس يكـــون مليـــانْ وقلب مـــن صـــخر صـــوّانْ

يـــا إمـــا شـــاطر فنّـــان حتـــى يقـــدر عالنـــسوان

---

(١) من محفوظات الذاكرة لدى أحد معارفي الدمشقيين (عدنان كيكي) وهو لا يجزم بأنها لعبد الغني الشيخ.

في ليلـه مـالي نـاوي الـسهرة بـرّهْ
اجيت عالبيت ونويـت ليلتهـا الـسكره
ومدامتي كانـت علـى تختهـا وغفلـت
وانا عم بشرب وغني ومـضّي الـسهره

إجـت الـصانعه وغنتلـي
وبعـد شـويّه رقـصتلي

لعِبـتْ معهـا ضـحكتلي
مـدّيت إيـدي زورتنـي

صـحيتْ مرتـي وشـافتني
تعا تفرّج شتمتني وضـربتني

وقلعتنـي طلعـت حيـران
من مكر جـنس النـسوان[١]

* * *

٩١ - دبرونا يا أهل الدين

سلامة الأغواني

يـا أهـل الـدين دبرونـا
حاجـه بقـى تلومونـا

اسـمعوا شـويّه وفهمونـا
وشوفو الحـق علـى مـين

كـل الحـق علـى الأبّـات
يلّـي يتـاجروا بالبنـات

بيطلبـوا قفـة ليـرات
مهـر البنـت يـا مـسلمين

صـاروا البنـات تجـاره
اسـمعوا وشـوفوا العبـاره

الطمع يـا نـاس خـساره
حيث هالوقت زفـت وطـين

(١) (مجموعة الأغاني والقصائد الشعبية) صناديقي ونوري، دمشق ١٩٣٤.

لمّـــا واحـــدنا بيخطـــب ويبعـــت أهلـــو ليطلـــب
بيقولوا من غير ما تحـسب نقـــدها ميّـــه وعـــشرين

ميّه وميتين مـن الليـرات وخـاتم المـاس وعيـديات
وكـــم اســـواره ذهبيـــات الشرط يا أخـي راس الـدين

منين مندفع منـين منجيـب دفـــع مهـــر ومطاليـــب
مــن هالحالـــه يـــا حبيـــب صـاروا الـشبّان مـضربين

بـــأي ملّـــه يـــا نـــاري بيـــع البنـــت بالمـــصاري
راجعـــوا كتـــاب البخـــاري حـــديث النبـــي الأمـــين

جـــوّز بناتـــك بـــالحلال انتـــصح ولا تطمـــع بالمـــال
شـــفلك شـــب ابـــن حـــلال يـــضبها بالوقـــت اللعـــين[1]

* * *

٩٢ - نعتب على الست هدى

خليل ألبب اللحام

بمناسبة انعقاد المؤتمر النسائي
العربـي في القـاهرة سـنة ١٩٤٤
بدعوة من السيدة هدى[2]

نعتب علـى الـست هـدى كبّـــرت راس النـــسوان

---

(١) من محفوظات د. حسن حمامي.
(٢) هي هدى شعراوي (١٨٧٩-١٩٤٧) ولدت في (المنْيا) بمصر. اهتمت بتعليم وتثقيف نفسها، وشاركت في المظاهرات العامة ضد الاحتلال الانكليزي، ودعت إلى رفع الحجاب وتحرير المرأة والمطالبة بحقوقها والمساواة بين الجنسين، وعملت على تأسيس الاتحاد النسائي المصري سنة ١٩٢٣، والاتحاد النسائي العربي سنة ١٩٤٤. وتوفيت في القاهرة.

بمصر عملوا مؤتمر   قلنا فلتحيا الستّات

من سوريا وفلسطين   والعراق راح مندوبات

وقلنا المرأةْ العصريّة   بكره بتفهم الواجبات

والحياة الزوجيه   راح تتحسّن كيف ما كان

نعتبْ على الست هدى

بهالنهضه العصريه   المرأة بتتحسن وتروق

وبيعلموها النظافه   وتبطّل موضة الخروق

المؤتمر حا يعلمها   تدبير المنزل والذوق

تاري طلعوا بقرارات   نِسيوا يسموّا بالرحمن

نعتبْ على الست هدى

تشاوروا وبعدين قالوا   طالما الحرمه إنسان

لازم تاخذ وظيفه   وكرسي بوسْط البرلمان

وهلّي يزعج مدامتو   يروح مؤبد باللومان

الرجل يطبخ ويغسل   ويكوي لمراتو الفستان

نعتبْ على الست هدى

والأفظع من هأدْ وهاد   (نون النسوه) قال تنشال

والمؤنث يبقى مذكّر   وعاللغه ترحّم يا خال

وبكره القاضي يصير فطوّم   وصاحب السعاده نوال

وزنوبا بتصبح شرطي   وأمونه رئيس ديوان

نعتبْ على الست هدى

حتى ولاد المدارس   الأنثى جنب الذَكَر

رايـــح بحكـــي وبـــآيس وقلبـــي مـــن جـــوّه انفـــزر
لمّا البـارود جنـب النـار بـصير هـاد أكبـر خطـر
جولييـــت تـــسقط بـــالغرام ورميـــو يفـــوز بالامتحـــان

نعتبْ على الست هدى

يـــا ســـيْدات المـــؤتمر هَـــيْ حـــوّا أمنـــا وأمكُـــن
وبـــالقرآن مكتـــوب آيـــات نبهتنـــــا مـــــن كيـــــدكن
نعتب علـــى الـــست هـــدى كبّـــــرت راس النـــــسوان
بطَّلنـــــا نكيّـــــف عيّـــــوش وخدّوجـــــه وَأُم عـــصمان(١)

* * *

٩٣ - كيف يجب أن تعامل زوجتك

علي دياب

ان كان بتريد شرفك ينصان وتعـــيش بعـــز وأمـــان
لازم ترضـــي ســـت البيـــت تصبح فـــي بيتـــك ســـلطان

الـــست شـــريكة الحيـــاة لازم دوم تكرّمهـــــــــــــــا
شـــاورها بكـــل الحـــالات يلّـــي فـــي بيتـــك راســـمها
ولمّـــا تطلـــب الحاجـــات منهـــــا، بلطــــف كلّمهـــــا
لا تقابلهـــــا بـــــالنفرات كـــل عـــود وفيـــه دخـــان

ســــــلّمها وظيفتهـــــــا واطلـــب منهـــا الاجتهـــاد

---

(١) من زجل خليل اللحّام لدى محمد نذير الحلبي.

لا تعارضـــــها بــــشغلتها	خلّيـــك واقـــف عالحيـــاد
ترتيـــب بيتهـــا صــــنعتها	وبعـــــده تربيــــة الأولاد
وعليـــك تقـــديم حاجتهـــا	قـــدر الــــلازم والإمكـــان
إذا زعلـــتْ مـــن الأشـــغال	لا تقـــوم تتفـــشش فيهـــا
إحـــذر مـــن داء الجـــدال	بـــتحفظ قـــدرك والكيـــان
لمّـــا بتزعـــل وبتحتـــد	إحـــذر تتمـــادى معهـــا
بـــاب الـــشر لازم ينـــسد	واللـــي مـــا يـــسدّه تعبـــان
ســت البيــت لمّــا تغـضب	وتكـــون انـــت المحقـــوق
مهمـــا حكـــت لا تعتـــب	لحتّـــى تـــصفى وتـــروق
عيـــشة الرجـــل والحرمـــه	مـــا لازم تبقـــى كـــدر
أســاس الزعـــل كلمـــه	والرضـــى بكلمـــه كمـــان(١)

* * *

٩٤ - ســت البيــت

توفيق المونّس

بترفع راسك ســت البيــت	بتحني ظهرك ســت البيــت
يلّـــي خـــالق هالأنـــام	ملكُـــه مرتَّـــب عالتمـــام
عالـــسيدات مـــا اتعـديت	الكـــل بالكـــل ســت البيــت

(١) مجلة (المضحك المبكي) الجزء الثاني، عن دار (الندوة الشعبية) دمشق (د.ت).

شب ومرتّب ملبوسُه ... ناعم بتعجب بأنوسه
العزوبيه مقضّيها ... بالفوضى العنده لقيت
لو حاضنته ست البيت ... ما كانت الفوضى لقيت

في رجل فقير الحال ... عامل ما في عنده مال
متزوّج وفي عنده عيال ... هالزوجه بنت حلال
إن سألوها كيف الحال ... بتتحمّد ربها بالحال
رضيانه بهل رجّال ... ماشيه طوعه شو ما قال
ما بتريد تِشْغلُّه بال ... عايش عيشه عال العال
هنّيته بعيشته هنّيت ... مين أسبابه ست البيت
بترفع راسك ست البيت ... بتحني ظهرك ست البيت[1]

* * *

٩٥ - نصائح لست البيت

توفيق المونّس

يا معلمة مدرسة الدار ... العلم ينوّر أفكار
علمي بناتك صغار كبار ... علم البيت الهم ذخرا
دليهم عا درب الخير ... وجهيهم لأحسن سير
معلومات البيتيه ... كتير إلها أهميّه
واجب عا كل صبيّه ... لبيتا تفضّي فكرا

(١) توفيق المونّس، من مخطوط له في الزجل.

مصير البنت معلوم … عند أهلها ما بتدوم
يلّي بكل شي عندا علوم … هيّه صاحبة الشهرا
لازم أمها تعلّمها … على كل شي تفهّمها
آه من يلّي حكيا صد … وكلمة فرح بتصبح جد
وإن نصحتا ما بترتد … عنيده وعندا كبره
الرجل بدّو سياسه … ما بيجي بالشراسه
باللطف والأناسه … لو متعجرف يطرّا
مطلوب من جنس اللطيف … صوت واطي بلفظ ظريف
واللّي صوتا عالي مخيف … بيحط من قيمة قدرا
من الواجب توجيه البنت … قبل أفكارا ما تْشت
للبنت الصنعه فضلت … خوف الدهر من عترا
إن الأيام غدرتها … الصنعه بتحفظ سمعتها
بتقدر تحمي ساحتها … الصنّعه نعمه وسترا
المتعلمه علما يزيدا … شهادتا ما بتفيدا
بتكبر ما بيطلع بايدا … تنظّف بيضه من قشرا
كفى حاجتنا فوضى … كل مين بيحقّه يرضى
قبل إتقان الموضه … تعرف ترتيب السفره
يكفي علم الأوانس … دراسة صف الخامس
شَهادات المدارس … ملغيّه بجوّ الأسره(١)

* * *

---

(١) من أوراق توفيق المونّس.


الهيئة العامة
السورية للكتاب

الفَصْلُ الثَّالِث

الحيـاة السـياسـية

محطّات ومواقف

منذ أن أعلن الشريف حسين ثورته على الأتراك في ١٠ حزيران ١٩١٦، وأعلن نفسه ملكاً على العرب بعد أن سيطرت قوّاته على الحجاز، بدأت بريطانيا بالتنسيق معه في أعمالها الحربية، واستكمال مخططها لتنفيذ أهدافها المرسومة، وتحقيق مطامعها في السيطرة مع فرنسا على البلاد العربية التي كانت تخضع للإمبراطورية العثمانية.

وقد تكشّفت هذه المطامع بالاطلاع على اتفاقية سايكس بيكو التي كانت قد وُقّعت في ١٦ أيار ١٩١٦ بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم مناطق النفوذ بينهما (في سورية الطبيعية والعراق)، وبتصريح بلفور - وزير خارجية بريطانيا العظمى - في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، على الرغم من التأكيدات والوعود الكاذبة التي كانوا يبذلونها في مفاوضاتهم مع الشريف حسين وفيما بعد مع ابنه الأمير فيصل من أجل حصول العرب على حريتهم واستقلالهم وسيادتهم.

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى، وانهيار الإمبراطورية العثمانية، وتحرر العرب من الحكم التركي بعد اندحار آخر فلولهم في أواخر شهر أيلول ١٩١٨ دخلت الطلائع العربية دمشق في ٣٠ أيلول بإيعاز من الشريف حسين، وفي اليوم التالي دخلتها القوات العربية بقيادة الضابط العراقي نوري السعيد، وتلتها القوات البريطانية وعلى رأسها الكولونيل لورانس والأمير ناصر ابن عم الأمير فيصل.

ولمّا كانت دمشق قد خلت حينذاك من أي سلطة أو قيادة، فقد شكّل الأمير سعيد الجزائري (حفيد عبد القادر الجزائري) في ٢٨ أيلول حكومة وطنية وجعل من نفسه رئيساً لها، وعيّن رضا باشا الركابي حاكماً عسكرياً على دمشق، وأعلن استقلال سورية ولبنان، وارتفع العلم العربي - ذو الألوان الأربعة - فوق السراي (دار الحكومة) باسم الحسين بن علي احتفاءً بذلك.

غير أنه بعد مجيء لورانس والأمير ناصر احتدم الخلاف بينهما وبين الأمير سعيد، وأجبره لورانس على التنحّي عن الحكم ليسنده إلى الضابط رضا باشا الركابي باسم فيصل، وذلك «تنفيذاً لترتيبات قديمة العهد»[١]. وقد وافق الأمير فيصل على هذا الإجراء عندما وصل إلى دمشق في ٣ تشرين الأول، ليتابع بعدها استكمال تحرير سورية الوسطى بقوات عربية وبريطانية احتلّت حمص وحماة وحلب.

---

(١) ستيفن هامسلي لونغريغ (تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي) ترجمة بيار عقل، ص ٨٥.

وبعد خيبات الأمل المتكررة التي لاقاها الأمير فيصل من بريطانيا وفرنسا في مؤتمر الصلح، وإخفاقه في مفاوضاته معهما في مساعيه من أجل القضيّة السورية واستقلالها، تشكّل مؤتمر وطني في دمشق باسم (المؤتمر السوري العام) في ٦ حزيران ١٩١٩.

ولمّا كان من مهام المؤتمر «مراقبة أعمال الحكومة وإدارة دفة السياسة»[١]، فقد اجتمع في ٦ و ٧ آذار ١٩٢٠ وقرّر إعلان استقلال سورية بحدودها الطبيعية، والمناداة بالأمير فيصل ملكاً عليها.

وفي اليوم التالي (٨ آذار) أُعلن فيصل ملكاً على سورية باسم فيصل الأول، ورُفع علم المملكة السورية، وعُهد تشكيل الوزارة إلى رضا باشا الركابي.

ولم تبقَ وزارة الركابي في الحكم أكثر من ثمانية أسابيع، إذ استبدل بها الملك فيصل - بسبب الظروف التي تمر بها البلاد - وزارة أخرى (دفاعية) في ٥ أيار برئاسة هاشم الأتاسي، كان من وزرائها عبد الرحمن الشهبندر للخارجية وساطع الحصري للمعارف ويوسف العظمة للدفاع وفارس الخوري للمالية.

وفي ٢٤ تموز ١٩٢٠ تم الانتداب الفرنسي بشكل عملي عسكرياً وسياسياً على سورية وذلك بعد موقعة ميسلون واستشهاد البطل يوسف العظمة، وفي اليوم التالي دخلت قوات من الجيش الفرنسي إلى دمشق.

وبحسب ما ارتآه الفرنسيون من أجل التعاون معهم، عمل الملك فيصل على إقالة وزارة الأتاسي وتكليف علاء الدين الدروبي برئاسة

---

(١) رفعت العسلي (كفاح سورية)، ص ٧٨.

الوزارة، فكانت هذه أول حكومة تتشكل في ظل الانتداب. وفي ٢٨ تموز تسلّم الملك كتاباً باسم الحكومة الفرنسية توعز إليه مغادرة دمشق بأسرع ما يمكن، فغادرها مع حاشيته وبعض مرافقيه صباح ذلك اليوم إلى درعا ومنها إلى حيفا وبعدها إلى أورّبا. وبهذه النهاية المفجعة انتهى عهد ملكية فيصل في سورية الذي كان ومضة إشراق عربية بعد ليل طويل من السيطرة العثمانية على البلاد العربية.

وقد تعرّض أحد الشعراء الشعبيين في الشام، وهو علي دياب لهذه المراحل التي مرّت بها سورية والتي تتمثل أولاً بالسيطرة العثمانية، ثم بالعهد العربي وملكية فيصل، وبعد ذلك بالاستعمار الغربي الذي جاءت به فرنسا وبريطانيا تحت اسم (الانتداب)، فصوّر بشكل رمزي وبأسلوب قصصي الزيجات التي كَنّى بها عن هذه المراحل في زجلية مطوّلة بعنوان (حظّنا في الزواج) يعود تاريخها إلى ١٩٣٠، ففي الحكم العثماني الذي يمثّل الزوجة الأولى التي ابتلينا بها يقول:

كان عنـدي حرمـه هرمـه — وكانـت جازتنـا رغمـهْ

هلكتنـي وحرقـت دمّـي — وكانـت لـي أعظـم نقمـه

الله بـيعلم كيـف عـشنا — وشـو تحملنـا تاهـشنا

وبعـد الهوشـه والعركـه — أردفناهـا مـن وشـنا

ثم ينتقل إلى الزواج الثاني الذي تمّ ضمن (العائلة الواحدة) ويعني به عهد ملكية فيصل (العربية) الذي دام ما يقارب السنتين، فيقول:

أنـا واخـوتي وأمـي — خاطرنـا ببنـت عمـي

وبعـد أن طلقنـا الهرشـه — وخلـصنا مـن هالبلـشهْ

زوجونـــا بنـــت العـــم وعـــشنا عيـــشه منعتـــشه

ســـنتين بقينـــا معهـــا وعيـــشتنا مـــا أبـــدعها

إلاّ أن هناك فتاةً لعوباً، ويقصد بها فرنسا (الزوجة الثالثة) أخذت تسعى بخبث لتحلّ محلّها:

هالـــضربانه الـــسنيوره حلوه ظريفـه وغنـدوره[1]

رشـقه ونغـشه وعـصريّه بكـل الـدنيا مـشهوره

أخـــذتني أخـــذه غـــرّه وحرمتني الحلـوه الحـرّه[2]

وعـــدتني بقهـــوه حلـــوّه وإجتنـــي بدولـــه مـــرّه[3]

ومن خلال ذلك يكشف الوجه الحقيقي لفرنسا؛ بما تدّعيه من المدنية ومظاهر الحضارة الزائفة، وما اتّبعته في انتدابها من أساليب همجيّة رعناء، وبما جندته من جيوش مرتزقة لاستعمار الشعوب الضعيفة ونهب خيراتها، فيقول:

انغرينـــــا بالمدنيـــــه وبعيونـــــك هالعـــــسليّهْ

وبعـــد أن جرّبنـــا لطفـــك ترحّمنـــــا عالهمجيّـــــه

وقالولنـــا إنـــك حـــرّه ومـــا فـــي متلـــك بـــالمرّه

---

(١) السنيورة: كلمة لاتينية الأصل بمعنى الفتاة الراقية، ويستعملها الشاميون بمعنى الفتاة الحلوة التي تشبه الدمية.

(٢) الحلوة الحرة: يقصد بها ملكية فيصل.

(٣) إجتني بدولة مرّة: تعبير فيه تورية، فالدولة يقصد بها الحكومة الفرنسية، وهي في الوقت نفسه - في تعبير الشاميين - بمعنى الغلاية التي تُغلى بها القهوة.

تاريكي بتـــشـــطّـــي كتيـــر وكـــل أولادك مـــن بـــرّه[1]

أما عبد الغني الشيخ فيسخر من المعاهدات والوعود التي أغدقها الحلفاء للعرب، ويرى أن الاتفاقيات التي أقاموها مع الشريف حسين لم تكن إلاّ نصباً واحتيالاً على شعبنا الضعيف، فيقول:

كـــل العـــرب ســـاعدوهم وكـــــسروا الأعـــــداء
ولمّا انتـــصروا استـــضعفونا وورجونـــــا الجفـــــاء
وأخـــذوا الـــشريف ونفـــوه والقلـــــب احتـــــرقْ
وصـــفْيت المعاهـــده بايـــدو قـــــــــصاصة ورق

وعلي دياب يقول مذكّراً فرنسا بوعودها الكاذبة:

زحنـــا الدولـــة التركيّـــه نحنـــا وانتـــو ســـويّهْ
وعاهـــدتونا بحـــرب العـــام أن تعطونـــــا الحريّـــــهْ
وبعـــدو لعبتـــو لعبـــتكم ونلتـــو منّـــا غـــايتكمْ
كـــل مـــا نطالـــب بحقوقنـــا بتلهوّنـــــا بــــالكلام

ومنذ أن دخل الفرنسيون دمشق ليفرضوا انتدابهم على منطقة نفوذهم بحسب ما اتفقوا عليه مع بريطانيا، كانوا يتصرفون وكأن امتلاك سورية، والتحكم بمصيرها، وفرض سيطرتهم عليها بشكل كامل هو حق من حقوقهم التاريخية المشروعة، ولهذا لجؤوا منذ البداية، لتحقيق أطماعهم - إلى تمزيق البلاد، وإلى كل ما يؤدي إلى التفرقة العنصرية

---

(١) يقصد بهذا البيت أن فرنسا أشبه بالمرأة البغيّة الفاجرة التي لا تلتزم بيتها، وأن أولادها أولاد زنى، ويقصد بهم الجنود المرتزقة التي كانت تجنّدهم فرنسا من الشعوب الأفريقية، كالسنغال، والشعوب الأخرى.

والدينية والطائفية بين السكّان؛ فكان أول عمل قام به المفوض السامي (الجنرال ديغول) هو تقسيم سورية إلى دويلات صغيرة، وهي التي يبلغ عدد سكانها في ذلك الحين مليوني نسمة أو أقل من ذلك بقليل، فأصدر قراراً في ٣١ آب ١٩٢٠ بإنشاء (دولة لبنان الكبير) مُلحقاً بها الأقضية الأربعة التي اقتطعت من سورية وهي بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا، وقسّم سورية في العام نفسه إلى دويلات:

١- دولة العلويين بتاريخ ١ أيلول.

٢- دولة حلب في ١ أيلول بعد أن ألحق بها سنجق الاسكندرونة وسنجق دير الزور.

٣- دولة دمشق التي تقتصر على حمص وحماة ودرعا، وذلك بعد أن استقالت وزارة جميل الألشي في ١ كانون الأول واستبدل بها في اليوم نفسه حكومة حقي العظم الذي أصبح يطلق عليه حاكم دولة دمشق.

٤- دولة جبل الدروز وذلك في ٤ آذار ١٩٢١ ثم أعلن استقلاله رسمياً في ٥ نيسان ١٩٢٢ وعيّن عليه حاكماً الأمير سليم الأطرش.

- بالإضافة إلى عشائر البدو أو ما يعرف بمصلحة العشائر.

ويعزّ على الشاعر أن تؤول الأمور إلى ما وصلت إليه، ويرى أن الكرامة العربية تأبى على النفوس الأبية أن ترضخ لهذا التمزق، وترضى بهذا الإذلال الذي يمارسه المحتل.

يقول علي دياب:

كـــم دولـــــه قـــــسمتوها وهـــيّ تـــلات أربــــع بــــلاد
ممالـــــــك رتبتوهــــــــا كأنهــــــا لعبــــــــة اولاد
لا تظنونـــا أهـــل الغـــرب لمـــا الجـــاوي والـــسنغال
نحنـــا صــفوة روح الغُــرب مـــا منعـــيش باســـتذلال

وما يلبث (غورو) أن يصدر قراراً بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٢٢ بإقامة الاتحاد السوري (من دمشق وحلب والعلويين) دون أن يُشرك في هذا الاتحاد دولة (جبل الدروز) الذي فصله عن سورية.

وعندما خلف غورو الجنرال ويغان، أصدر قراراً في حزيران ١٩٢٣ بتشكيل مجالس تمثيلية لهذا الاتحاد عن طريق الانتخابات إلى جانب تعيين بعض أعضائه «وعندها أضرب الشعب وقاطع الانتخابات، التي جرت بشكل هزيل جداً، ودام الإضراب ١٤ يوماً»(١). وقد اجتمع المجلس التمثيلي لدولة دمشق بحضور حاكم دمشق حقي العظم لأول مرّة في تشرين الثاني ١٩٢٣ «وذلك من غير أن يخلو الأمر من مظاهرات احتجاج وتهديدات بالمقاطعة وانتقاد مرير للمجالس وصلاحياتها الباعثة على السخرية»(٢).

وممّا قيل في هجاء هذا المجلس، والتهكّم على أعضائه منظومة زجلية بعنوان: (ميلي يا حلوة ميلي) لأحد الشعراء الشعبيين بتوقيع (مجهول)، ومنها:

---

(١) منير المالكي (من ميسلون إلى الجلاء، سيرة ذاتية) ص ١٠١.
(٢) ستيفن لونغريغ (تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي) ترجمة بيار عقل، ص ١٦٤.

ميلـــي يـــا حلـــوه ميلـــي	**عَ مجلـــــس التمثيلـــــي**
ويا الله اصــرخي وقــوليلي	**المجلـــس بـــدّو تعزيلـــي**
بالاســـم انتخبـــوا مجلـــس	**للخنـــافس تـــا تجلـــس**
بكـــره الأمـــه بـــتفلّس	**ومـــا بيقـــى باليـــد حيلـــهْ**
الأمـــــه مـــا راح تمـــوت	**من شان خــاطركم فتفــوت**
بتساوي المجلــس تــابوت	**وبتـــدفنهم شـــيله بيلـــه**

وبعد أن ذكر الشاعر أسماء أعضاء المجلس وتهجّم عليهم فرداً فرداً بالشتائم والألفاظ المقذعة أنهي زجليته بقوله:

صارت الشام متــل الحمــام	**والأمّـــيم حاكمهـــا العـــام**
والطفّـــةْ زبالـــه وعظـــام	**وهالحالـــه مـــو طويلـــه**

غير أن ويغان ألغى الاتحاد السوري في ٥ كانون الأول ١٩٢٤ ليُبقي على اتحاد دمشق وحلب في دولة واحدة (الدولة السورية) برئاسة صبحي بركات الموالي للفرنسيين بعد أن فصل مقاطعة العلويين عن سورية، وجعل منها دولة مستقلة.

وفي عهد (ساراي) اندلعت في منتصف ١٩٢٥ ثورة جبل العرب ضد الفرنسيين بقيادة سلطان باشا الأطرش الذي أصدر نداء بذلك إلى السوريين، بصفته القائد العام لجيوش الثورة الوطنية السورية. ولهذا حديث آخر وبحث قائم برأسه يتضمّن ما قيل من شعر شعبي في جبل العرب.

وبتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٢٦ أصدر المفوض السامي (دي جوفنيل) قراراً بتعيين الداماد أحمد نامي بك[١] رئيساً لدولة سورية. وعندما جاء (بونسو) خلفاً له عمل على إقالة (حكومة) الداماد في ٩ شباط ١٩٢٨ وتكليف الشيخ تاج الدين الحسني[٢] بتشكيل الوزارة.

وبمجيء الشيخ تاج تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الانتداب يمكن أن نطلق عليها (عهد الشيخ تاج)؛ ذلك لأن الشيخ تاج هيمن على حياة هذا القطر مدّة خمسة عشر عاماً، ابتداء من سنة ١٩٢٨ حتى وفاته. فكانت وزارته الأولى (المؤقتة) من ١٥ شباط ١٩٢٨ إلى ١٦ تشرين الثاني ١٩٣١، ووزارته الثانية من ٧ آذار ١٩٣٤ إلى ٢٤ شباط ١٩٣٦، وفي المرة الثالثة كلّف بتسلّمه رئاسة الجمهورية من ١٢ أيلول ١٩٤١ إلى أن

---

(١) الداماد تعني بالتركية صهر السلطان. وأحمد نامي كان متزوّجاً بإحدى بنات السلطان عبد الحميد، وهو من أصل شركسي، ومن كبار الأغنياء. عاش أولاً في استانبول ثم غادرها ليقيم في باريس، وكان من الموالين لفرنسا وسلطة الانتداب، وقد جاء إلى دمشق برفقة دي جوفنيل سنة ١٩٢٦.

(٢) الشيخ تاج هو محمد تاج الدين ابن الشيخ بدر الدين الحسني المحدّث الأكبر، من أصل مغربي. ولد في دمشق سنة ١٨٩٠ وتلقى العلم على والده. في مطلع شبابه كان عضواً في المجلس العمومي لولاية سورية في العهد العثماني، وفي سنة ١٩١٦ عهد إليه جمال السفاح إدارة جريدة (الشرق) التي كانت منبراً للدعاية العثمانية في الأقطار الإسلامية ولسان حال الاتحاديين. وإبان الحكم الفيصلي انتخب نائباً عن دمشق. وفي زمن الانتداب عيّن قاضياً شرعياً ومدرساً للعلوم الدينية في معهد الحقوق (في الجامعة السورية). وأثناء الثورة السورية غادر دمشق وأقام في باريس ليعود إليها سنة ١٩٢٨.

توفي في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣. وكان خلال هذه المدّة، أي حتى في السنوات التي كان فيها بعيداً عن الحكم، حديث الناس في الشارع والبيت والدكاكين والمقاهي والصحافة والتجمّعات العامة. وكان اسمه المحفور في لوحات الرخام المعلقة على المباني والمنشآت الحكومية يتردد على كل لسان بين مادح وقادح، مثلما يتردّد ذكره في القضايا السياسية والاجتماعية والتظاهرات والأزجال والرسوم الكاريكاتورية في الصحف والمجلات والكرّاسات وحتى على اسطوانات الحاكي. ولم يورد الشعر الشعبي اسماً أو يتناول شخص أي واحد ممّن تعاقبوا على الحكم (في رئاسة الوزراء أو رئاسة الجمهورية) مثلما ورد اسم الشيخ تاج أو تناول شخصيته.

وقد بدأ عهد الشيخ تاج الدين باتخاذ موقف وطني؛ وذلك باتفاقه مع الزعماء الوطنيين على «أنه مستعد للعمل يداً واحدة معهم لتحقيق الميثاق الوطني» كما جاء في تصريح له[1]، وبتقديم شروطه للمفوض السامي (بونسو) لقبوله رئاسة الوزارة، منها إجراء انتخابات جمعية تأسيسية غايتها وضع الدستور، والعمل على توقيع معاهدة مع فرنسا تنهي الانتداب.

وسرعان ما صيغ الدستور، فناقشته الجمعية التأسيسية وأقرّته بالإجماع. وفي جلسة تاريخ ٨ آب قدّم المندوب السامي اعتراضه على بعض مواده، وطالب بحذفها لأنها تتعارض مع صك الانتداب. وكان موقف الوطنيين رفض ما تقدم به؛ لأن ذلك إنقاصاً من سيادة الدولة

---

(١) منير الكيالي (من ميسلون إلى الجلاء، سيرة ذاتية) ص ١٥٨.

واستقلالها. ومنذ ذلك الحين كشف الشيخ تاج عن وجهه الحقيقي بانحيازه إلى جانب السلطة الفرنسية وتأييد ما ذهب إليه المفوض السامي، ودعا النوّاب «إلى التروّي وتعديل المواد المطلوب تعديلها، لئلاّ يحصل سوء تفاهم بين الفرنسيين والوطنيين ونخسر كل شيء. وعندما ردّ عليه النائب فخري البارودي واتهمه بمؤازرة الفرنسيين ليعيّنوه رئيساً للجمهورية حرد وترك المجلس وخرج»[1] وإذْ أصرّ الوطنيون على موقفهم عمل المفوض السامي إلى تعطيل المجلس، إلى أجل غير مسمّى.

وفي مطلع العام التالي ١٩٢٩ أضافت السلطة الفرنسية المادة ١١٦ على الدستور التي تكبّل ما فيه من أحكام تتعارض مع تعهدات فرنسا بصفتها دولة منتدبة. وما لبث بونسو أن أصدر قراراً بإعلان دستور دولة سورية مذيّلاً بهذه المادة، وأذيع في دمشق تاريخ ٢٢ أيار ١٩٣٠[2] إلى جانب ما أصدره من الدساتير الأخرى لكل من حكومة جبل الدروز وحكومة اللاذقية ولواء الاسكندرونة، بالإضافة إلى دستور خاص بالجمهورية اللبنانية، وذلك إمعاناً في تقسيم سورية وتمزيقها كما فعل (غورو) من قبل.

وقد تناول الشعراء الشعبيون في الشام موضوع الدستور في أزجالهم، فسلامة الأغواني يتحدث عنه بأسلوب ساخر في مقطوعته

---

(١) المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٢) انظر (مجموعة القوانين والقرارات الإدارية للدولة السورية) ج٢، مرجع سابق.

(كمل النقل بالزعرور) ويرى نجيب كرم أن لا رجاء منه و (ابن دمشق) يقارن بين الدستور السوري والدستور العراقي، فيرى أنه في سورية جاء مكبّلاً للحرية والسيادة، في حين أن العراقيين يبنون آمالهم في بناء الدولة على دستورهم، أما محمد العاقل فقد بيّن أن لا جدوى منه عندما أشار في قصيدته (نزلت علينا همدهْ) إلى حقيقة ما تمثله المادة ١١٦ التي أضافها المفوض السامي إلى الدستور، فأفرغته من كل محتوى وطني:

حطّوا فيه مادة واحده　　　حرقت الطبخه كلها
الماده ميّة وسطعش　　　ريتها انشاالله ما كانت
حطّت الدستور بنعش　　　والأمه لسّه ما ماتت

وقد لمس الحس الشعبي كيف يغيّر السياسي موقفه من حال إلى حال حين يتسلّم منصباً، فيبتعد عن الأصدقاء وينأى عن حياة البساطة التي كان يعيشها قبل ذلك، وهو ما تحدّث به مقال في الشيخ تاج نشرته (المضحك المبكي) جاء فيه: «الغرفة التي كان يركز فيها الشيخ تاج كان لها أصدقاء أمثال نجيب الريّس وأديب الصفدي ويوسف العيسى وناصيف أبو زيد.. وكانوا يدخلون كأنهم داخلين إلى بيتهم وأعز، يطلبون القهوة ويمضون ساعات طويلة بالتسلية والمزاح أحياناً، وبتدبير دسائس ومؤامرات على حكومة (الداماد) أحياناً. وياما أكلوا فيه فتّه صاجاتيّه وأوزي ومحلاّيه.. وياما شربوا الشاي صنع الأستاذ الشيخ يحيا زمّيتا[1]. أما هؤلاء فقد تفرّقوا وانفخت الدف لأن الشيخ تاج بعد أن

---

(١) يحيا زمّيتا، هو الشيخ يحيى مكتبي زاده من أصدقاء الشيخ تاج وكانوا يلقبونه (زمّيتا) تندراً.

صار رئيس حكومة ما عاد كل واحد يقدر يوصل له بسهولة.. فخسروه لأنهم ما عادوا يقدروا ياكلوا معه أوزي ولا فتّه صاجاتيه ولا عادوا يشربوا قهوة ولا شاي الشيخ يحيى»[١].

وتشير مجلة (المضحك المبكي) في عدد آخر إلى ما في المناصب الحكومية من إغراء، فالشيخ تاج الذي كلّف بتشكيل وزارته (الأولى) على أن تكون مؤقتة، أصبح هاجس رغبته في أن يطول بقاؤه في منصبه «فالشيخ تاج عمال يقول انه باقي في الرئاسة سنة وسنتين كمان، ورجال (حزب الإصلاح) عمال يقولوا هذه آخر أيام الشيخ تاج، فصار لازم ننتظر حتى نشوف مين الصادق بين الاثنين»[٢].

ولمّا كان (بونسو) قد عُرف بصمته الذي قال فيه الشعراء الشعبيون الشيء الكثير، فإنه بذلك يصرف نظره عن إقالة وزارة الشيخ تاج، مما دعا بعضهم إلى أن يقول هذه (الزلغوطة)[٣]:

يا شيخ حظّك قوي لا تخاف ويرج قلبــك

بونسو بسنه مو حاكي روح اشكر ربّــكْ

اجيت لشهرين قام طال من بعدهم دربــك

وشايفلك بيطول كمان ما دام فخامتو ســاكت

وشو عاد عابالك يا شيخ روح اضحك بعبّــك

---

(١) (المضحك المبكي)، س ١ ع ٢٠ / ١٩٣٠.

(٢) (المضحك المبكي)، ع ١٠ / ١٩٢٩.

(٣) الزلاغيط والمواليل الواردة في البحث أُخرجت من مجلة (المضحك المبكي).

ومنذ أن تكشفت سياسة الشيخ تاج على حقيقتها بالسير في ركاب السلطة الفرنسية ودعمها للانتداب، تحركت قرائح الشعراء الشعبيين ليعبروا عن مواقفهم بالتذمر والشكوى والنقد الموجّه لسياسة الانتداب، إلى جانب التهجّم على الموالين والعملاء لفرنسا وعلى رأسهم الشيخ تاج ومن يلتفّ حوله من أعوان وخونة ومأجورين ومنتفعين وما تجرّ سياستهم على الشعب من ملاحقة واعتقالات ونفي، ومن همجيّة تتمثل بالتقتيل وقصف الأحياء وإحراقها، وخاصة في المناسبات الوطنية والإضرابات وأيام الانتخابات. وكان هؤلاء الشعراء في كل ذلك يميّزون في خطابهم ولهجتهم بين أصحاب السلطة الفعلية وبين أزلامهم المأجورين، فيتوجهون باللوم والعتاب للطرف الأول، وبالهجاء المرير للطرف الآخر الذي يحمّلونه كامل المسؤولية عن تردّي الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فسلامة الأغواني يوجّه خطابه للمستعمر الفرنسي في (أنا قلبي دايب):

عـشيتنا زادت هـم وأيامنـا هـم وغـم

الـبلا علينـا عـم والعيـشه زي الـسم

إن عـشنا ياما نـشوف قاعـدين بالـدنيا ضـيوف

فـي اسـم سـبع حـروف نتفنـا زي الـصوف

وفي مقطوعة (الجراد)، والجراد هنا كناية عن الفرنسيين، يقول:

ارحـل حاجـة تعـذّبنا نحنـا منـك ممنـونين

انـت جايـه تـساعدنا لمّـا تزيـد البلـه طـين

صـفينا خيـالات عظـام خـاف شـويّه مـن ربّـك

ويقول أحدهم بتوقيع (مجهول):

يا بونــسو شــو هالعيطــه وشــوهادا هلّــي مــسموعْ
ما بناكــل طبخــه ســايطه ولو متنا كلنــا مــن الجــوع

ويذكر علي دياب موقف (بونسو) الذي التزم فيه الصمت، فيخاطبه بقوله:

طقّقتنـــا وفـــورّْ دمنـــا ونـــسّانا العهـــد التركـــي
إحكي وفضنا مــن الفوضــه قلوبنــا صــارت ممروضــه
نحنـــا غرقـــانين بـــالبير وانــت قاعــد بالروضــه[1]

وفي قصيدة أخرى يرى أن المسؤولية في تردّي الأوضاع لا تقع على بونسو، إنما على الرجل الأول في الحكم وعلى أتباعه من أعضاء وزارته:

وزلمـــتكم هلّـــي بعتّـــوه خــرّب كــل شــي عمرّتــوه
يا هــل تــرى مِــن عنــدو لمّــــا انتــــو أمرتــــوه
عم يرضــي ســبعه تمانــه وكـــل الأمـــه غـــضبانه
وصـــالبنا وواقـــف فينـــا عَ حيطـــــان الجبّانـــــه

وفي بعض القصائد والمقطوعات ينعت الشيخ تاج بكثير من الصفات والمعايب الأخلاقية التي تتوّجها الخيانة:

حلـــسْ ملـــسْ لكنـــك نجـــسْ من أصـلك دنـسْ
ما بقي شي يعيبك يــا خــاين

---

(١) الروضة: من أحياء دمشق الراقية، حيث كان مقرّ المفوض السامي.

وهو بالتالي ليس إلاّ أداة يحركها المفوض السامي كما يريد:

ما عارف مـا بايـدك شـي ولا بتحـــل ولا بتــــربط

وهذا المعنى قد عرضته مجلة (المضحك المبكي) برسم كاريكاتوري - على غلاف أحد أعدادها - «يمثل الشيخ تاج متربّعاً، ومن ورائه جميل الألشي وأمامه فخري البارودي يحمل حبلاً ذا عقد يقول له: دخلك يا شيخي هالعُقد كيف بدنا نحلها؟ فيجيبه الشيخ تاج: روح لعند غيرنا، نحنا لا منحلّ ولا منربط»(١).

كما أن الموالين له والذين يؤازرونه ليسوا أكثر من خدم يأتمرون بأمر هذا الذي لا يحل ولا يربط:

مش كـل الحـق عالعـشي نـصّو عالـشيخ المغـشي

وعلـــى هالمرمطونــــات متـــل الخطيـــب والألـــشي

أما هذا التفاوت في الأسلوب واللهجة لدى هؤلاء الشعراء، فمردّه إلى معرفتهم بما يصدر من قرارات؛ مما يجعلهم يخشون مهاجمة أصحاب السلطة الفعلية لئلاّ يكون مصيرهم الاعتقال والتعذيب، في حين لا يتورعون عن نعت أزلامها بأقذع الصفات.

صحيح أن بونسو أصدر قراراً برقم ١٨١٦ في ١٨ شباط ١٩٢٨ يقضي بإلغاء القرارات التي كانت تكبّل الحرية الصحفية إلاّ أنه أبقى ما ينص على الرقابة المشددة على المطبوعات بأنواعها من مجلاّت

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤٢، ٢٠ حزيران ١٩٣٠.

ونشرات، وهو ما تتضمنه إحدى مواد قانون المطبوعات الصادر أيام المفوّض السامي ويغان سنة ١٩٢٤، وكان تطبيق هذه القرارات لا يهمها أن تصان سمعة الحكومة ورجالها بقدر ما يهمها أصحاب السلطة الفعليين من ممثلي الانتداب. لذلك رأى الكثيرون من أرباب الأقلام وأصحاب الصحف متنفساً للتعبير عن معارضتهم ووطنيتهم في تهجمهم على أولئك الذين يتربعون في كراسي الحكم وكأنهم يمثلون السلطة الفعلية، بينما هم مسخّرون لخدمة أصحابها الحقيقيين، وتحقيق مآربهم، والانصياع لأوامرهم. وهذا ما يفسّر لنا أيضاً إقامة الحفلات الخطابية، وظهور عدد من الكتب والكراسات والنشرات التي تهاجم صراحة وبعنف حكومة الشيخ تاج؛ مثل ذلك الكرّاس الذي أصدره في العام الأول من وزارة الشيخ تاج بعض نوّاب دمشق «نعتوا فيه الحكومة بأنها فئة مأجورة من الخونة والدساسين، وأن الشيخ نفسه حفظه الله للأمة ذخراً قد كشف عمّا في نفسه، فحارب الأمة حرباً شعواء تجلّت في نشرات أذاعها ضد قائمة الأمة، وأموال طائلة أنفقها لابتياع ضمائر الناخبين، ووعود وعدها، وتهديدات هدّد بها البعض، وكتّاب اختارهم للتأثير في الناخبين، ودرك وشرطة وجواسيس وعسس أنفق عليهم وعلى أرباب الدعايات السافلة ألوف الليرات السورية»[1].

---

(١) يُنظر مقالنا (الصحافة في عهد الشيخ تاج) مجلة المعرفة العدد ٣٥٧، حزيران ١٩٩٣، ص ١٥١.

وعمل المفوض السامي (بونسو) على عزل الشيخ تاج من رئاسة الحكومة في منتصف تشرين الثاني ١٩٣١ «متوخّياً من ذلك كسب رضاء الشعب، وليجعل من فرحته بإقالة حكومة الشيخ تاج فرصة يمرر خلالها الدستور من غير مقاومة شعبية»[١].

وقد عبّر كثير من السياسيين وأصحاب الأقلام من أدباء وصحفيين وشعراء شعبيين عن فرحتهم بإقالة الشيخ تاج من رئاسة الوزارة، وذلك بالهجاء الفاحش، والتشفي، والسخرية. من ذلك ما نظمه الشاعر فايز سلامة في (الشاميّات التاجيّات)[٢]، وما قاله علي دياب في قصيدة (يا الله الحق رفقاتك):

قـــوم وضـــب غريـــضاتك　　يـــــا الله الحـــــق رفقاتـــــك

حاجـــه مطـــنّش ومفـــنّش　　ذوق ولاحـــظ مـــن ذاتـــك

ما شفت أوقح مـــن عينـــك　　مـــا بتـــرف ولا بتخجـــل

رفاقـــك صـــاروا ســـابقينك　　احمـــل قبقابـــك وارحـــل

ومن ذلك ما كتبته (المضحك المبكي) من مقالات وتعليقات ساخرة، بالإضافة إلى (زلاغيط) موجّهة إلى (بونسو)، منها:

أوهـــا　　بونـــسو يـــا بونـــسو ريتـــك تـــسلم لأمـــك

أوهـــا　　خلّصتنا من الشيخ والألشي وعقبال البـــاقي بهِمّتـــك

أوهـــا　　لو كنـــت قريـــب منـــك لجيـــت بـــستك مـــن تمّـــك

لولو لوليش

---

(١) نصوح بابيل (صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين) ص ٦٩.

(٢) ينظر في كتابنا (فايز سلامة المعروف بشاعر الصعاليك).

وفي الوقت الذي عَزل فيه (بونسو) الشيخ تاج، قرّر إجراء انتخابات نيابية في ٢٠ كانون الأول، كما أصدر قراراً بتشكيل مجلس استشاري يتألف من رؤساء الحكومات السابقين.

وقد جرت الانتخابات في أجواء مضطربة رافقتها (مظاهر) العنف والارهاب والتزوير، وسقوط عدد من القتلى والجرحى برصاص الفرنسيين، وخاصة في دمشق ودوما وحمص وحماة وحلب إلى جانب الاعتقالات.

وقبل انعقاد المجلس المنتخب جرى تشاور بين السلطات الفرنسية والوطنية على بعض الأمور، وهو ما عُرف بالتفاهم النزيه.

ويعرض علي دياب لما جرى في ٢٠ كانون الأول وما سقط فيه من شهداء، ولكنه لا يلقي اللوم في ذلك على السلطة الفرنسية التي يمثلها المفوض السامي، إنما على أعضاء الحكومة المحلية الذين اعتمد عليهم وجعلهم من أزلامه الخونة والمأجورين، فجاروا عليه، وشوّهوا سجله السياسي بتسويد صفحاته، وكأنّ سجلّه كان ناصع البياض!

ستعش وميّه وعشرين — وقعوا بفرد ساعهْ
برصاص فرود ومارتين — مع رشّاش الجماعهْ
كل البلا والأضرار — من هالخمسة ستّه كبار
وطول ما المسيو جالقهم — هالطبخه طبخة حجار
يا مسيو شوف زلامك — قديشهم رفعوا شانك
خطوا صفحة بكيانك — نقطه سوده بأيامك
وقلنا لك أوعى بالك — بتخربط كل الديوان

أما سياسة التفاهم التي أمل أعضاء الكتلة الوطنية أن يفيدوا منها، فلَم تنته إلاّ إلى طريق مسدود، لما تبديه فرنسا من تعنّت، وما تفرضه من قرارات، إن كان ما يخص الدستور أو المعاهدة.

يقول (ابن دمشق) في مقطوعة (وفات فينا هالخازوق):

قــالوا سياســة التفــاهم بتزيــل كــل التــشاؤم
وبتمنـــع كــل التــصادم طلعــت خــازوق مبــشّم
نحنـــا نجرّنـــا بايـــدينا خازوقنـــا تـــايفوت فينـــا
وهـــادي كلهـــا غلطتنـــا وكانـــت خـــازوق مبـــشّم

وبعد أن افتُتح مجلس النواب في أوائل حزيران ١٩٣٢ وانتُخب صبحي بركات رئيساً له في ٩ حزيران، ومحمد علي العابد[١] رئيساً للجمهورية، وكلّف حقي العظم بتشكيل الوزارة، عرض (ابن دمشق) في قصيدة له بعنوان (صندوق فرجة) صوراً ساخرة لأعضاء هذا المجلس، بدءاً من رئيسه صبحي بركات، ثم لعدد من أبرز شخصياته وبعض الأحزاب، عدا هاشم الأتاسي الذي ظل كرسيّه شاغراً لعدم حضوره:

شـــوف قـــدّامك يـــا ســـلام شـــوف قـــدامك عجايـــب
شوف صبحي وهو عم يخطـب عربـــي ومخلـــوط بتركـــي
وشـــوف هـــدول الـــوطنيين رضـــيوا يمـــشوا بهالـــسياسهْ

---

(١) محمد علي العابد (١٨٦٢-١٩٣٨) هو ابن عزت باشا العابد، الكاتب الخاص للسلطان عبد الحميد الثاني. عمل سفيراً للسلطنة العثمانية في واشنطن، وبعدها رجع إلى دمشق مسقط رأسه. كان من الاستقراطيين الأغنياء، شديد الإعجاب بالفرنسيين ومؤيداً لسياستهم.

صـــاروا كلهـــم مـــوالين   ولا عـــاد فـــيم حماســـه

وشوف عندك كرســي فاضــي   هـــادا كرســي هاشــم بـــك

غايب وعـذروا مـو راضـي   ولا بيقبـــل هالحالـــه هيـــك

وفي مقطوعة أخرى بعنوان (صار عندكم جمهورية) يسخر من جمهورية العابد. وكان (ابن دمشق) قد هنّأه بهذه (الزلغوطة):

أوهـــا   ريتـــك تتهنّـــا انـــشا الله يـــا محمـــد علـــي بـــك

أوهـــا   غيـــرك ســعى وصـــرف وانـــت إجـــت إلـــك هيـــك

أوهـــا   ما يحرم الحظ لمخلـــوق ولا يجيبهـــا مـــرّه عليـــك

لولو لوليش

كما أنه توجّه بزلغوطتين إلى رئيس الحكومة يحي حقي:

أوهـــا   روحي يا شـــام انبـــسطي وروحـــي غنّـــي ودقّـــي

أوهـــا   وروحي كيفي وزلغطي وقولي وصلني اليـــوم حقـــي

أوهـــا   اســـتلم دفـــة وزارتـــك (بعـــون الله) حقـــي

لولو لوليش

أوهـــا   حقـــي يـــا حقـــي مـــين قـــال إنـــك راح تطلـــع

أوهـــا   قـــالوا عنـــك رجعـــي ولا حـــدا افتكـــر ترجـــع

أوهـــا   ما قـــدروا يـــستغنوا عنـــك والنـــور بالليـــل يطلـــع

لولو لوليش

وينهي (ابن دمشق) في قصيدة له بعنوان (طلعت حركتنا طز فش) انطباعه عن ملامح هذه المرحلة التي تحرك بها الشعب وبروح وطنية من أجل التحرر والوقوف في وجه الرجعيين والموالين لسياسة الانتداب،

وما قام به من مفاوضات، وما بذل من خطب وكتابات في رفض الدستور ومشروع المعاهدة، المجحفَينْ بحق الأمة وحرية الوطن، وما رافق كل ذلك من الاضرابات وتسكير الأسواق والمحلاّت، وتقديم التضحيات، لينتهي كل ما قام به إلى الإخفاق وخيبة الأمل واليأس وتردي الأوضاع إلى أسوأ مما كانت عليه بآلاف المرّات:

رجعنا ورا ميت ألف طــاق ومــــدّينا كبـــار الأعنــــاق

صـــمنا وزفرنــــا بمعــــلاق وطلعت حركتنـــا طـــز فـــش

وظلّ بونسو يسعى جادّاً أكثر من سنة لعقد معاهدة مع السوريين تخدم مصلحة الانتداب، فقام بمفاوضات مع الزعماء الوطنيين من أجل ذلك، لكن دون أن يطلعهم على أي شيء مما يتضمنه مشروعه. وقبل أن يستكمل مفاوضاته، استدعي إلى باريس ليخلفه في منصبه (دي مارتيل) الذي ما لبث أن نشر (المعاهدة) مذيّلة بتوقيعه بالإضافة إلى توقيع رئيس الوزراء حقي العظم ومندوب عن رئيس الجمهورية. وعندما عُرضت على مجلس النواب في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ رفضها أكثرهم «لأنها مناقضة لرغايب الأمة، وغير ضامنة لمصالح البلاد من وحدة وسيادة واستقلال»[١]. وكانت دولتا (جبل الدروز) و (العلويين) حتى ذلك الوقت منفصلتين عن الجمهورية السورية، فأصدر (دي مارتيل) قراراً بتعطيل المجلس إلى أجل غير محدد.

وقد نظم (ابن دمشـــق) قصيدتين في ذلك: (بعد التعب والعنا) و(حطّوا ديون عارقبتنا)، وأنهى الأولى بقوله:

---

(١) غالب العياشي (تاريخ سورية السياسي من الانتداب إلى الانقلاب) ص ٣٨٥.

فهمــوا صــاحبنا المنــدوب   مــا هــادا هــوّ المطلــوبْ
معاهــده مــن دون وحــده   والله ما هُو شــي مرغــوب

وفي ١٥ آذار ١٩٣٤ أقال (دي مارتيل) حكومة حقي العظم لاخفاقها في تمرير المعاهدة، وكلّف في اليوم التالي الشيخ تاج الدين الحسني برئاسة الوزارة (وذلك للمرة الثانية).

وما دفع (دي مارتيل) إلى تعيين الشيخ تاج كما يقول عبد الرحمن الكيالي هو أنه «كان في نفسه هوى يتفق وهوى الشيخ تاج الدين ومزاياه، والشيخ كما هو معلوم لا يتمتع بحميد المزايا. وكل ما له منها أنه ذكي وداهية ويصلح لخدمة المستعمرين ولمقاومة المعارضين، ويلين مع القوة، ويتلوّن بكل الألوان في سبيل الوصول إلى الرئاسة ونيل الأموال»[1].

وإذا كان الشيخ تاج قد كشف عن وجهه الحقيقي بموالاته للفرنسيين ودعمه لسياسة الانتداب منذ وزارته الأولى، فإن الجمهورية الفرنسية كرّمته بمنحه وسام جوقة الشرف بتاريخ ٢٤ آب ١٩٣٤ تقديراً له على ذلك، ولم يمض على تشكيل وزارته الثانية غير بضعة أشهر، فهناك أمور قد استُجدت هذه المرة، ومخططات جديدة قد وُضعت وعليه العمل على تنفيذها. من ذلك ما تناقلته الجرائد العربية والأجنبية، وما قام به عبد الرحمن الكيالي من استقصاءات لتأكيد صحتها، وهو أن السلطة الفرنسية باتفاق مع حكومة الشيخ تاج «سمحت لألوف المهاجرين

---

(١) د. عبد الرحمن الكيالي (المراحل في الانتداب الفرنسي ونضالنا الوطني) ج٢ ص ١٦٢.

الصهيونيين الأجانب بالسكن في سورية.. وإعطائهم إذناً باستئجار واستثمار بعض الأراضي في الجزيرة وحوران.. وبيع أراضي البطيحة والحولة، وربّما غيرها لهم»[1].

وإذا كان لم يصل إلينا شيء من الشعر الشعبي مطبوعاً أو مخطوطاً يعبّر فيه عن ذلك، فلأن أساليب القمع والتشدّد في الرقابة على الصحف والمنشورات زادت أكثر مما كانت عليه. وقد عطَّلت السلطة عدداً من الصحف الوطنية مقابل ما قامت به من إغداق الأموال على الصحف المأجورة «وكانت قوى الأمن تطارد الشبّان وتوقف المتظاهرين وتفتّش البيوت والمارة لتجد ورقة أو أغنية أو شعراً أو زجلاً مكتوباً ضد النواب»[2]. هذا بالإضافة إلى أن القرارات كانت تبيح النقد والتهجم على الحكومة القائمة ورجالاتها، لكن على ألاّ تطال أي واحد من سلطة الانتداب، وهذا ما عبّر عنه يوسف الحكيم بقوله: «أبناء الست وأبناء الجارية»[3].

وكما رفض المجلس النيابي مشروع المعاهدة، فقد أهملها من جانبه المفوض السامي (دي مارتيل) متّخذاً موقفاً سلبيّاً من القضية السورية، فعملت الكتلة الوطنية بعد أكثر من سنتين على مراجعة مسيرتها، وما

---

(١) مرجع سابق، ص ١٧٧ و ٢٠٠، وينظر أيضاً نصوح بابيل (صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين) ص ٣.

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي (رد الكتلة الوطنية على بيان المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان) ص ١٥١.

(٣) الحكيم (سورية والانتداب الفرنسي)، ص ٢١٨.

اتبعته فيها من سياسة التفاهم والتعاون التي لم توصلها إلى شيء. ثم نشرت في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٦ بياناً باسم الشعب السوري أكدت فيه على مطالبها الوطنية، بتحقيق وحدة البلاد واستقلالها وسيادتها.

وما هي إلا بضعة أيام حتى عملت السلطة على إغلاق مكاتب الكتلة الوطنية في دمشق وحلب، وقامت باعتقال فخري البارودي وسيف الدين المأمون وزكي الخطيب وأبعدتهم إلى الجزيرة في ١٨ كانون الثاني بالإضافة إلى عدد من زعماء الكتلة أبعدوا إلى أماكن أخرى. فبدأ في اليوم التالي إضراب في دمشق ما لبث بعده أن عم المدن الأخرى. وتتالت المظاهرات والاحتجاجات التي شارك فيها من جميع فئات الشعب وطبقاته، من طلاب وأطفال ومدارس وزعماء أحياء ورجال دين وتجار، إلى جانب بعض الزعماء والسياسيين. ورافق كل ذلك اعتقالات واشتباكات بين المتظاهرين والجند الفرنسي، سقط فيها كثير من القتلى والجرحى.

يقول محيي الدين البديوي (بمناسبة حوادث إضراب دمشق) التي تكاتفت فيها جميع الطوائف وقد وحّدتهم أخوّة الوطن:

اضـــــراب وتـــــسكير ورشـــق حجـــارة كتيــــر
وأرواح عمّـــــا تطيـــــر يرحمهــــــا الـــــــرحمن
دبّـــــت الحميّــــــه بقلــــــوب الأهليــــــــه
وقـــاموا الكـــل ســـويّه حتـــــى والنـــــسوان
مـــسلم مـــع نـــصراني اتحــــدوا يــــا إخــــوان
حتــــــى والعبرانــــــي صــــاروا الكــــل إخــــوان

أما (توفيق المونّس) فيتحدث في مقطوعة بعنوان (بسطات المخلوطة) في أحد أيام الأعياد أثناء الإضراب الخمسيني الذي انتهى في ٨ آذار، عن مظاهرة جرت فيها اشتباكات بين المواطنين والفرنسيين، يقول فيها:

بـــدل الدويخـــه والقلاّبـــه   مـــصفحة وكـــم دبّابـــه
ضـــربونا بمتـــر اللـــوز   بخرطـوش ملـبّس عـالوز
وكل مفْرق عشرين كـروز   وكـل الطـرق مربوطـــه
إجانــا العيــد بــالحزن   والــشبّان ساكنه الــسجن
والمجــاريح عمّــا تعــن   وجـــوه الأمـــه معبوطـــه

واتخذت السلطة بعد ذلك إجراءات جديدة، فأقالت حكومة الشيخ تاج، جرت بعدها مفاوضات حول إعادة الحياة الدستورية، والعمل على وحدة البلاد، وإبرام معاهدة لا تقل شأناً عن معاهدة العراق، ودخول سورية في جامعة الأمم «والعفو عن المحكوم عليهم، وإعادة حرية المعتقلين وإطلاق سراح الموقوفين» واتخاذ التدابير فيما يتعلق بعودة الزعماء المبعدين.

وكانت عودة فخري البارودي يوم الجمعة في ٦ آذار ١٩٣٦ «فخرجت دمشق إلى استقبال زعيم شبابها المحبوب فخري البارودي.. وبلغ الازدحام من حي القصاع إلى عدرا مبلغاً لم تعهده دمشق قبل اليوم.. وكان الطلاب أجمع يسيرون تحت علم واحد وصف متراص أربعة أربعة، ينشدون نشيد استقبال الزعماء المبعدين»(١) الذي وضعه أنور العش، ويقول فيه:

---

(١) نجاة قصاب حسن (جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥) ص ١٥١.

أهـــلاً بنـــوّاب الــــشآم يـــا مرحبـــا بالمبعـــدينْ

انـــتم بنوهـــا الأكـــرمين انـــتم ذووهـــا المخلـــصين

بارودنـــــا يـــــا فخرنـــــا مأمون يـــا ابـــن الأكـــرمين

وبعد أن قبل رئيس الجمهورية محمد علي العابد استقالة حكومة الشيخ تاج في ٢٣ شباط ١٩٣٦ وذلك بالاتفاق مع المفوض السامي، عهد برئاسة الوزارة إلى عطا بك الأيوبي.

أما وداع الشيخ تاج فقد كان «انفجاراً هائلاً في الغضب الشعبي تجلّى في النعوت القبيحة التي كالتها الجماهير للرئيس المستقيل؛ كان أحد المتظاهرين يعلو على أكتاف الآخرين ويصرخ أنا الشيخ تاج، حبّوني، فيجيبه المتظاهرون بكلام قبيح منغّم. كما نُظمت القراديّات وتبارى الشعراء الشعبيون في شتمه»(١).

ويقول أنور العش بأن كل الاعتقالات وسقوط القتلى والجرحى «كانت كلّها من جرّاء سياسة الشيخ تاج وأعماله التي تسودّ لها صحائف التاريخ، فقد قتل الأبرياء، وأصيب الأطفال، وأعتُقل الزعماء، وكل ذلك في صحيفة (تاج) الذي سجّل أطفالنا اسمه بين صفحات قلوبهم، وإلى جانبها كلمة خيانة الوطن»(٢).

وممّا قيل من شعر شعبي في نهاية حكم الشيخ تاج في وزارته هذه قصيدة طويلة لأنور العش بعنوان: (أعمال الشيخ تاج الفظيعة) ومنها:

---

(١) نجاة قصاب حسن (جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥) ص ١٥١.

(٢) أنور العش (في طريق الحرية، من اعتقال البارودي إلى سفر الوفد إلى باريس) ص ٩٧.

حكايــــة حلـــوه ولذيـــذه	**عــن فظـــايع تـــاج الـــدين**
للأمـــــه ذكـــرى مفيـــده	**مــضحّي هالــشعب الأمـــين**
مـــــسك بيــــدّه ســــكين	**متـــل القـــصاب الـــشاطر**
وضحّى هالشعب المـسكين	**وبـــاع الماضــي بالحاضـــر**
يتهنّـــــى بهالخـــــازوق	**الحكـــــم بــــدّه أربابــــه**
الحكـــم بــــده أشـــراف	**مـــا بـــدوّ متلـــك خـــاين**

وبحسب اتفاق بين (دي مارتيل) ورئيس الكتلة الوطنية (هاشم الأتاسي) على إرسال وفد إلى باريس من أجل عقد معاهدة صداقة وتحالف بين الحكومتين الفرنسية والسورية، اجتمع رجال الكتلة الوطنية في ١١ آذار ١٩٣٦ وانتخبوا أعضاء الوفد الذي ما لبث أن غادر البلاد إلى فرنسا في ٢٣ آذار، فوصل بعد ثلاثة أيام إلى باريس. وفي أيلول انتهت المفاوضات بتوقيع الطرفين على المعاهدة المنجزة. وفي دمشق وقّعها البرلمان السوري بالأكثرية المطلقة بتاريخ ٢٢ كانون الأول، ثم رفعت بعد ذلك إلى الحكومة الفرنسية. ومن مهازل الانتداب أن فرنسا تنكّرت لها، واحتفظت بها دون أن توقعها.

وعمت الفرحة في المدن السورية وخاصة في دمشق بعودة الوفد «ومضت ثلاثة أيام كنتَ أنّى سرت فيها وكيفما اتجهت ترى علامت البِشر والسرور طافحة على وجوه أبنائها.. ولا تسمع في كل صوب في العاصمة الجبارة غير الأناشيد الوطنية والموسيقى الكشفية والأهازيج الشعبية وعبارات التحايا والتصفيق المتواصل»(١).

---

(١) أنور العش (في طريق الحرية، من ذهاب الوفد إلى باريس حتى تصديق المعاهدة)، ص ٩٦ وما ورد هو من مقال لحسني كنعان.

وإذا كان لسلامة الأغواني قصيدة شعبية في الترحيب برجال الوفد، ومطلعها:

أهـــــلا برجــــال ســـــوريّهْ   أهـــــلا بوفـــــد الحريّـــــهْ

فإننا لا نجد مثل ذلك عند غيره من شعراء الفصحى أو العامية، ولهذا يتساءل حسني كنعان في مقاله السابق بقوله: «أين هم الأدباء البارعون، بل أين هم الكتاب المبدعون، والشعراء العاطفيون؟ فكأنما غشي على أعينهم فلم يعودوا يبصرون ما يجري حولهم من عواطف مذابة. عواطف شعب ظافر وثّاب، وكأنما قدّت قلوبهم من صخر حتى لم نعد نرى لهم وصفاً صادقاً لهذه الأمة في صفحة أو مجلة»[١].

والحقيقة أن الحسّ الشعبي العام كان قد فقد الثقة بالوطنيين عامة، وبشكل خاص برجال الكتلة الوطنية المعبّرة مواقفهم السابقة عن أماني الشعب، بينما هم الآن يتهافتون على كراسي الحكم، بالإضافة إلى أن الأحوال الاقتصادية كانت في تردٍ مستمر يواكبه «التفكك في جهاز الكتلة الوطنية» ابتداء من سنة ١٩٣٧، وإلى موقف عبد الرحمن الشهبندر الرافض للمعاهدة منذ عودته إلى دمشق في ١٤ أيار ١٩٣٧ بعد أن كان مبعداً. فقد رأى «أن المعاهدة كلها سموم ناقعة يحاول السيد جميل مرم بك تبليعها أبناء سورية بطلْيها بالعسل»[٢]. (وكان مردم بك يومها رئيساً للوزارة التي كان قد كُلف بها في ٢٢ كانون الأول ١٩٣٦)، وإلى جانب ما أصبح يشعر به الشعب من يأس لما يجري في فلسطين

(١) المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) نصوح بابيل (صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، ص ١٠٢.

من اضطرابات وصدامات مسلحة أدّت إلى ثورة ١٩٣٦، وفقدان الأمل بعودة الاسكندرونة إلى الحضيرة، ومن إحباط داخلي من جرّاء تطبيق قانون قمع الجرائم بشكل صارم على حرية التعبير وقول الحقيقة وعلى كل من يمسّ أو يتعرض لمسار سياسة الانتداب. وفي ذلك يقول علي دياب:

وإذا بتحكـــي بيـــصطادوك   بقـــانون قمـــع الجـــرائم

ويقول عبد الغني الشيخ:

إن حكينا بالسياسة مننحبس   وإن سكتنا عن حقوقنا مننْدعس

ويقول من وقع اسمه بـــ (وطني غيور):

قـــانون قمـــع الجـــرائم   بعدو مسلّط فـوق الـروس

وأعقب (المعاهدة) بين فرنسا وسورية مراسلات بين الطرفين نتج عنها قراران أصدرهما المفوض السامي في ٢ و ٥ من كانون الأول ١٩٣٦ الأول يقضي بإلحاق أراضي جبل الدروز بالدولة السورية، والثاني إلحاق أراضي اللاذقية بها. وفي ذلك يقول أمين الحكيم معبّراً عن فرحته بوحدة الأراضي السورية التي جمعت أبناءها على اختلاف أديانهم ومذاهبهم:

الحمـــــد لله المنـــــان   الواحـــد بـــديع الأكـــوانْ
تمّـــت الوحـــدة الـــسورية   واســـــتقلّت الأوطـــــان
لا مـــسلم لا نـــصراني   لا علـــوي ولا مـــوراني
لا درزي ولا ســــرياني   كلنـــا فـــي الـــوطن إخـــوان

وكأن الحس الشعبي قد لمس خداع فرنسا فيما تقوم به من إجراءات بشأن إبرام المعاهدة، وإلحاق المنطقتين المذكورتين بالدولة السورية ليكون ذلك تمهيداً للاستقلال، كما تبدّى له ما هنالك من تفكك وخلافات بين الوطنيين، فخمدت مشاعر الغبطة لديه، ولم يعبّر عن هذه المواقف بأكثر مما أوردناه في ذلك من أبيات.

وكان هذا الإحساس الشعبي صورة مؤسية تعبّر عن المرارة وخيبة الأمل لما تعاقب من مجريات الأحداث بعد ذلك والتي قال فيها لونغريغ: « إن تاريخ سورية ولبنان في الفترة الفاصلة بين عيد الميلاد سنة ١٩٣٦ واندلاع الحرب العالمية الثانية (في أول أيلول) ١٩٣٩ هو عبارة عن سجلّ محزن»[١] فمنذ سنة ١٩٣٧ بدأت فرنسا تتنكّر للمعاهدة إلى أن جاء المفوض السامي (غابرييل بيو) بعد (دي مارتيل) في مطلع ١٩٣٩ ليعلن رفض فرنسا تصديقها بشكل نهائي، ويعمل على حكم البلاد بتطبيق سياسة استعمارية مشدّدة، ممّا أعاد سورية إلى نفس ما كانت عليه في بداية الانتداب. «وسرعان ما عاد الخونة إلى ما كانوا عليه من شؤون الفرنسيين بعد أن تسنّى لهم أن يندسّوا في صفوف الوطنيين، كما اندسّ الجواسيس في كل مكان»[٢].

يقول علي دياب في قصيدة (دخلك يا مضحك مبكي):

واحـــد خـــاين أوطـــانو   وبـــايع شـــرفو ووجـــدانو

وواحـــد متقلّـــب غـــدّار   كيف مـــا دارت عـــم ينـــدار

(١) ستيفن لونفريغ، مرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٢) غالب العيّاشي، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

وواحـــد بِرَســم العمّـــه	**كـــان يمـــص دم الأمّـــه**
وواحد رجعي عالمكـشوف	**وشــغلو بالبعثـــه معــروف**
صـــار يبيعنـــا وطنيّـــه	**ويتـــبجّح بـــين الـــصفوف**
طعـــن قلـــب القـــضيّه	**ونحنا عم نـسمع ونـشوف**
اللّي بيرضى بهيك وضـعيه	**أشــرف إلــو لــو بيمــوت**

وبعد استقالة حكومة لطفي الحفّار في ١٥ آذار ترأس الوزارة نصوح البخاري لبضعة أسابيع «وسط أجواء من المسيرات والشغب ووسط يأس عام من التفاهم وكان لا بد من استخدام الجيش الفرنسي لوضع حد لأسبوع من العنف. وأغلقت العديد من الصحف، واعتقل عدد من السياسيين، وحلّت قيادة فرنسية محل القيادة السورية لقوات الشرطة. وقد عمّت حالة من الاضطرابات في حلب ودمشق طوال ثلاثة أسابيع»(١).

يقول (وطني غيور):

خلّيـــك ســـاكت خلّيـــك	**ولا تفتح تمّــك يـــا شـــريك**
إذا بتعْلـــق وســـط الفـــخ	**غيـــر الله مـــا بينجّيـــك**
بـــتمّ تاكـــل قتـــل وضـــرب	**تـــا تعمـــل لألله شـــريك**

وإلى جانب ذلك كان من توصيات المفوض السامي (بيو) - وهو ما وافقت عليه باريس - عودة المنطقتين الدرزية والعلوية إلى الحكم الذاتي، ممّا جعل أوضاعهما لا تختلف كثيراً عما كان سائداً قبل ١٩٣٦.

ولّما كانت الأمور قد عادت إلى ما كانت عليه في بداية الانتداب، فقد عاد الشعراء الشعبيون إلى موضوعاتهم السابقة يبثون من خلالها

---

(١) لونغريغ، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

أحزانهم وآلامهم وتذمرهم لما يقاسونه من شقاء في معيشتهم، وسخط حتى على زعمائهم الوطنيين، وزادوا على ذلك ما عبّروا به عن إحساسهم بالضعف تجاه القوى المتحكمة بهم، وما يولّده هذا الضعف في النفوس من ذل ومهانة وشعور باليأس والإحباط.

يقول أحدهم وقد اكتفى بذكر حرفين من اسمه (أ. د.) في مقطوعة (مسكين الضعيف) :

مسكين الضعيف ليش بالدنيا عيشتو ... موتو أحسن ألف مرّة من عيشتو

ويقول علي دياب:

الضعيف دايماً منهان ... وحياتو ذل وأحزان

وان ما صار عنده قوّه ... مش ممكن حقّو ينصان

لمّا الدول شافتنا ... ما لنا قوّة بِهَل الكون

باعتنا واشترتنا ... فرجتنا حكم فرعون

هذا بالإضافة إلى موضوعات أفرزتها التطورات التي اقتضتها مصالح السياسة الدولية والأطماع الاستعمارية، فأدت إلى أحداث هزّت الوجدان العربي وحركت مشاعر كثير من الشعراء الشعبيين، كقضية اسكندرونة، وفلسطين وغيرها.

فعندما قسّم (غورو) سورية منذ بداية الانتداب إلى دويلات، ظل سنجق الاسكندرونة - كما كان زمن العثمانيين - جزءاً من دولة حلب. لكن فرنسا ما لبثت أن جعلت من اللواء في العام التالي - بحسب اتفاق أقامته مع تركيا - كياناً له نظام إداري خاص به، ثم منحته استقلالاً ذاتياً سنة ١٩٢٦ مما جعل تركيا تطالب بانفصاله عن الكيان السوري. بحجة

أن أغلبية السكان فيه من الأتراك[1]، وقد اقتضت الظروف الدولية أن تنحاز فرنسا إلى تركيا لتقوية حلفها ضد خطر الحرب إذا شنّتها ألمانيا، فعرضت القضية على عصبة الأمم، فكانت النتيجة سنة ١٩٣٧ هي ما تبتغيه تركيا وما تريده فرنسا، بعد أن لجأت هذه إلى التزوير في انتخابات المجلس التشريعي، وهذا ما جعل الأتراك يسيطرون على المجلس ويجعلون من اللواء جمهورية جديدة باسم (هاتاي) وإدخال قوات عسكرية تركية إليه.

وفي ٢٣ حزيران ١٩٣٩ عُقدت اتفاقية بين الفرنسيين والأتراك في أنقرة تقضي بضم اللواء إلى الدولة التركية ليصبح ولاية من ولاياتها، وتبدأ بعدها هجرة العرب، ومعهم الأرمن من الاسكندرونة إلى سورية ولبنان.

وتناول اسكندرونة علي دياب وآخرون لم يصرحوا بأسمائهم، إنما وقّعوا بأحرف وألقاب مثل (م. ن) و (أ. د.) و (وطني غيور). ويقول هذا الأخير ملقياً اللوم على الوطنيين من زعماء ونوّاب، وما اتبعوه من سياسة المماطلة والتهاون إلى أن جعلوا من تركيا خطراً يهدد حدودهم:

يـــا زعمـــاء ويـــا نـــوّاب	**خلـــيكم إلنــــا أصــــحاب**
فتحوا عيــونكم عــالمظبوط	**شــوفوا الخطــر عــالأبواب**
أوعــا تنبلفــوا يـــا نـــاس	**حالتنـــا صـــارت خـــراب**
حاجتنـــا مطـــل وتـــسويف	**الجـــيش التركـــي عالحـــدود**
لأيمتـــا انتـــو ســـاكتين	**شـــوفوا الحالـــه الدوليـــه**

---

(١) ينظر علي حاج بكري (العقلية العربية بين الحربين) ص ٩٨.

وفقدت الجماهير الثقة برجال الكتلة الوطنية بعد أن ازدادت شقة الخلاف بينهم وخاصة يوم كان جميل مردم بك رئيساً للوزارة سنة ١٩٣٧.

ويسخر أحد الشعراء الشعبيين منه قبل سفره إلى باريس للدفاع عن سنجق اسكندرونة، فيتصوّر بأنه أطل من شرفة السرايا على الجموع التي جاءت لتودعه لينشد هذه المواويل:

خاطركم يا ناس ادعولي إنشاألله أتوفّــق

وارجع ببياض الوجه في حكاية الـــسنجق

السنجق عربي ولو ادعى الترك أشكال ولوان

ولا ممكن ارجع للبلاد وخلّيه بالهوى معلّق

لا تخافوا، الحق معنا، السنجق عربي محقّــق

السنجق عربي بكل جــزء فيــه ومقطـــع

ولا ممكـــن خلّـــي للتـــرك فيـــه إصـــبع

ما في عنـــدنا قـــوّة غيـــر قـــوّة الحـــق

وقـــوة الحـــق بتـــسوى ألـــف مـــدفع

بس يا حيف مين يقــرأ ومـــين يـــسمع

أما قضية فلسطين فقد تناولها أيضاً كثير من الشعراء الشعبيين، منهم علي دياب وحنا أكوب وعبد الغني الشيخ وأحمد أيوب وجورج عربجي وتوفيق المونّس. وكان اهتمامهم بها لأن هذا القطر يعدّ جزءاً من سورية الطبيعية، وتربطنا به صلة العروبة. مع اشتراكنا بالمصير الواحد والوقوع تحت سيطرة الانتداب بحسب ما نصّت عليه اتفاقية

سايكس - بيكو. لذلك كانت تهزّ مشاعرهم بما يجري في هذا القطر من أحداث واضطرابات ومواجهات مسلّحة بين الفلسطينيين وبين القوات البريطانية والعصابات الصهيونية التي تمدّها أوربّا بالأسلحة وبدفعات جديدة من المهاجرين اليهود «بحجّة العمل في المشاريع الصناعية والزراعية والعمرانية التي سوف يقوم بها أغنياء الألمان». ومن هذه الأحداث ما قام به العرب من مظاهرات في خريف ١٩٣٣ أدّت إلى «اشتباكات دامية أصيب فيها عدد كبير منهم»(١). وفي ذلك يقول علي دياب:

وطنك يا عربي عليك حرموه　　وجابوا الألماني وفيه أسكنوه
طالبت بحقّك، دمك سـفكوه　　وأخوك السوري لسانو قطعوه

ويقول ميشيل كحلا :

كـل مـا عيّطنـا مـرّه　　منـشوف المـوت اقتـرب
المـوت بـأرض فلـسطين　　عـم يحـصدهم مـساكين
والجـزار حامـل سـكّين　　راكـض يجـدّ الطلـب

وكانت ذروة النضال في فلسطين ما عبّرت عنه ثورة ١٩٣٦ التي قامت استكمالاً لحركة الشيخ عز الدين القسّام الذي كان يعمل على إنشاء الخلايا السريّة وعلى تحريض الفلاحين في فلسطين لمقاومة الاحتلال البريطاني والعصابات الصهيونية منذ أن ترك سورية بعد أن شارك الشيخ صالح العلي في ثورته، ثم حكم بالإعدام.

---

(١) محمد عزّة دروزة (مأساة فلسطين) ص ٣٠.

وقد عمّت ثورة ١٩٣٦ التي امتدت حتى ١٩٣٩ إلى مناطق مختلفة من فلسطين، وتميّزت بالمواجهات المسلّحة والمعارك العنيفة، وبمشاركة مجاهدين من أقطار عربية وعلى رأسهم المناضل فوزي القاوقجي. يقول عزّت حصريّة مفتخراً بمجاهدي سورية في فلسطين:

عندنا أبطال دوم مـــستعدّين　　　يبذلوا النفوس فدى فلـــسطين

بلّغوا الحلفا يكونو منتبهـــين　　　العربي ابي لا يمكـــن يلـــين

ويقول (المنفلوطي الصغير) موجهاً خطابه إلى (بلفور) ومندداً بالغرب:

فلـــــسطين للــــــسوريين　　　وكل العـــرب إلهـــا صـــحابْ

مهمـــــا تـــــدفع ملايــــين　　　ما راح تملـــك شـــبر تـــراب

ســـيوفنا للوحـــدة تـــأمين　　　بيوم الحـــرب نجـــزّ رقـــاب

ونْـــدافع عـــن فلـــسطين　　　مـــرد وشـــبّان وشـــباب

واضطرت فرنسا إبّان الحرب العالمية الثانية إلى اتباع سياسة جديدة في سورية بشأن نهاية الانتداب تقوم على منح السوريين الاستقلال مع بقاء احتفاظها بالسيطرة الفعلية، وتأجيل كل ما يتعلق بين الطرفين من أمور إلى حين انتهاء الحرب؛ ففي منتصف سنة ١٩٤١ وكانت قوّات الجنرال ديغول ممثل دولة (فرنسا الحرّة) المؤيدة للحلفاء قد تغلّبت على قوات فيشي الفرنسية المؤيدة للألمان والتي كانت تسيطر على سورية ولبنان، دخل الديغوليون دمشق، وكان قد وصل إليها الشيخ تاج الدين الحسني عائداً من باريس، وعندما أتى ديغول إلى دمشق زار الشيخ تاج، وأبلغه أنه بالاتفاق مع الإنكليز، ستمنح فرنسا كلاًّ من سورية ولبنان استقلالهما التام، وتقيم معاهدة تلغي الانتداب.

وبعد مشاورات بين ديغول والمفوض السامي (كاترو) والجنرال (كوليه) وبين الإنكليز من جهة أخرى، تم الاتفاق على أن يعهد إلى الشيخ تاج برئاسة الجمهورية، وأن يعمل على تشكيل الحكومة. وكان ذلك في ١٢ أيلول، فكلّف الشيخ تاج حسنَ الحكيم الذي ألف الوزارة بعد أربعة أيام. وكانت تضم وزيرين يمثلان (منطقة العلويين وجبل الدروز) المنفصلتين عن سورية، واللتين ما لبث (كاترو) أن ألحقهما بالجمهورية السورية بشكل نهائي في شباط ١٩٤١.

وبشأن استقلال سورية فقد أعلنت فرنسا وثيقة رسمية بذلك وأذاعتها في ٢٧ أيلول ١٩٤١.

وبهذه المناسبة أصدر الشاعر الشعبي محي الدين البديوي كراساً خاصاً بعنوان: (ذكرى استقلال سورية بعهد صاحب الفخامة تاج الدين الحسني رئيس الجمهورية السورية) ويتضمن الكراس قرّادية من أحد عشر مقطعاً، كرّس الأول منها لمديح الشيخ تاج والإشارة به وبنَسبِه، أعقبه بتسعة مقاطع في رئيس الوزارة وأعضاء وزارته، ثم الخاتمة. وممّا يقوله البديوي في المقطع الأول مادحاً ومتملّقاً:

حامي الـشرع مـع الـدين — صـافي الـضمير والنيّـهْ

بزمـانو هـان العـسير — محبـوب كـل الأهليـه

وجهـه قمـر بلالـي — وخلقتـو رحمانيـه

تـاج الـدين الحـسني — والأسـرة النبويـه

وللأديب صدقي إسماعيل قصيدة بعنوان (نشيد الاستقلال) في يوم الشيخ تاج، نظمها بعد مرور سنة على هذه المناسة، وذلك بأسلوب

ساخر، وبلغة بين الفصيح والملحون لما في ألفاظها من تصحيف متعمد. وقد جمعت صفحاتها الأربع مع أوراق أخرى تتضمن قصائد ومقالات كانت تكتب بخط اليد، وتصور على شكل مجلة بعنوان (فلتات المنشار وليالي السمّار) ويوزعها بعض الرفاق من البعثيين الأوائل مثل صدقي إسماعيل وسليمان العيسى ووهيب الغانم، ومن هذا النشيد:

إن ســـــورية اســـــتقلت بعـــد صـــخب وهيـــاج
أدركـــــت أقـــصى أمانيهــــا بعهـــد الـــشيخ تـــاج
قـــد بـــدا كالـــديك فـــي الـــشرفة منفـــوخ الـــوداج
وتبـــدّى الـــوزرا مـــن حولـــه مثـــل الـــدجاج
إنهـــم كالـــشمع فـــي الظلمـــة والـــشيخ الـــسراج
فـــإذا ثـــاروا ذئابـــاً وإذا لانـــو نعـــاج
لـــم يكـــن بيـــنهم أيٌّ اخـــتلاف بـــالمزاج
إنّمـــا أوصـــيكم فـــي إتحـــاد وانـــدماج
لكفـــاح المعتـــدي إن جـــاءكم يبغـــي الكفـــاج
إن أردتـــم أن تفـــوزوا فـــاطردوا كـــل مـــداج
إن ســـورية بـــلادٌ مجـــدها فـــوق البـــراج
إنهـــا تعبـــد دومـــاً وتفـــدّى بالمهـــاج
قـــال إنـــي بعـــد عـــصف الـــداء أوجـــدت العـــلاج
اذكـــروا الله فمـــن لـــم ينـــسه يـــا قـــوم نـــاج
وقبيـــل العـــصر عـــودوا واغلقـــوا كـــل رتـــاج
ثـــم صـــلوا واركعـــوا يـــا نـــاس حتـــى الإنـــبلاج

وهنا نلمس الفرق الواسع في المضمون بين زجلية البديوي وقصيدة صدقي إسماعيل الملحونة، وهو الفرق بين الشاعر الذي جرفته مشاعره بشكل عفوي إلى الإعجاب ليكون وسيلة للتكسّب، أو ربما الخوف الذي يدعو إلى التملّق، والشاعر الملتزم بقضية ولا يهمّه إلاّ قول الحقيقة، ولو أدى به ذلك إلى الملاحقة والاعتقال، خاصة وأن الشعب يعرف حقيقة ممارسات الشيخ تاج في وزارتيه السابقتين وتعامله مع السلطة الفرنسية.

وفي منتصف كانون الثاني ١٩٤٣ شعر الشيخ تاج بانهيار في صحته بسبب احتقان في الرئة، وتسمّم بالدم، فأُعطي دواء بمقدار أكبر ممّا وصف له قضى على حياته، ولفظ أنفاسه الأخيرة (مسموماً) في ١٧ كانون الثاني كما يقول نصوح بابيل (ولكن من الذي دسَّ له السمّ، فالله وحده يعلم) [١].

أما وزارة جميل الألشي التي كانت قد تألفت في ٨ كانون الثاني، أي قبل ذلك ببضعة أيام، فإنها استمرّت إلى أن كلّف الجنرال كاترو (عطا الأيوبي) بتأليف حكومة انتقالية في ٢٥ آذار ١٩٤٣ ليعقب ذلك انتخابات نيابية. وفي أول اجتماع للمجلس النيابي تمَّ انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية بتاريخ ١٧ آب.

وغُيّب ذكر الشيخ تاج دون أن يرثه أحد من شعراء الفصحى أو العامية، أو بالأحرى لم يقع بين أيدينا شيء من ذلك. وتناساه الناس، فلم يعد أحد يذكره بمدح أو ذم. وكأن الستارة قد أُنزلت لآخر مرة لتؤذن

---

(١) نصوح بابيل، مرجع سابق، ص ١٦٠.

للجمهور بأن المسرحية التي جرت أحداثها في ثلاثة فصول قد ختمت بذلك الحدث المفجع الذي وضع حداً لحياة بطلها وموقفه المناوئ، مع أن الأوضاع التي أعقبت وفاته - وإن كان الانتداب قد أشرف على نهايته - لم تكن بأفضل مما كانت عليه؛ فقد تبيّن أن الاستقلال الممنوح ليس أكثر من حبر على ورق، فالنفوذ الفرنسي ظل منذ ١٩٤١ على حاله، كما أن الاستئثار بكل المصالح المشتركة بقي بيد الفرنسيين. «وكانت أعمال التفتيش والفيتو منتشرة في كل الإدارات، واستمر المندوب العام في إصدار المراسيم التشريعية من فوق رؤوس الحكومات المحلية.. ولم تخفّ صرامة الرقابة على الصحف.. وكان يُستبعد على الأقل إبّان فترة الحرب أيّ إشراف سوري على القوات المسلحة والشرطة أو الخدمات العامة أو الشؤون الاقتصادية أو المواصلات»(١).

كما أن الأحوال الاقتصادية والظروف المعاشية كانت متردية بسبب ظروف الحرب التي تمرّ بها البلاد، وخاصة في توقف كثير من الأعمال ونقص في المواد التموينية الأساسية.

أما انتقال الصلاحيات المتعلقة بالمصالح المشتركة، فكان قد عقد اتفاق بشأنها بين الجنرال (كاترو) وممثلي الحكومتين السورية واللبنانية (الرئيسين بشارة الخوري وشكري القوتلي) في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٣ من أجل تشكيل مجلس أعلى للعمل على تطبيقه، وذلك ابتداء من سنة ١٩٤٤ ليستكمل في أواخر ١٩٤٥. غير أن المفاوضات تعثّرت فيما يخص القوات المسلحة «فكان الجيش عقدة العقد في المفاوضات بين

---

(١) لونغريغ، مرجع سابق، ص ٤٠٠-٤٠١.

الحكومة السورية والسلطات الفرنسية»[1]، فالسوريون كانوا يرون أن من حقهم إنشاء جيش وطني، في حين أن السلطات الفرنسية ترفض ذلك، وتصرّ على أن تبقى القوات الخاصة بأمرتهم إلى ما بعد الحرب على الأقل، حتى أن الحكومة الفرنسية عملت على إرسال قوات عسكرية جديدة إلى سورية في أيار سنة ١٩٤٥. ورافق ذلك مظاهرات جماهيرية ضد الفرنسيين كانت قد بدأت منذ بداية العام، فما كان من السلطات الفرنسية إلاّ أن قامت بأعمال قتل وتدمير ومجازر في أنحاء مختلفة من المحافظات السورية أودت بحياة الكثيرين، وما يفوق بأضعاف عددهم من الجرحى. وقد تمثلت ذورة الأعمال الإجرامية للفرنسيين في اعتدائهم الوحشي على المجلس النيابي في دمشق يوم ٢٩ أيار ١٩٤٥.

يقول توفيق المونّس في هذه الاعتداءات الوحشية:

بالغــــارات الجويّـــــه والقنابــــل اليدويــــهْ
مــــدافع ورشاشــــات وكــــل آلات الناريــــه
عملوا بلادنا جبهــة حــرب باســم فرنــسا المدنيــه

ويقول عبد الغني الشيخ في مطالبة الفرنسيين بتسليم المنشآت العسكرية:

بــدنا القــشلة والمــزّه وبــدنا فوقهــا الجبخانــه
نْكان بدكم تــصفى القلــوب ســلمونا بيــت المنــدوب
وقبالــه نــادي الــضبّاط هيــك الغايــه والمطلــوب
وثكنـــات العـــسكريّه اللبنانيـــة الـــسورية

---

(١) الرائد إحسان هندي (كفاح الشعب العربي السورية ١٩٠٨-١٩٤٨) ص ١٧٢.

وقد تطور الشعور القومي في هذه الفترة نتيجة الأحداث المريرة التي عرفتها المنطقة، خاصة في أواخر الحكم العثماني، وما قاسوه من فقر وظلم واستبداد وملاحقة وأحكام جائرة وإعدامات وتهجير عائلات، فانطلقت بعدها شرارة الثورة العربية التي بثّت بارق الأمل في النفوس وأنعشت أحلام الكثيرين الذين يتوقون إلى نوال الحرية والاستقلال ضمن وطن خاص بهم ينتمون إليه، بدت بوادره مع إعلات مَلَكية فيصل، فكان من شأن ذلك أن يحرك المشاعر الوطنية ويعمل على تفتّح الوعي القومي.

وإذا كانت الآمال بعد موقعة ميسلون قد أخذت بالارتداد والتراجع، فإن الشعور القومي ما لبث أن عاد أقوى مما كان عليه بعد مرور ستة عشر عاماً على الانتداب. فقد استجدّت في حياة الناس ظواهر اجتماعية مغايرة لما خبروه من قبل، ودخلوا في تجارب حرّكت الجماهير بكل فئاتها وطبقاتها، فأكسبتهم مفاهيم جديدة خبروها بأنفسهم، واتخذوا مواقف حيالها بملء حريتهم في الرفض والاحتجاج والاضراب والمقاومة المسلحة، فعبّر الشعراء الشعبيون عن مشاعرهم الوطنية ووعيهم القومي بأناشيد ومقطوعات وقصائد زجلية في موضوعات عديدة.

لقد تمثّل الوطن السوري في (المؤتمر السوري العام) الذي انقعد في دمشق في أوائل آذار ١٩٢٠ بمفهوم (الأمة السورية العربية) أي بوحدة (سورية الطبيعية) التي هي جزء من الأمة العربية، وتضم سورية ولبنان وفلسطين. غير أنه بعد أن فُرض الانتداب الفرنسي والانكليزي على هذه الأقطار، غدا كل واحد منها دولة، بالإضافة إلى (شرقي

الأردن). وكان من مهازل سياسة الانتداب الفرنسي الرعناء أنها لجأت منذ البداية إلى تجزئة هذا الوطن الصغير سورية إلى دويلات، وظلّت تمارس هذا الإجراء بحسب أهواء المفوضين المنتدبين إلى أواخر الثلاثينيات. وهذا ما يأسف له الشاعر الشعبي (ابن الصالحية) ويتألم من أجله - بعد أن لم يعد للوطن معنى - وذلك بسبب الجهل الذي يعم الأكثرية، والأطماع بتحقيق المصالح الشخصية لدى أقلية تسعى للوصول إلى كراسي الحكم، كذلك يقول آخر بتوقيع (مجهول):

طارت من إيـدنا الأوطـان　　ولا بقـــي إلنـــا ســـلطان
ولا عـــاد فينـــا وطنيـــة　　ولا عـــاد عنـــدنا حميّـــه
وكل مين عالكرســـي دايـــر　　وكل مـــين بـــالبلف شـــاطر

ويتحدث علي دياب عمّن يدّعون الوطنية وحب الوطن، فيعرض لبعض السياسيين الذين يتقربون من أصحاب السلطة الفرنسية، ليعبّروا عما يكنون لهم من حب وإعجاب، فيعطيهم (الفرنساوي) درساً في الوطنية:

قـــالهم ممنـــونين مـــنكم　　ونتـــــشكر عـــــواطفكم
ونحنـــا هالـــشي مقـــدرينو　　ولا ننـــــسى صـــــداقتكم
مـــا فـــي غيـــر الـــوطنيين　　عنـــــدنا دوم مقدســـــين
وكل مـــا اشـــتدت وطـــأتهم　　صـــاروا أكثـــر محتـــرمين
روحـــــو حبّـــوا وطـــنكم　　وتعـــو بعـــدين حبّونـــا

وعبّر الشعراء الشعبيون عن شعورهم الوطني باعتزازهم في الثوار ونضالهم ضد المستعمر الفرنسي كما ورد في قصيدة (عيد

الاستقلال) لثابت المحتسب الذي يذكر فيها بطولات يوسف العظمة وإبراهيم هنانو وصالح العلي وسلطان الأطرش وثوار الغوطة وحمص وحماة وراشيّا والهرمل والنبطية، كما أشادوا بالزعماء الوطنيين ومواقفهم المشرّفة من أمثال هاشم الأتاسي وفخري البارودي وفارس الخوري وعبد الرحمن الشهبندر.

يقول (صالحاني) في إبراهيم هنانو:

هنــــانو حلــب الــــشهبا وحلـــب الــــشهبا هنـــــانو

متلو رجـال الأمـة تكـون حتـــى ترفـــع رايتهـــا

هـــايم بــــبلادو مفتـــون مـــضحّي نفـــسو بـــساحتها

والوطنية تتطلب النضال والعمل الجاد من أجل الوصول إلى الحرية والاستقلال. وقد تحدثوا عن ذلك، كما تحدّث علي دياب في (الاستقلال بدوّ أفعال) و (وحّد صفوفك) عن كل هذا، وبيّن أن هذه المطالب لا تتحقق بالأقوال؛ من عياط وخطابات، بل بالعمل الجاد، وتوحيد الصفوف، وبذل النفوس والأموال، وافتتاح المدارس، وتدريب المناضلين، وعزل الرجعيين. ومما يقوله في القصيدة الأولى:

الأمـــــــةْ الحيّـــــــه البـــــــدها حريّـــــــةْ

لازم تعـــــــــزل كـــــــل الرجعيّـــــــه

وتقـــــــوم ســـــــويّه تحيـــــــي القـــــضيّه

وتمـــــشي فيهـــــا مـــــشي الأبطـــــال

ومما يقول في الثانية:

قـــوم خـــود حقوقـــك مـــن بـــوز المـــدفع

كيـــف مـــا كـــان الحـــق　　　لا بـــــد مـــــا يظهــــــر

والخــــاين لــــو طـــق　　　مــــو ممكـــــن يظفـــــر

أمّا محمود عرابي وهو (عامل أحذية) فيرى أن الوطنية تتطلّب القيام بالصناعة الوطنية، ومقاطعة البضائع الأجنبية التي تسعى إلى المضاربة والمزاحمة وتخريب اقتصادنا، فيقول:

بــــــدها وطنيـــــــه　　　بـــــدها أخويّـــــــهْ

وإلاّ متنـــــــــــــا　　　موتــــــه أبديّـــــــه

أو شــــي نــــــافع　　　للتـــــاجر والبـــــائع

هــــو إنّــــو نقــــاطع　　　البـــــضاعه الأجنبيـــــه

وإذا كان هؤلاء الشعراء تقتصر تمنياتهم قبل منتصف الثلاثينيات على أن تتم الوحدة السورية بضم اللاذقية واسكندرونة، أصبحوا بعد سنة ١٩٣٦ يردّدون مصطلح (الوحدة العربية)؛ فعلي دياب في قصيدته سنة ١٩٣١ (مرحى بهل الموته مرحى) يقول:

يـــا شــــهداء الحريّـــــه　　　مــــن أمتنـــا الـــسوريّهْ

ونرى ذلك عند أنور العش والمنفلوطي الصغير وأحمد أيوب وجورج عربجي. أما في سنة ١٩٣٨ فيقول علي دياب:

بـــدنا وحــــده عربيـــه　　　بحــــدودها الطبيعيّـــــهْ

مــن بغــداد حتــى تطــوان　　　لـــــلأرض اليمانيّـــــه

وقد ازداد هذا الوعي القومي بشكل خاص بعد ثورة ١٩٣٦ في فلسطين وما تبعها من انتفاضات واشتباكات مسلّحة، فعبّر الشعراء الشعبيون عن شعورهم هذا بكثير من أزجالهم، كما عمّت المظاهرات

والاحتجاجات المدن السورية إلى جانب التبرعات التي قام بها جميع فئات الشعب من التجار وأصحاب المهن وزعماء الأحياء والطلاب والطالبات.

وأكثر ما تجلّت الوحدة الوطنية والوعي القومي في سورية ولبنان في التآلف والتضامن الإسلامي المسيحي، وإخاء أبناء الوطن بكل مذاهبه وطوائفه بعد أن جمعهم ضد الانتداب الفرنسي، والأهداف الواحدة، والتاريخ المشترك، والانتماء العربي الواحد.

وكان للطوائف المسيحية في سورية ولبنان دور كبير في ذلك، وتأثير فعال أجّج مشاعر الجماهير في البلدين، ودوّى صداها في نفوس الطوائف الإسلامية، ففي دمشق كانت الاحتجاجات عن طريق الخطب والمقالات، وفي حلب رفع المسيحيون عريضة إلى المفوضية الفرنسية وقعتها ألوف منهم يعبرون فيها عن رفضهم لما كانت تبثّه فرنسا من سموم في إثارة النعرات الطائفية والمذهبية، ويردّون على ما صرّح به المفوض السامي (دي مارتيل) بأن مهمة فرنسا في سورية هي حماية الأقليات، فقد جاء في العريضة: «إن الزعم بحماية الأقليات يتعارض وتحقيق الوحدة الوطنية التي نطالب بها جميعاً مهما يكن المذهب الذي ندين به، ونحن مسيحيو سورية لسنا أقليّة جنسية ولا أقلية حقوقية، فإن الدم الذي يجري في عروقنا، واللغة التي ننطق بها، والأصل والتاريخ المشترك يؤلف وحدة جامعة بيننا وبين مواطنينا المسلمين الذين كنّا وإياهم سواسية في تحمّل الضيم أجيالاً. لقد كنّا مسلمون ومسيحيون يداً واحدة في وضع الدستور السوري، ولنا جميعاً ذات الحقوق والواجبات»[١].

---

(١) البطريرك أنطوان عريضة (لبنان وفرنسا)، مقدمة د. مسعود ضاهر، ص ٢٤.

وفي لبنان كان البطريرك أنطوان عريضة قد تبوأ في منتصف الثلاثينيات كرسي البطريريكية المارونية في بكركي «قد دعا إلى توثيق روابط لبنان بمحيطه العربي، خصوصاً بسورية، وإلى التفاهم معها لخوض معركة الاستقلال الحقيقي لا الشكلي الذي تدّعي فرنسا أنها جاءت من أجله إلى سورية ولبنان.. وانحازت البطريركية المارونية في عهده بالكامل ضد دعاة (الوطن القومي الماروني) الذي كانت تدعمه المفوضية العليا الفرنسية، والحركة الصهيونية العالمية، فاستحق محبة عارمة في نفوس السوريين واللبنانيين»[١]، في حين تعرّض لمضايقات كبيرة من المفوض السامي (دي مارتيل) الذي نعته بأسوأ النعوت «دون أن تنال من صعوبة مواقفه الوطنية المخلصة» فعمل البطريرك على إصدار كتابه (لبنان وفرنسا) سنة ١٩٣٦ «الذي ضمّنه أشد الانتقادات قسوة ضد الانتداب الفرنسي والسياسة الاستعمارية التي مارسها في سورية ولبنان»[٢].

وكان لكل ذلك صداه في الصحف السورية واللبنانية، كالقبس (الدمشقية) والنداء (البيروتية). عبّرت عنه بالمقالات المطوّلة الداعية إلى الوحدة السورية والأخوّة العربية والتضامن الإسلامي المسيحي في لبنان[٣]، كما كان لذلك تأثيره الكبير في نفوس الجماهير السورية،

---

(١) جريدة (المقطم) في ٧ آذار ١٩٣٦ نقلاً عن ذوقان قرقوط (تطور الحركة الوطنية في سورية)، ص ١٤٦.

(٢) د. مسعود ضاهر (صراع الوحدة والتجزئة في سورية ولبنان إبان الانتداب الفرنسي) مجلة البحث التاريخي ص ١٥.

(٣) البطريرك أنطوان عريضة (م. س) مقدمة د. مسعود ضاهر، ص ٢٧.

وخاصة رجالات الكتلة الوطنية الذين تصدروا مع رياض الصلح وفداً من حوالي خمسة آلاف شخص، لتهنئة البطريرك عريضة في ذكرى تبوّئه سدّة البطريركية.

يقول الشاعر الشعبي أمين الحكيم:

الحمــــــــد لله المنّـــــــان	الواحـــد بـــديع الأكـــوان
لا مـــــسلم ولا نــــصراني	لا علـــوي ولا مـــــوراني
لا إســماعيلي ولا ســرياني	كلنــا فـــي الــوطن إخــوان
النــصراني عربـــي صــميم	فـــي ســورية مـــن قـــديم
هـــذا النـــسب الكـــريم	مـــا بيحتـــاج إلـــى برهـــان

ويقول محيي الدين البديوي:

كــــل العـــالم متّحـــدين	نــصارى مـــع مـــسلمين
الحريـــــــهْ بغيتنـــــا	والاســــتقلال غايتنـــــا
والوحــــــده أمنيتنــــا	مـــا منرجـــع عـــن كلمتنـــا
كــــل العـــالم فهمتنـــا	إنّـــا أمـــه عربيـــه

ويقول علي دياب:

حتـــى الهـــلال والــصليب تعـــانقوا

وعالعروبـــه تعاهـــدوا وتوافقـــوا

والشيخ والكـاهن علـى اسـم الـوطن

صـــاموا وصـــلّوا وتقرّبـــوا وتـــصدّقوا

* * *

في الحياة السياسية
(نصوص)

١ - حظّنا في الزواج

علي دياب

كان عندي حرمه هرمه ... وكانت جارتنا رغمه[١]
هلكتني وحرقت دمي ... وكانت لي أعظم نقمه
جوزّني يّاها أبي ... وأنا لساني صبي
هيّه كهنه وكرنيبه ... وأنا بالزيجه غبي
الله بيعلم كيف عشنا ... وشو تحملنا تاهشنا
وبعد الهوشه والعركه ... أردفناها من وشنا
أنا وإخواتي وأمي ... خاطرنا ببنت عمي[٢]
وفي سنيوره شيطانه ... عينها علينا عم ترمي[٣]
وبعد إن طلقنا الهِرشه ... وخلصنا من هل البلشه

---

(١) الحرمه الهرمه: يقصد بها الدولة العثمانية.

(٢) يقصد الشاعر هنا الحكم العربي.

(٣) السنيورة: يعني بها فرنسا.

زوّجونـــا بنـــت العـــم وعـــشنا عيـــشه منتعـــشه
ســـنتين بقينـــا معهـــا وعيـــشتنا مـــا أبـــدعها[1]
تمّـت تحـرك هـل الحيّـه حتـــى حلّـــت موضـــعها
هالـــضربانه الـــسنيوره حلـــوه ظريفـــه وغنـــدوره
رشــقه ونغــشه وعــصريّه بكـــل الـــدنيا مـــشهوره
بحمـــرة خـــدها ســـحرتني وبحـــسن المنطـــق جـــذبتني
ودسّت مليـونين سمـسار حتـــى قـــدرة بلفتنـــي
أخـــذتني أخـــذه غـــرّه وحرمتنـــي الحلـــوه الحـــرّه
وعـــدتني بقهـــوه حلـــوه واجتنـــي بدولـــه مـــرّه
عالأوصـــاف عـــشقناكي وظنينـــا إنـــك بلقـــيس
وبعد إن جيتـي عـشقناكي اســـتهونّا بجنبـــك إبلـــيس
انغرينـــا بالمدينـــة وبعيونـــك هالعـــسليّـــه
وبعـــد أن جربنـــا لطفـــك ترحّمنـــا عالهمجيّـــه
شــفناكي مــن بــرّا رخــام ما عرفنا مـن جـوّا سـخام
عِجقـه وحِمقـه ودسّاسـه وبأصغر شـي مالـك إلمـام
ونطّيتـــي مـــن القفاعـــه رأســـا تـــستلمي القاعـــه
ظنيتيهـــا لقمـــه عـــرس انتظري الـساعة الـسمّاعه
يحـــرق بيّـــك يـــا برصـــه بين الناس صـرنا جرصـه
كيـــف بـــدنا نفـــرح فيكـــي يلّـــي كـــل عـــضّه بغـــصّه

---

(١) يقصد الشاعر هنا الحكم الفيصلي في سورية الذي دام ما يقارب السنتين (من ١٠ تشرين الأول ١٩١٨م حتى ٢٤ تموز ١٩٢٠م.

روحـــي عنّـــا وعيفينـــا   يـــا برصـــه شـــحّدتينا
عاشــرناكِ عـــشر ســنين   ســــاعه مـــا ســـرّيتنا
جيتـــي ونفـــسك عليانـــه   قلنـــا عينـــك شـــبعانه
تاري الكبــره مــش عبــره   طبـــع الـــنفس الفجعانـــه
وقالولنـــا إنـــك حـــرّه   ومـــا فـــي متلـــك بـــالمرّه
تـــاريكي بتـــشطّي كتيـــر   وكـــل أولادك مـــن بـــرّه[1]
ريتهـــا تـــضرب هالجـــازه   رمتنـــا ببحـــر العـــازه
يا ريتهـــا ســـاعة الإكليـــل   كانـــت موتـــه وجنـــازه
يضرب حظّـــي شـــو معتّـــر   مـــضّيت العمـــر مكـــدّر
كل ما بخلـــص مـــن بلفـــه   بتيجينـــا بلفـــه أكبـــر[2]

* * *

٢ - ميلي يا حلوة ميلي[3]

مجهول

ميلـــي يـــا حلـــوة ميلـــي   عَ مجلـــــس التمثيلـــــي

---

(١) يعني بذلك أفراد الجيوش المرتزقة التي كانت فرنسا تأتي بهم من مستعمراتها.
(٢) علي أفندي دياب (لسان الشباب) مرجع سابق، ص ٣.
(٣) منذ بداية الانتداب عام ١٩٢٠م عملت فرنسا على تجزئة سورية ولبنان إلى دويلات، فعدا دولة (لبنان الكبير) ودولة (جبل الدروز) وسنجق الإسكندرونة تشكل الاتحاد السوري من دويلات: دمشق، وحلب، وبلاد العلويين.
وفي حزيران عام ١٩٢٣م أصدر المفوّض السامي (ويغان) - الذي خلف الجنرال غورو - قراراً بتشكيل مجالس تمثيلية في دول هذا الاتحاد. وقد لاقت هذه المجالس كثيراً من السخرية والتهكم والمعارضة والاحتجاج، ومنها هذه المنظومة الزجلية لأحد الشعراء الشعبيين، دون أن يصرّح باسمه.

ويا الله اصــرخي وقــوليلي المجلــــس بـــدّو تعزيلـــــه

بالإســـم انتخبـــوا مجلـــس للخنـــــافس تـــــا تجلـــــس
بكــــره الأمـــــه بـــــتفلّس ومـــا يبقـــى بالإيـــد حيلـــه

هلّـــــي عملـــوا الانتخـــاب يلعـــــن أبــــوهم كـــلاب
الله يبعـــــــتلهم ضـــــراّب قـــــد قلـــــب الأركيلـــــه

الأمّـــــه مـــــا راح تمـــوت من شان خـــاطركم فتفـــوت
بتساوي المجلـــس تـــابوت وبتــــدفنهم شــــيله بيلـــــه[1]

جابولهم شـــي كـــم حمـــار وعملـــوهم أعـــضاء كبـــار
وجـــابوا معهـــم العطـــار يـــــساويلهم التهليلـــــــه[2]

ســـامي باشـــا مـــردم بـــك ألـــــف لعنـــة الله عليـــك[3]
بتعرف حال المجلـــس هيـــك وداحـــــش حالــــك فتيلـــــه

أمــــا أحمـــــد اليوســــف بـــدّو عراضــــه ليوصـــف[4]
أشـــبه شـــي بهـــالموقف طــــالع متــــل التالولـــــه

---

(١) شيله بيله: تركيب فارسي الأصل، يحمل عندهم معنى التلاعب. وهو عندنا بمعنى: كيفما كان.

(٢) العطار: هو عبد الحميد العطار من أعيان دمشق.

(٣) سامي باشا مردم بك: هو من كبار وجهاء العائلات الدمشقية.

(٤) أحمد اليوسف: من أعيان دمشق المحليين وإقطاعييهم.

شـــاكر بـــك الحنبلـــي	بـــدّو كرســـي يعتلـــي[١]
لازملـــو الـــسخام الطلـــي	يـــسخّم حـــالو بالنيلـــه
أصلو وفصلو مـو مجهـول	منافق ومرائـي ومـسطول
كــان لازم يلــبس زربــول	ويحمـــل كـــشكول للعيلـــه
بالظــاهر حــسين الإيــبش	موعــود بدســتة فتّــيش[٢]
ما شاف المجلـس عِفِـش	شـــو بـــدّو بهالتحميلـــه
ربنــا يزيــدك يــا حــسين	بهدلـــه وتـــصيبك عـــين
شوف لك شي أبو الحـصين	تـــصطاده ولـــلاّ فيلـــه
مـــا بتلبقلـــك هالقعـــده	وانتْ ملحوش متـل الفـرده
بتبحلـــق مثـــل القـــرده	وراســك متــل البرميلــه
شـــو هـــالمجلس الزبالـــه	يلّـــي منّـــو الكحالـــه[٣]

---

(١) شاكر الحنبلي: كانت الحكومة العربية (حكومة فيصل) قد عينته رئيس ديوان الحاكم العام ورئيس تحرير جريدة (العاصمة). وعُيّن فيما بعد وزيراً للعدلية في حكومة الداماد أحمد نامي بك سنة ١٩٢٧م.

(٢) حسين الإيبش: من كبار الشخصيات المعروفة في دمشق، ومن أشهر من عرف في سورية بصيد الحيوانات، ويُعدّ من الصيادين العالميين.

(٣) الكحالة: هو حبيب كحالة (١٨٩٨-١٩٦٥) ولد في دمشق ودرس في الجامعة الأميركية في بيروت، أنشأ جريدة (سورية الجديدة) سنة ١٩١٨ وأصدر المجلة الهزلية الساخرة (المضحك المبكي) سنة ١٩٢٩.

والقـــيّم أبـــو ديالــــه والقلطقجـــي أبـــو كيلـــه(1)

البضاعه كـسدت يـا معلـم حميل الخـرج وقـوم لملـم
شو الكحّالــه وشــو القــيّم وشـــو هالأوبـــه التوحيلـــه

يـــا أعـــضاوات اســـتعفوا أحـــسن بكـــره مـــا تنهفـــو
كـــل الـــشباب تخفّـــوا بيعملـــوا عـــرس وتفتيلـــه

صارت الشام متـل الحمّـام والأمـــيم حاكمهـــا العـــام
والطّفـــه زبالــه وعــضـام وهالحالـــه مـــو طويلـــه(2)

* * *

٣ - قرّادية سياسية

مجهول

قولوا معـــي نيـــر وغــضير للقـــادم المـــسيو برويـيـــر(3)

---

(١) القيّم والقلطقجي: هما شاكر القيّم وعبد الحميد القلطقجي، الأول كان وزيراً للنافعة (الأشغال العامة) في حكومة جميل الألشي (آب ١٩٢٠) والثاني كان وزيراً للتجارة والزراعة في حكومة رضا باشا الركابي (في العهد الفيصلي) (٩ آذار ١٩٢٠).

(٢) هذه المنظومة الزجلية تكرّم بها عليّ صديقي الدكتور أسعد الأسطواني.

(٣) برويير: من ممثلي بونسو في الإشراف على الانتخابات لاختيار جمعية تأسيسية تعمل على وضع القانون الأساسي (الدستور) وقد جرت هذه الانتخابات بعد أربعة أشهر من تعيين حكومة الشيخ تاج الأولى (أي في حزيران ١٩٢٨)، غير أنها وصلت إلى طريق مسدود بعد أن أصدر بونسو قراراً بتعطيل المجلس التأسيسي.

إنشا الله العوده علــى خيــر ونخلص من الحالــه المُــرّه

وافتاح المجلــس يــا عــم وروّح عــن هالأمــه الغــم

وخلينــــا نحيــا ونهـــتم بالحالـــــه جـــوّا وبــــرّا

بـــدنا تخفيـــف الــضرايب بـــدنا تعمـــر الخرائــــب

وبـــدنا تحديـــد المـــصائب الــــشعب هلـــك بـــالمرّه

إن كـــان بـــدكم الإصـــلاح ســـاعدو التـــاجر والفـــلاح

وخلولنـــا الـــشعب مرتـــاح وتبقـــى ســـوريا حـــرّه[1]

* * *

٤ - صندوق الدنيـــا

مجهول

شوف اتفرّج يا سلام

«هل تعلم أيها القارئ (صندوق الدنيا) الذي يحمله بعض الناس وينادي الفرجة (بأبو الخمسين) يا أولاد؟!

إن هذا الصندوق هو أمامك الآن، فادفع (أبّو الميّه) ثمن (المضحك المبكي) وضع عينيك على نظارته، وشوف اتفرّج يا سلام»:

شـــوف اتفـــرّح يـــا ســـلام شـــوف اتفـــرّج عجايــــب

شوف اتفـــرّج بـــلاد الـــشام كلهـــا صـــارت خرايـــب

---

(١) (المضحك المبكي) السنة الأولى، العدد ٥، ١٩٢٩.

تفـــرّج هونـــه الـــسرايا وشوف أوضـــة الـــرئيس[(١)]
متـــل غرفـــة المرايـــا هلّـــي واقعـــه ببـــاريس

وشوف الشيخ وهو مـــصدّر وقـــدامو جميـــل ألـــشي[(٢)]
قاعـــد مهمـــوم ومفكّـــر وبيقلّـــو يـــا شـــيخ مـــشّي

وهونه شوف العـــم واثـــق وقدامو العـــم بورتـــاليس[(٣)]
وكل واحـــد واعـــي وفـــائق وعمّـــال يعمـــل متـــاريس

لـــولا اللّفـــه عَ راســـو عممّنـــــاه بمداســـــو
رايحـــين نحـــرق أنفاســـو ونحملـــــه للدحديلـــــه

يـــا بـــديع قـــوم اســـتعفي وعلى راسك خـــدلك نقفـــه[(٤)]
هلّـــي ســـاويتو بيكفـــي مـــا بتـــروح إلاّ بكيلـــه

---

(١) الرئيس: يعني به رئيس مجلس الوزراء الشيخ تاج الدين الحسني التي شُكلت وزارته في ١٥ شباط ١٩٢٨م.

(٢) جميل الألشي: كان مؤيداً للانتداب منذ يومه الأول. عُيّن وزيراً للحربية في حكومة الدروبي التي شكلها غورو (١٩٢٠). وهو صديق مقرب للشيخ تاج الذي عهد إليه بوزارة المالية ١٩٢٨ والأشغال العامة ١٩٣٤.

(٣) واثق: هو واثق المؤيّد، من أصدقاء الشيخ تاج. كان وزيراً للأشغال العامة في حكومة الداماد ١٩٢٧.

(٤) بديع: هو بديع المؤيد. كان وزيراً للمعارف في أول وزارة شُكلت في عهد الانتداب برئاسة علاء الدين الدروبي (٢٥ تموز ١٩٢٠)، كما عيُن فيما بعد وزيراً للزراعة والتجارة في حكومة الشيخ تاج الأولى سنة ١٩٢٨م.

عم بتخفّق شـرق وغـرب — يبعتلــك دبلــه عالقلــب
بهـالمجلس مـا إلـك درب — دوّرلــك عَ غيــر دولــه

ليش منفوش كـل هالنفـشه — وهيئتـك ممقوتـه وعفـشه
بيــنحطّ براســك كرشــه — بتطلَــعْ فرجــه مقبولــه

قولــوا لرشــدي وعطــا — لا تزيــدوها خربطــه[1]
حطّــوا عَ وشــكم غطــا — منــشان تخفــوا الرذيلــه

ويا عطــا شــو هالجعــصهْ — ما شـفت غيـر هالفرصـه
مجلــسكم صــاير صلــصه — وانــت فيــه التتبيلــه

رشــدي حــاير بــأمرو — مالــه حــسنه بعمــرو
نــادولوا بعــرو بعــرو — وجرجــروه لــسوق ميلــه

وهونــه وزيــر المعــارف — ومستــشارو قــدّامو[2]
شوفو كيـف منّـو خـايف — وعمّــال يــوزن كلامــو

---

(١) عطا: هو عطا الأيوبي كان وزيراً للداخلية في أولى الوزارات التي شكّلت في بداية الانتداب، ووزيراً للعدلية في حكومة الشيخ تاج الثانية. وقد عُهدت إليه رئاسة الوزارة سنة ١٩٣٦م وكذلك في ٢٥ آذار ١٩٤٣م (بعد وفاة الشيخ تاج).

(٢) وزير المعارف يقصد به محمد كرد علي.

وهونــــه الكيلانـــي براســـو	شـــوفو ملبّـــك بـــالأوراق[1]
شـــوفو غـــاطس لراســـو	تعبـــان وراح ينزلّـــو فتـــاق
وهونه ، ســيدي ، الماليـــه	وَوَزيرهـــــا جميــــل بـــــك
بـــتلملم ميّــه فـــوق ميّــه	حتى تـــصرف هيـــك وهيـــك
وهـــادا محمـــود الطبـــاع	أبـــو العقـــد يـــا عمّـــي[2]
إن فتـــشلك راســـك ضـــاع	وبتصير تصرخ يـــا أمـــي[3]

* * *

٥ - يا فخري[4]

ابن دمشق

يـــا فخـــري بـــاين ســـاكت	وصــــوتك وطيـــان وخافـــت
الفرصهْ لـــسّه مـــا راحـــت	والـــسلطه إيـــدها ممـــدوده
الحالـــــة صـــارت بتبكّـــي	والمندوب مـــا عـــم يحكـــي
والأمـــه بتـــصرخ وبتـــشكي	والحـــاكم دينتـــو مـــسدوده
بـــين الأطـــرش والأخـــرس	كاتبنــــــا مــــلّ وحلّـــــس
وتاجرنــــــا والله فلّـــــس	والعيـــشه صـــارت محـــدوده

---

(١) الكيلاني: هو عبد القادر الكيلاني، وكان وزيراً للزراعة.

(٢) محمود الطبّاع قائد شرطة دمشق.

(٣) (المضحك المبكي) العدد ٩، ١٩٢٩م.

(٤) فخري هو الزعيم الوطني المعروف فخري البارودي (١٨٨٦-١٩٦٩م).

ما منعرف شو هالعيشه ... هلّي ما بتسوى كديشه
راح نرحل عنها طفيشه ... وهَيْ رحالنا مشدوده
قالوا المندوب مكتَّم ... بكرا رايح يتكلّم
وشو بيحكي الله بيعلم ... كل أقواله معدوده
العراق عرفت حالها ... وصارت دوله برجالها
دستورها رأس مالها ... وأمالها صارت معقوده
بس السوري يا إخوان ... لسّاه بِدْنيبو عوده[1]

* * *

٦ - بيض هالبيضه وخلّصنا

ابن دمشق

بيض هالبيضهْ وخلصنا ... تا نعرف شو حالتنا
ونتمدد عا فرشتنا ... نومه عافرد مخدّه
حاجتنا فوضى يا عم ... راح يطلع لراسنا الدم
عشر سنين وكلها هم ... مضّينا كل هالمدّه
ما عاد فينا شي نفادي ... نْشقينا ونحنا ننادي
بكل مجلس وبكل نادي ... للدستور وللوحده
لكن ما في مين يقشع ... ولا مين يقرا ومين يسمع
وروحنا والله راح تطلع ... وكل مالنا على زوده
وعمْنا بونسو يا أصحاب ... إلو جناب متل الطناب

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١٤، ١٩٢٩م.

وما رد علينا مرّه — والعيشه صارت مرّه
والدهر ماشي ودايـر — وكل فتحه إلها سدّه[1]

* * *

٧- ما بناكل طبخه سايطه

مجهول

يا بونسو شو هالعيطه — وشو هادا هلّي مسموع
ما بناكل طبخه سايطه — ولو متنا كلنا من الجوع
انتظرنا أكثر من سنتين — وانت بتطبخ فوق وجاق
إن كانت الطبخه نيّه — خليها تا تتسبّك
وإن طابت والله النيّه — ما بناكل إلاّ مشبّك
هلّي ينتظر سنتين — ينتظر كمان مدّه
ولا أكله سايطه يا زين — تعمل قرحه بالمعده
لا تخلّي الأمّه تزعل — وتقول شو هل العشّي
لا بيطبخ رز مفلفل — ولا بيطبخ كوسى محشي
تأنّى شوي لا تستعجل — ما كل يوم عنّا طبخه
ولَا كل يوم بنقدر نعمل — ولَا كل يوم بنفشخ فشخه[2]

* * *

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١٥، ١٩٢٩م.
(٢) (المضحك المبكي)، العدد ١٥، ١٩٢٩م.

٨ - الدستور السوري[١]

نحيي الدين البديوي

يا ســوري حاجــه تتفكّــر   لِحْكومــه عملتلــك دســتور
انبسط وانــشرح واتمختــر   حاجه بقــى قاعــد مقهــور
ارمــي همومـــك لــوراك   وابــشر بــالخير بالمــستقبل
دستور بــلادك يــا محــلاك   حــائز شــروطه ومكمّــل
يا سوري شــو بعــد بــدّك   أحسن بقى من هيــك حيــاة
دستور بريمو صار عنــدك   حاجه تطلــب بقــا الممــات
الله يــــدبّرك ويعينـــــك   ويبعتلـــــك رزق أطفالـــــك
كلّه مكتــوب علــى جبينــك   لا بد دهرك مــا بيــصفالك[٢]

* * *

٩ - كمل النقل بالزعرور

سلامة الأغواني

كمــل النقــل بــالزعرور   فرحنا وصار عنّــا دســتور

---

(١) بعد أن وضعت الجمعية التأسيسية برئاسة هاشم الأتاسي دستور دولة سورية في منتصف سنة ١٩٢٨ اعترضت السلطة الفرنسية على بعض مواده لتعارضها مع مصالح فرنسا الانتدابية، ولم تأخذ بنشره وإعلانه. غير أن بونسو ما لبث أن حذف منه بعض المواد. وزاد عليه المادة ١١٦ بما يلائم سلطة الانتداب، وأذاعه في دمشق في ٢٢ أيار ١٩٣٠م.

(٢) محيي الدين البديوي (الكتاب العصري الجديد للطقاطيق والمنولوجات والألحان الجديدة).

اليـــوم صـــرنا وتـــصوّرنا برنيطه وميرسي وبونجـــور

وكمل النقل بالزعرور

نيالـــك يـــا ســـوريه اليـــوم صـــرتي جمهوريـــه

تمـــــدتنتي وتعلمتـــــي وصـــرتي متـــل الغربيـــه

برنيطـــه وكلمـــة بونجـــور وكمـــل النقـــل بـــالزعرور

صار لك وزرا مـــع نـــوّاب وصار لِك أُمرا مـــع أحـــزاب

الحمـــــد الله منـــــشكر الله تخلـــصنا مـــن هـــالعزاب

وانحلّـــت كـــل الأمـــور وكمـــل النقـــل بـــالزعرور

الحمـــــــد لله آن الأوان وكملنـــــــا بالبرلمـــــــان

ترقّينـــــا وتعلّمنـــــا أحـــسن مـــا كنـــا بزمـــان

وانحلّـــت كـــل الأمـــور وكمـــل النقـــل بـــالزعرور(١)

* * *

١٠ - سورية انخطبت للدستور

نجيب كـرم

سورية انخطبـت للدسـتور بِيلْـــبقلا شـــك المنتـــور

هيّـــوا الطبـــل والزَّمـــور البنـــت الحلـــوه مـــا بتبـــور

(١) من كتاب في الأغاني والقصائد الشعبية، صناديقي ونوري، دمشق ١٩٣٤م.

ساعة فوق وساعة تحت شوف الدنيا كيف بتدور
سعدنا ما درينا يا بخت سورية ركبت عالدستور

عنّا رجال وعنّا مال ما ناقص غير الآمال
الله يغيّر هالأحوال تا نركز عا شي دستور
كنا بحال وصرنا بحال مواسمنا زادت إمحال
يا ربّي تستر هالحال تا يصير عنّا شي دستور
بعد الدين، الوطنيّه زينة الأمّه الحريّه
عاشت النهضه السوريه بوطنيتها والدستور(١)

* * *

١١ - نزلت علينا همدة

محمد العاقل

الحمد لله صرنا بدستور وصار لنا دوله لنقيسا
نزل علينا من الطور متل وصايا موسى
ونزل علينا إلهام يعني سعدنا وما درينا
لكن في ماده واحده نزلت علينا همده
قالوا فيه أقوال كتير وإنّو أمه مستْقله
راحوا ندموا بالأخير وحطّوا فيه أكبر علّه

(١) من كتاب في الأغاني والقصائد الشعبية، منتصف الثلاثينيات.

حطّوا فيه ماده واحده | حرقت الطبّخه كلها
المادّه ميّه وسطعش | ريتها إنشا الله ما كانت
حطّت الدستور بنعش | والأمّه لسّه ما ماتت
يا حين الدستور كله | يروح طحيش بفرد مادّه
ما فينا شاب بعقلو | بيرضى يمشي بهل الجادّه[(١)]

* * *

١٢ - بدنا حلوان الصلحه

ابن دمشق

بدنا حلوان الصلحه | ما بنتركها تمشي هيك
صلحتكم والله فرحه | عند الباشا وعند البيك

مين بصدقها يا شيخ | يقدر واثق يصالحهم
ويتصافى حقي والشيخ | ويبوسو لحية بعضهم[(٢)]
ياما مشينا بهل الخطّه | وبيناتنا جميل إلشي
كنّا نفشل بكل نطّه | والإلشي بيعرف كل شي
لكن هالحاله راحت | وصاروا التْنين عز صحاب

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٨، ٢٤ أيار ١٩٣٠.

(٢) حقي: هو حقي العظم. كان معروفاً بميوله للسياسة الفرنسية. وقد كلّفه بونسو برئاسة الوزارة بعد بضعة أيام من إقالة حكومة الشيخ تاج في منتصف سنة ١٩٣١م.

والأمـــة كلهـــا فرحـــت   والأزمه صـــارت عالبـــاب[1]

* * *

١٣ - أصبحنا عالحصيره

ع . د .

يـــا ســـوري أوعـــا بالـــك   وتفكّـــــــر بأحوالـــــــك
طـــلاب الكرســـي علّـــه   فكـــرهم يلغـــو اســـتغلالك

الـــشرف ســـكّر بـــابو   والوجـــدان مـــاتوا صـــحابو
وكل طيّب أصـبح جوعـان   والخـــاين عبّـــى جيـــابو
شوف البيك ما عـم يقـشع   والباشـــا مـــا عـــاد يـــشبع
والـــشعب عـــم يبكـــي دم   والمسيو مـا عـاد يـسمع
دولتنـــا دولـــه صـــغيره   ومـــــصيبتنا والله كبيـــــره
من شان سبعه تمانه كبـار   أصـــبحنا عالحـــصيره[2]

* * *

١٤ - المندوب عمّر بيتو

ابن دمشق

الحمـــد لله فـــي جبروتـــو   المنـــدوب عمّـــر بيتـــو

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٥٣، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٠م.

(٢) (المضحك المبكي) العدد٦٤، ١٤ شباط ١٩٣١م.

بكـــرا بتـــشوفو وعيلتـــو	رايح جايــه بــأرض الــشام

بكـــرا بتـــشوفو بالـــشام	عـــم ينتقـــل بكـــل إكـــرام

مـــن بعـــد الجفـــا أعـــوام	رضـــي علينـــا يـــا ســـلام

كـــان عـــذروا الله يخلّيـــه	ما فـي مطـرح انـزل فيـه

بكـــرا بيتـــي راح ســـاويه	وبتـــشوفوني عالـــدوام[1]

* * *

١٥ - بعـــرو بعـــرو

ابن دمشق

هلّـــي بيركـــب بـــالتراموای	لمّـــا بيـــشعل مـــن نـــورو
لازم تغنيلـــــو بالنـــــاي	عـــا نغمـــة بعـــرو بعـــرو

والرجعـــي هـــادا الدســـاس	خرجو يمشي محني الـراس
وتمشي بعـدو كـل النـاس	وتـــصرخلو بعـــرو بعـــرو

وكـــل واحـــد ضـــد الأمّـــه	ومـــا عنـــدو جـــنس الذمّـــه
خرجـــو يـــسمع كـــم نغمـــه	مـــن قافيـــه بعـــرو بعـــرو

وهلـــــي ببيـــــع بـــــلادو	ومـــا يـــسأل عـــن أجـــدادو

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٧٢، ١١ نسيان ١٩٣١م.

ولا بيهتم إلاّ بزادو   بستاهل بعرو بعرو[1]

* * *

١٦ - صفّينا عصفوريه

ابن دمشق

هادول بدهم ملكيّه   وهادول للجمهوريّه
وشايفلك بين دول ودول   صفّينا عصفوريّه
يا ويلنا بكرا من الحاله   إن صار لنا صاحب جلاله
والله منبيع الشاله   وما فوقنا وتحتنا جلاله
حتى لا نبقى عاله   ونكفي بلاط الملكيه

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٧٣، ١٨ نيسان ١٩٣١م. وقد كتبت (المضحك المبكي) في هذا العدد مقالاً في كلمة (بعرو) جاء فيه: «بعرو كلمة صبيانية صغيرة، كان الأولاد يطلقونها على رجل مجنون ويركضون وراءه وهم يصرخون: بعرو بعرو بعرو. وهي مشتقة من بعر الجمل. ولمّا كان بعر الجمل كلمانو لورا، فقد اتخذت هذه الكلمة نعتاً للذين يكونون كلماتهم لورا مثل بعر الجمال أو للذين يتأخرون عن الأمة ولا يماشونها إلى الأمام. ولهذا السبب صارت الناس كلما شافت واحد راكب بالتراموای ويخالف الرأي العام، تصرخلو بعرو بعرو. يعني: إنو متأخر عن الأمة وصاير متل بعر الجمال. ولا يجب أن نستعمل بعرو فقط في المقاطعة بل في السياسة عموماً؛ فالرجعي هو بعرو وهلّي يبيع بلادو بوظيفة هو بعرو وهلي بغيّر مبدأه هو بعور بعرو. وكل واحد لا يلبس من البضاعة الوطنية فهو بعرو».

والخلاصـــة يـــا إخـــوان   إن بقينـــا بهـــل الميـــزان
قولـــو يـــا ستر الـــرحمن   صـــفّينا عــــصفوريّه[1]

* * *

١٧ - مين صِفي للأوطان ؟!

ابن الصالحية

هادا ماشـــي ومـــو فهمـــان   وهـــادا بالكرســـي ولهـــان
وهـــادا بالجهـــل غرقـــان   ومـــين صِـــفِي للأوطـــان
مـــا بقـــا غيـــر الحرمـــه   هلـــي مـــا إلهـــا كلمـــه
أمـــا تلتـــين الأمـــه   كـــل مـــين بفكـــرو شـــيطان
كـــانوا يقولـــوا الوطنيـــه   هـــي بالوحـــده الـــسوريه
فين راحت هـل الوضـعيه   بـــاين كـــل واحـــد قنعـــان
وراضي بتقسيم الأوطان[2]

* * *

١٨ - صاحبنا إيمتا بيحكي

علي دياب

دخلك يـــا مـــضحك مبكـــي   صـــاحبنا إيمتـــا بيحكـــي[3]

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٨٣، ٤ تموز ١٩٣١م.
(٢) (مجلة ماشي الحال) العدد ١٣٢، ٢٥ حزيران ١٩٣٢م.
(٣) (صاحبنا): يقصد به المفوض السامي هنري بونسو.

طقّقتنــــا وفـــوّر دمنـــا ونـــسّانا العهـــد التركـــي

صارلو هلاًّ خمـس سـنين ســاكت ونحنــا منتظــرين
رايـــح جايـــه مـــن بـــاريز وشو أفكارو ومش عــارفين

قلّــو حاجــه بقــا سـكوت حقــوق الأمــه مــا بتمــوت
لــو ماطلهــا مليــون عــام شــعره منهــا مــا بتفــوت

إحكي وفضنا مــن الفوضــه قلوبنــا صــارت ممروضــه
نحنـــا غرقـــانين بـــالبير وانـــت قاعـــد بالروضـــه

فكّنـــا بقـــا مـــن الفلقـــه بحيـــاة عطفـــك والـــشفقه
شـــو هالزمـــان المقلـــوب حقْنـــا علينـــا بالـــصدقه

طـــارت مـــن عنّـــا العملـــه وما بقـــى شـــغله ولا عملـــه
وان طالـــت وقفـــة هالحـــال والله لنــــشحد بالجملـــــه(١)

* * *

١٩ - ليش وعودك ما صدَقت

علي دياب

يـــا رايـــح علـــى بـــاريز ســـــلّم عَ الجمهوريّـــــه

---

(١) علي دياب (لسان الشباب) مرجع سابق، ص ١٧.

خــذلي كتــابي يـــا عزيــز لِـــــــرئيس الجمعيّـــــــــه

قلّـــو ســـــوريّة هلكـــت بالفوضـــى وعطـــل الأحـــوال
لا تعــــــدها إلاّ عـــــدمت إن بقيـــــت عَ هـــــالمنوال

عمـــا تجاهـــد مـــا ملـــت للوحـــــــده والاســـــــتقلال
ليش وعـــودك مـــا صـــدقت يـــــا أســــتاذ الحريّـــــه ؟

كـــــم دولـــــه قـــــسمتوها وهـــــي تـــلات أربـــع بـــلاد
ممالـــــــــك رتبتوهـــــــــا كأنهـــــــا لعبـــــــة أولاد
والحالـــــــــه بينتوهـــــــــا انتـــو بـــوادي ونحنـــا بـــواد
اصـــــحوا لا تفتكروهـــــــا بتمـــــشي يـــوم وظهريّـــه

لا تغتـــــــرّوا بالخـــــــاينين هلّـــي مـــا فـــيهم وجـــدان
صاروا عنـدنا مدعوسـين واحـــدهم أصـــبح نـــدمان
نحنا فـي قـرن العـشرين والـــشعب بْطبعـــه يقظـــان
كتلــــه واحـــــده متّحـــــدين إســـــلام ومـــــسيحيه[1]

* * *

٢٠ - الاستقلال بدّو أفعال

علي دياب

حاجتنـــــا بَقـــــالْ خلـــــط وأقـــــوال

---

(١) (المرجع السابق)، ص ١٩.

الاستقلال	بدّو أفعال

مهما حيينا | ومهما سقطنا
ومهما حكينا | ومهما عيطنا
ومهما حرّرنا | ومهما نشرنا
كلّو ما بفيد | من دون أعمال

هيئوا معامل | هيئوا مدارس
هيئوا فطاحل | هيئوا فوارس
وساعتها قولوا | بدنا ، بتنالو
حريّه تامه | واستقلال

الأمّه الحيّه | البدها حريّه
لازم تعزّل | كل الرجعيّه
وتقوم سويّه | تحيي القضيّه
وتمشي فيها | مشي الأبطال

وبغير هالخطّه | ما حَنّطْ نَطّه
ولو عملنا الدرب | ألفين محطّه

لا تظنّـــوا الحريـــه   أكلـــــــة لبنيّــــــه
بــــدها ضـــحايا   نفـــوس وأمـــوال[1]

* * *

٢١ - وحّد صفوفك

علي دياب

«بمناسبة الدخول بانتخابات
٢٠ كانون الأول ١٩٣١م»

لا تقـــسم صْـــحيح   ولا تاكـــل مقــــسوم
وكول وشــباع ملــيح   أنـــت اليـــوم معـــزوم

هـــــادي حالتنــــا   مـــن عهـــد الأتـــراك
عفنــــا خلقتنــــا   من نـــصب الأشـــراك
وضــــاعت وردتنـــا   مـــا بـــين الأشـــواك
وهلّــــق غايتنـــا   عـــا خـــط الهجـــوم

قـــوم خـــود حقـــوق   مـــن بـــوز المـــدفع
وان كنـــت عيـــوق   لازم مـــا ترجـــع
الطبخه استوت دوق   قـــدّم ولا تفـــزع
وغنـــي حتـــى يـــروق   الطيّـــب والمعـــدوم
كيف مـــا كـــان الحـــق   لا بـــد مـــا يظهـــر

(١) المرجع السابق، ص ٢١.

والخـــائن لـــو طـــق ... مـــا ممكـــن يظفـــر
بــــدنا نلعــــب دق ... والأمـــــر تقـــــرّر
لاح الفجـــر وشـــق ... مـــن بـــين الغيـــوم[١]

* * *

٢٢ - هالطبخه طبخة حجار

علي ديـاب

«عن حادثة ٢٠ كانون وما جرى بها»[٢].

كـــل الــــبلا والأضــــرار ... من هالخمـــسة ســـتّهْ كبـــار
وطول ما المسيو جالقهـــم ... هالطبخــــه طبخـــة حجـــار
يـــا مـــسيو شـــفت زلامـــك ... قديـــشهم رفعـــوا شـــانك
خلّـــو العـــالم أخـــصامك ... بعـــد أن كـــانوا خلاّنـــك
خطّـــوا صـــفحة بكيانـــك ... نقطـــه ســـودا بأيامـــك
فـــيهم خابـــت أحلامـــك ... وطيـــر الكـــان بإيـــدك طـــار
حاله صـــارت مـــا بتنطـــاق ... عـــنهم شـــو بـــدي إنبيـــك
فتحـــوا جبهـــه بالأســـواق ... أعظـــم مـــن جبهـــة بلجيـــك

(١) (المرجع السابق)، ص ٢٣

(٢) يشير الشاعر إلى أعضاء المجلس الاستشاري الذي كان قد عيّنه بونسو قبل إجراء الانتخابات النيابية التي جرت في جو من الفوضى والاضطرابات، والتي رافقها وأعقبها مظاهرات صاخبة، وكثير من الاعتقالات وحوادث القتل. أما أعضاء المجلس الاستشاري فقد كان منهم الشيخ تاج الدين الحسني وحقي العظم وجميل الألشي والداماد أحمد ناجي وصبحي بركات، وهاشم الأتاسي الذي رفض هذه العضوية.

جمعــوا القـــوّة بـــالاطلاق
ونزلـــوا بالأمــــه تفتيـــك

تـــشوف العـــالم كـــالأوراق
صرعى قتلـى عـم تنهـار

ســـتعش وميّــه وعـــشرين
وقعـــوا بِفَـــرد ســـاعه

برصاص فــرود ومــارتين
مـــع رشّـــاش الجماعـــه

نحن فـي قـرن العـشرين
مـــسيو شـــو هالفظاعــه؟

هذا درس الخمـس سـنين
رصاص ونار ضـد أحجـار

كـــم مـــرّه بينّالَـــك
وانـــت ســـادد هـــالأذان

وقلنالـــك أوعـــا بالـــك
هالأوبـــة أوبـــة زعـــران

لا تجعلهـــم عمّالَـــك
بتخـــربط كـــل الـــديوان

إجعـل رايـك مـن حالـك
بينّا وبينك مـا فـي سـتار

مـــن هالأوبـــه الوحـــشيّه
كرهنـــا الـــدنيا كلّتهـــا

وقلنـــا بالميّـــه ميّـــه
إنهـــا فرنـــسه دفعتهـــا

مـــا بيكفينـــا الحراميّـــه
والرجعيّـــــه وبلفتهـــــا

حتـــى القـــوة الحربيّـــه
فتكـت فينـا جهـار نهـار

لازم تفهـم يـا منـدوب
إنّو الـسوري مـا بيـنغش

ومهمـــا غيّرتولـــو دروب
مـــا بيـــسلّمكم هـــالعش

مـن مـرّه العاقـل بيتـوب
والأعمص لا بـد مـا يـدش

قـــوم وســـتّر هـــالعيوب
وحاجه تكيل كيـل الأشـرار

ذقنــــا المقلــــي والمحـــشي والـــــشلباطو والملفـــوف[1]
وخصوصي الشيخ المخـــشي والطرخون وجـــبن ضـــروف
ولولا المعــده مـــا تمـــشي كان الجـــسم اليـــوم متلـــوف
لازم يفهــــــم هالعــــــشّي كل طبخه وفي إلهـــا عيـــار

صفي فكـــرك وامـــشي دوز إن كـــان بـــدك شـــيء يـــتم
غير الحق مـــا عـــاد يفـــوز ومـــش لازم إهـــراق الـــدم
وهالبلفات ما عـــاد تجـــوز والخـــــاين لازم يـــــنطم
والمـــأجور ســـدولو البـــوز امتنـــا كلهـــا أحـــرار[2]

* * *

٢٣ - مرحى بهل الموته مرحى

علي دياب

«ذكرى شهداء ٢٠ كانون الأول ١٩٣١»

يـــا شـــــهداء الحريّـــــه مــــن أمتنـــا الـــــسوريّه
خطّلكـــم تـــاريخ الـــشرق أجمـــل صـــفحه ذهبيّـــه

خطّلكـــم أجمـــل صـــفحه بيضا أنقـــى مـــن الألمـــاس
انتـــو وإخواننـــا الجرحـــى فخـــر الأمـــه بـــين النـــاس
خليتـــو الـــدايخ يـــصحى من خمـــرة أهـــل الأدنـــاس

---

(١) الشلباطو: من المأكولات الشامية التي يطبخ فيها الكرنب مع الرز واللحمة.

(١) (المرجع السابق)، ص ٢٥.

مرحى بهل الموته مرحى تحت الرايه الوطنيّه

تحيوا شهداء الوجدان تحت الرايه المحبوبه
كل منا عْليكم حزنان يا غايتنا الملطوبه
إلاّ المأجور والخوّان من هل الأوبه المغضوبه
لا بد ما يْعود الزمان لنحاسب عا المصريّه

لازم يفهم كل مأجور إن هالأمه ما بتهاب
لو بتصير الشام قبور وحلب الشهباكف تراب
شفنا حرب وهدم قصور ونهب وسلب وضرب طواب
وما زادتنا إلاّ نور وحزم وعزم وجديّه

تضرب حياتك تضرب شو صارت ما أهزرها
وريتك انشالله تضرب عينك شو ما بيكسرها
ونفسك هالوسخه تذهب بلكي الموت بيسترها
فهّم سيدك لا يتعب أمّه بدها الحريّه[1]

* * *

٢٤ - صرنا للعالم فرجه

علي دياب

يا رايح على باريس سلّملي عالوزاره

(١) (المرجع السابق)، ص ٢٨.

وأهـــدي كتـــابي للـــرئيس | واحكيلــــــو هالعبـــــاره
قلّـــو شـــبعتونا وعـــود | ما تْفهمونا شــو المقــصود
لفتــــه عوجـــه مــــا بــــدها | ما عم نطلب صـدقه وجــود
زحنـــا الدولـــه التركيـــه | نحنـــا وانتـــو ســـويّه
وعاهـــدتونا بحـــرب العـــام | إن تعطونــــا الحريّـــــه
وبعــــدو لعبتـــو لعبـــتكم | ونلتـــو منّـــا غــــايتكم
وزكيتوهــــا بالدســـــتور | وكملتوهــــا بـــــزلمتكم
إلنـــا عـــشر طنعـــشر عـــام | لا قــــانون ولا نظـــام
كــل مـــا نطالـــب بحقوقنـــا | بتلهّونـــــا بــــــالكلام
وزلمـــتكم هلّـــي بعثْتـــوه | خرّب كــل شــيء عمرّتــوه
يا هــل تــرى مِــن عنــدو | لمّـــا انتـــو أمرتـــوه ؟
عم يرضـــي ســبعه تمانـــه | وكـــل الأمّـــه غـــضبانه
وصـــالبنا وواقـــف فينــــا | عَ حيطــــان الجبّانــــه
قـــدّيش بـــدنا نتحمّــــل | قَلْبنـــا مـــن جـــوّا عمَّـــل
هـــذا عـــدلك يـــا محبـــوب | مـــا هيـــك كنّـــا بنتأمّـــل[١]

* * *

٢٥ - طرخون يا خاين

علي دياب

«بمناسبة (الشيخ) طرخون»

يا شيخ طرخون ياخاين ياخاين | يا مـــال الجنـــاين يـــا خـــاين[٢]

---

(١) (المرجع السابق)، ص ٣٠.

(٢) المقصود هنا الشيخ تاج الدين الحسني الذي يشبّهه الشاعر بالطرخون.

بْتطْلَعْ لحالك من دون غــرس   عينـــك قويّــه ومـــا بـــتحس

يا زرع معّود متل الخس

مـــا أجمـــل اســـمك مـــا أســـفل جـــسمك يـــسلملي كـــسمك

يا زرع بلادنـــا يا خاين

حين كنت مخبّا ومش معــروف   كان قدرك عالي ودوم مــألوف

يحيى زماننا هالمكشوف

بــــيّن شــــو ذاتـــك إظهــــر صــــفاتك تــــضرب حياتــــك

لو كسبت الدنيا يا خاين

ماشي بضررنا ومــش خــايف   وبفكرك فيك مــا حــدا عــارف

ما عرفت الأعمى صار شايف

بتاكـــــل غـــــذاءنا وبتـــشرب ماءنـــا بتخـــدم أعـــداءنا

بيفرجهـــا الله يا خايـــن

مـــن الجزايـــر بـــزرك جانـــا   فرحنا وقلنـــا فيـــك يـــا هنانـــا

وشاركناك بكل شي معانـــا

ضـــــرّيت الأمّـــــه وضيَّعـــــت الزمـــــه انكـــشفت الطّمـــــه

وما عاد شي مخبّا يا خاين

بنزرعك بمطرح بتطلع بمطرح   ما إلك ممسك ودايمـــاً بتـــشطح

تضرب بعينك شو جسمك تمسح

حلـــــس ملـــــس لكنّـــــك نجـــــس مـــن أصـــلك دنـــس

ما بقا شي يعيبك يا خاين[1]

* * *

(١) (المرجع السابق)، ص ٣٢.

٢٦ - يا الله إلحق رفقاتك

علي دياب

قــــوم وضـــب غريـــضاتك		يـــا الله إلحـــق رفقاتـــك
حاجـــة مطـــنّش ومفـــنّش		ذوق ولاحِـــظ مـــن ذاتـــك

ما شفت أوقح مـــن عينـــك		مـــا بتـــرفّ ولا بتخجـــل
رفاقـــك صـــاروا ســـابقينك		احمـــل قبقابـــك وارحـــل
قـــدّيش صـــرنا مفهمينـــك		لملـــم حالـــك وتـــسهّل
عَفَّـــن واســـود طحينـــك		يـــا الله الحـــق رفقاتـــك
طوّلتهـــا وتخنَّتهـــا كتيـــر		فرجينـــا عـــرض كتافـــك
عيـــف خلقتنـــا عـــا بكّيـــر		خلينـــا نـــشوف خلافـــك

القـــصد ننظـــف بـــالمرّه		ونخلص مـــن كـــل هالأوبـــه
ونكـــسر وراهـــم جـــرّه		ونعمـــل تهليلـــه ونوبـــه
بـــدنا رجـــالات الحـــرّه		عيفونـــا مـــن هيـــك جوبـــه
حاجتنـــا عيـــشه مـــرّه		ربّـــي افرجهـــا بحياتـــك[1]

* * *

٢٧ - ريتها تضرب هالطبخه

«طبخة الاسقلال»

علي دياب

شي من تحت وشي من فوق		رايح جـــوق وجايـــه جـــوق

---

(١) (المرجع السابق)، ص ٣٤.

ريتهــا تــضرب هالطبخــه	**ما راح تخلص شم وذوق ؟**
شــو عملوهــا تــسلايه	**للـــــــرايح وللجايــــــه**
مــا كانــت تركــز معهــم	**لمّــا فــي إلهــم غايــه ؟**
مــن كتــر مــا حرّوهــا	**ووزوا تحتهـــا حرقوهـــا**
مـــا حطّـــوا جـــنس الادام	**بميّــــه فكـــرن يقــضوها**
ما راح ناكــل طبخــه مَــيْ	**لو منقــضّي العيــشه طــي**
ولا راح تنضج هيك طبخــه	**طول مــا فينــا واحــد حــي**
لــو كانــت طبخــة حجــار	**صار منهــا كلــس وفخّــار**
الله يـــــصلح هالعــــشّي	**بالظــاهر مــو ابــن كــار**(١)
مش كــل الحــق عالعــشي	**نصوّ عالــشيخ المخــشي**(٢)
وعلـــى هـــل مْرمَطونـــات	**متــل الخطيــب والإلــشي**(٣)

---

(١) المقصود بالعشي (الطاهي): المفوض السامي بونسو. والكار فارسية الأصل وهي الحرفة أو الصنعة.

(٢) الشيخ المخشي أو المغشي: أكلة تحضّر من الباذنجان المقلي بالسمن، ثم يحشى بالصنوبر ومفروم اللحم والبصل، ويطبخ بمرق البندورة.

(٣) المرمطونات: جمع مرمطون، وهو لفظ فرنسي يعني الخادم الذي يقوم بشطف الصحون. والخطيب: هو بهيج الخطيب لبناني الأصل من قرية شحيم في الجنوب اللبناني، من أشهر المؤيدين للسياسة الفرنسية، وكان الشيخ تاج يعتمد عليه في حكمه، وقد عيّنه المفوض السامي غابرييل بيو رئيسا لحكومة المديرين التي شكلها في تموز ١٩٣٩م.

لازم نطـــــبخ طبختنـــــا		علـــــى حـــــب امّتنـــــا
الأكــل الغربــي يــا مــسيو		مـــا بيوافـــق معـــدتنا
يامـــا ضـــحينا أبطـــال		مـــن عهـــد الباشـــا جمـــال
بهالطبخـــات المنحوســـه		حتـــى ننـــال الاســـتقلال
وانتـــو اللّـــي شـــوّقتونا		وبالـــشرف عاهـــدتونا
عـــــانوال الحريّـــــه		وبـــالحرب شـــاركتونا
تهوّرنـــا وطاوعنـــاكم		وعـــالأتراك ســـاعدناكم
لو نعرف منا بتوفـوا عهـد		مـــا كنّـــا قارشـــناكم
بتقولـــوا انكـــم أحـــرار		وللحريـــه دوم أنـــصار
شو علـى حظنـا غيّرتـو		وبـــدّلتو كـــل الأفكـــار[1]

* * *

٢٨ - هادي روح هنانو

علي ديـاب

نحنـــا هلّـــق منتظـــرين		لغايـــة شـــهر تـــشرين
وساعتها كـل شـي بيبـان		والخـــاين بينعـــرف مـــين
مليـــون كلمـــه بـــالهوا		هنّـــه والهـــوا ســـوا
غيـــر العمـــل مـــا بيفيـــد		والحكـــي مـــا هـــو دوا

(١) المرجع السابق، ص ٣٦.

وإجـوا اخواننـا الحلبيـين		خيـرة رمـز الـوطنيين
وكلهـم قـاموا يفهمونـا		لازم نبقـى صـحيانين
شـفنا مـنهم حميّـه		وأعظـم نخـوه عربيّـه
وغيـره وهمـه وشـهامه		تبعـث روح الوطنيّـه
هالحالـه مـا عـاجبتهم		وهـالنواب مـو مَّثلـتهم
ومنتظـرين دورة تـشرين		حتـى يقولـوا كلمـتهم

يا بيمشوا معنا بفـرد درب		يـا إمّـا بيقيمـوا الحـرب
قـالوا نحنـا خلقنـا سـرد		ما ممكـن نمـشي بـالورب
كلّتنـا أيَّدناهـم		وعـالإخلاص عاهـدناهم
إن مـا نجحـت أحلامنـا		منكـون نحنـا وإيـاهم
هـادي روح هنـانو		سـيّد بنـي أوطـانو
لو بيتزعـزع كـل الكـون		هـوّ ثابـت مكـانو[1]

* * *

٢٩ - قضية الجراد

علي دياب

فرجينا ظهـرك يـا جـراد		مـش شـايفنا مخنـوقين
مـا بيكفـي جـراد الـبلاد		وجيـت تزيـد البلـه طـين

---

(١) (المرجع السابق) ص ٣٨.

روح وخلّينـــــا بهمنـــــا حالـــــه الله يجمّلهـــــا
القلّـــه حرقـــت دمنـــا وانـــت جايـــه تكمّلهـــا
علتنـــــا زادت غمنـــــا ولا فـــي مـــين يحلّلهـــا
اللقمــه راحــت مــن تمنـا وشو نعمل مــش عرفــانين

الجراد :

يا سوري لا تشكي الحيـف هـــادي مـــا هـــي عاداتـــك
طول عمرك بتحب الـضيف ونحنـــا منعـــرف عاداتـــك
بـــس تحمّلنـــا هالـــصيف الله يـــــرحم أمواتـــــك
غـــصبن عنّـــك أو بـــالكيف صـــرنا بأرضـــك منـــشورين

الناظم :

الضيافه لخمسه أو عـــشره وحـــق الـــضيف تلَـــتْ أيـــام
مـــش لجيـــوش المنتـــشره تـــرنِّخ عنـــا عـــشر عـــوام
أكلتـــو الدهنـــه والهبـــره نيّـــه ومصمـــصتو العظـــام
لْحقْتو اليابـسه والخـضره ولـــسّه مـــانكم قنعـــانين

الجراد :

زلاقطـــــــتكم عزمونـــــــا وجينـــا لـــيكم بهالـــسفره
صـــدّق انهـــم ســـحرونا بوصف مروجكم هالخـضره
بعـد مـــا جينـــا وجابونـــا نفرتـــوا فينـــا هـــالنفره

شـــي هالعـــالم قلقونـــا أكتـــر منّـــا هفتـــانين

الناظم :

هَـــلاًّ مـــا كْـــشفتو الطّمــه وعرفتـــوا كـــل الموجـــود ؟
ضـــيقتو خـــلاق الأمّـــه روحـــوا عنّـــا بـــلا مطـــرود
شـــوفونا صـــرنا رمّـــه صـــفيانين عظمـــه وجلـــود
شـــو بـــدكم بهالـــضّمه نحنـــا وانتـــو هبيـــانين

الجراد :

يـــا شـــامي لا تتأمّـــل روحَه من عنـــدك مـــا فـــي
خلّيـــك ســـاكت وتحمَّـــل هـــادا الكـــلام الـــشافي
إن عـــشت وحظّـــي تكمّـــل لخلّيـــك تمـــشي حـــافي
بعـــدك نـــايم يـــا مـــدلَّل مانك عارف خـــصمك مـــين

الناظم :

يـــا جـــراد قولـــك فاضـــي فكـــرك إنّـــك تبلفنـــا
نحنـــا أربـــاب (الماضـــي) إســـأل عنّـــا واعرفنـــا
وإن كنت بالحق مش راضي بكـــره الـــدهر بينـــصفنا
بترحـــل مـــن هالأراضـــي ومنيعـــش بعـــدك مرتـــاحين

الجراد :

حاجـــه تخـــربط بـــالكلام مانـــك عـــارف قوّتنـــا

غلطـــان وشـــايف منـــام — لمّـــا بفكـــرك تـــصرعنا ؟
النـــصارى والإســـلام — عمّـــا تراقـــب نهـــضتنا
عمّـــا نحـــافظ عالـــسلام — لا تخمنّـــــا عجـــــزانين

بكـــرا بتـــشوفو الحمـــاس — وما نرضـى نحكـي معكـم
منعبّـــــيكم بالكيــــاس — وبرجلينـــا مندعوســـكم
حـــاجتكم كـــذب ونـــساس — هالحيـــل مـــا بتـــنفعكم
فهمـــتكم جميـــع النـــاس — إنكـــم أوبـــه محتـــالين[1]

* * *

٣٠ - الدنيا مليانه فنون

سلامة الأغواني

الـــدنيا مليانـــه فنـــونْ — مليانـــه أشـــكال ألـــوان
فيهـــا عـــال وفيهـــا دون — هيـــك مكـــوّن الأكـــوان
بحكيلـــــك عالوطنيـــــه — تـــلات ســـنين بالبريّـــه

من بعده وحياة ربّك

ما راحت غير عـــاللي راح — وعاللي ترك وطنـــه وســـاح
مـــضّينا العمـــر أتـــراح — هيـــك مكـــوّن الأكـــوان
بحكيلـــك كـــلام زايـــد — قلبي وفكـري هيـك رايـد

من بعده وحياة ربّك

---

(١) (المرجع السابق)، ص ٤٠.

لو في شي اسـند ظهـري　　مــا بحكــي إلاّ الــدغري
صاحبنا مش علـى فكـري　　هيــك مكــوّن الأكــوان
بحكيلــك يــا سـيد الكـل　　مهمــا داقــت غيــر تحــل

من بعده وحياة ربّك

بكـــره بترجـــع حليمـــه　　لعادتهــــا القديمـــــه
وصـــاحبنا مالـــه قيمـــه　　هيــك مكــوّن الأكــوان[1]

* * *

٣١ - هوّنها يا مهوّن

سلامة الأغواني

شـــــفتونا وعرفتونـــــا　　مـــا ليلـــه هنيتونـــا
ضـــيوف ثقـــال اجيتونـــا　　هوّنهـــا يـــا مهــــوّن
لبـــستونا واجيتـــو حجـــاب　　بهمـــة خـــاين مـــع كـــذاب
وللبغــضهْ عملتــو أســباب　　هوّنهـــا يـــا مهــــوّن
بـــــالأوّل وجّبنـــــاكم　　صـــدر البيـــت عطينـــاكم
غرّيتونـــــا بالحـــــاكم　　هوّنهـــا يـــا مهــــوّن[2]

* * *

٣٢ - الجــراد

سلامة الأغواني

شو جايه تعمـل يـا جـراد　　مــا واحـــد منّـــا حبـــك

(١) من محفوظات السيد محمد نذير الحلبي التي تعود إلى ١٩٣١م.
(٢) المرجع السابق.

بكفينــــا جـــراد الــــبلاد إرحـــل لا تتعـــب قلبـــك

ارحـــل حاجــه تعـــذبنا نحنـــا منّـــك ممنـــونين
انــــت جايــــه تـــساعدنا لِمّـــا تزيـــد البَلــه طـــين

شو جايــه تعمــل بالــشام ومـــا فيهـــا أكلـــه دســـمه
كانت أرضــا ريــش نعــام صــارت ســـوداً كالفحمـــه
وانـــــت جايـــــه كاللحـــــام تجـــرم مـــا تخلّـــي لحمـــه
صـــفينا خْيـــالات عظـــام خاف شـــويه مـــن ربـــك[1]

* * *

٣٣ - سورية للسوريين

علي دياب

يـــا مـــسيو ريّـــح بالـــك مـــن هالأوبـــه المبغوضـــين
واقعـــد لا تتعـــب حالـــك ســــــورية للــــــسوريين

وهالــــشايفهم بعتابـــك كلهــــم أوبــــة نفعيــــين
مــن بــاب غيــرك لبابــك علـــى هالحالـــه مِبْنيّـــين
راجــع فكــرك وحــسابك مــا فـــي غيــر الـــوطنيين
حاجـــه يغـــرّو بجنابـــك ســـــورية للــــــسوريين
ســـورية أم الأبطـــــال لا بِتنْـــــذل ولا بتنقـــــاد

---

(١) نجاة قصاب حسن (جبل الشجاعة)، مرجع سابق، ص ٤٠٣، وأحد كتيبات الأغاني.

ولا بتعيـــــف الاســـــتقلال	لــو بتأصــبح كلهــا رمــاد
لبــست ثــوب الاستبــسال	وقلبها أقــوى مــن البــولاد
عـــدّل فكـــرك والأعمـــال	ســـــورية للـــــــسوريين

لـــف الـــدعوى وإرتيهـــا	واحــذر مــن كــسر الجــرّهْ
وكـــل هالإشـــيا إلغيهـــا	وقلّـــع كـــل مـــأجور بـــرّه
وهـــدّي الأمّـــهْ واعطيهـــا	حقوقهـــا تـــا تـــصبح حـــرّه
وراجـــع نفـــسك وانهيهـــا	وصـــافح بنـــت الأمـــويين

وسوريـــة للســـوريين[1]

* * *

٣٤ - بين الحيّاني والمؤيّد[2]

ابـن دمشـق

واثق بك :

يـــا توفيـــق خلّـــي بالـــك	أحـــسن مـــا تحـــرق حالـــك
هالكرســـي كلّـــو أخطـــار	وهـــالعبره شـــوفها قبالـــك

---

(١) علي دياب (لسان الشباب) مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) الحياني: هو توفيق الحيّاني من مؤيدي سياسة الانتداب، تقلّب في مناصب عديدة: فتسلّم قيادة شرطة حلب، ومتصرفاً في لواء حوران وأمانة السر العامة في حكومة سالومياك (مندوب المفوض السامي) التي شكلها في أواخر ١٩٣١م. كما عيّن محافظاً لمدينة دمشق سنة ١٩٣٦م. وواثق هو واثق المؤيّد من الذين قرّبهم إليه الشيخ تاج وعيّنه في حكومته مديراً عاماً للمصالح العقارية وأملاك الدولة، وكان من قبل وزيراً.

إن مشيت برأي السلطه   بتقوم عليك العيطه

وان جيت ترضي هالأمّه   بتغضب عليك السلطه

أنا عملت أكبر غلطه   ومشيت بأمر السلطه

كنت فاكرها بتسندني   وبتْخلصني من الورطه

توفيق:

رايح أمشي بهالخطّه   كيف ما كان رأي السلطه

وكونك انت ما عملت هيك   رحت طرت مثل (الضر...)(١)

* * *

٣٥ - صندوق العجايب

ابن الشهباء

شوف اتفرّج يا سلام   شوف أحوالك عالمكشوف

شوف قدّامك عجايب   شوف قدّامك غرايب

شوف فلان وشوف علتان   جواسيس خلف الشبّان

ريتو يضرب بهالصوره   عيشتو كلها مأجوره

يا حفيظ يا أمين من خائنين الأوطان

والرجعي رافع الراس   ما عاد يخجل بين الناس

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١٠٩، ٢ كانون الثاني ١٩٣٢م.

خرجــو لــق بكــم مــداس تـــا تخلــص منّــه الأمّـــه

وتبقـــى أصـــحاب الذمّـــه وتنقـــشع عنهـــا الغمّـــه

والـــشرطي عمّـــال يـــدور معجب في نفــسو ومغــرور

عنـــدو القتيـــل كالعـــصفور ضـــيّع عيـــشتو بـــالبلاش

كلها مــن شــان المعــاش هــذا حكــم القــره قــاش[1]

* * *

٣٦ - إجا وقت الانتخاب

ابن دمشق

يـــا كـــدعان ويـــا شـــباب إجـــا وقـــت الانتخـــاب

بـــدنا تهتمـــو كلكـــم وطـــالعوا أحـــسن نـــوّاب

بـــدنا تهتمـــوا كلكـــم ولا تبيعـــوا ضـــمائركم

الأمـــه وقعـــت بمـــأزق وإخراجهـــا والله بإيـــدكم

الأمـــه واقعـــه بمـــأزق وكلمالهـــا عمّـــال تغـــرق

إن مـــا راعيتـــو الوجـــدان قـــدّامها المـــوت محقّـــق

يـــا ويلكـــم مـــن آخـــرتكم إن عاكـــستو أمّـــتكم

وإن أيـــدتو الرجعيـــه ومـــا جمعتـــو كلمـــتكم

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١١٥، ٢٠ شباط ١٩٣٢م.

مـــا بـــدنا نـــاس يبيعونـــا ومنـــشان كرســـي ينـــسونا
ويحطّـــوا قيـــود برقابنـــا وعنـــد الحاجـــه بيغـــدرونا
بـــدنا رجـــال مجـــرّبين وبِـــسْياستهم معـــــروفين
ويكونـــــوا يخـــــافوا الله أصحاب ذمّه وأصحاب دين(١)

* * *

٣٧ - يخزي العين

علي دياب

اسم الله علينا ويخزي العين بـــدنا شـــبّه وخـــرزتين
صار عندنا مجلــس نــوّاب ونحنـــا عـــم ناكــل بالــدين

صار عندنا مجلــس نــوّاب مـــشكّل مـــن كـــل الأحـــزاب
وبـــين الفوضـــى والتنظـــيم صـــارت بلادنـــا خـــراب

هادا المجلــس شــو محلّــو بايـــدين العـــشّي كلّـــو
إن راد يعمل هيــك وهيــك بلحظـــه واحـــده بيحلّـــو

فرّحونـــــا بـــــالمجلس وكـــل منّـــا صـــار مفلّـــس
قبــل مـــا نبنـــي الأســـاس عمـــا نـــدهن ونكلّـــس(٢)

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٢٠، ٢٦ آذار ١٩٣٢م.
(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٢١، ٢ نيسان ١٩٣٢م.

٣٨ - وفات فينا هل الخازوق

ابن دمشق

قـــالوا سياســـة التفـــاهم　　　بتزيـــل كـــل التـــشاؤم[١]

وبتمنـــع كـــل التـــصادم　　　وطلعـــت خـــازوق مبـــشّم

وفات فينا هل الخازوق

وقـــالوا بكـــرا الانتخـــاب　　　بينفـــتح بوشـــنا كـــل بـــاب

تـــاري يـــا أخـــو الـــشباب　　　طلـــع خـــازوق مبـــشّم

وفات فينا هل الخازوق

وقالوا اصـــطبروا للمجلـــس　　　ولا يكـــون واحـــدنا متـــيّس

تـــاري مجلـــسنا مفلّـــس　　　طلـــع خـــازوق مبـــشّم

وفات فينا هل الخازوق

نحنـــا نجّرنـــا بإيـــدنا　　　خازوقنـــا تـــايفوت فينـــا

وهـــادي كانـــت غلطتنـــا　　　وكانـــت خـــازوق مبـــشّم

وفات فينا هل الخازوق[٢]

---

(١) بعد إجراء الانتخابات النيابية (١٩٣١-١٩٣٢م) اتفق الوطنيون على عدم مقاطعة اجتماعات المجلس، وذلك بعد أن تم الاتفاق بينهم وبين سولومياك على أن تُطرح داخل المجلس الأماني القومية والمطالب الوطنية بما يتعلق بقضايا الرئاسة والحكومة والدستور والطعون في الانتخابات، وهو ما عرف بسياسة (التفاهم النزيه).

(٢) مجلة (ماشي الحال) العدد ١٣٠، ١١ حزيران ١٩٣٢م.

٣٩ - من شان الرئاسة

صالحاني

حاجتنـــــا كــــــلام — حاجتنـــــا خـــــصــام
يـــا احمـــو الزمـــام — يـــا لا تحكـــوا شــــي
شـــــبعنا بالماضـــــي — مـــن الحكـــي الفاضـــي
إن مـــا كنـــت راضـــي — لازم تعمـــــل شــــــي
صـــارلنا عـــشر ســـنين — ونحنــــا محتملــــين
وأكلنــــا الـــــسكّين — علـــى مـــا فـــي شـــي
حاجـــــهْ حماســــــه — وحاجـــــه سياســـــه
منــــــشان رئاســــــه — منفـــوّت كـــل شــــي(١)

* * *

٤٠ - بدها وطنيـــة

محمود عرابي
(عامل أحذية)

بـــــدها وطنيّــــــه — بـــــدها أخويّــــــه
وإلاّ متنـــــــــــــــا — موتـــــه أبديـــــه
إجتنـــــا (باتـــــا) — وجابـــــت شـــــغلاتا
وأفنـــــت حياتـــــا — عنـــــد البلديّـــــه

---

(١) مجلة (ماشي الحال) العدد ١٣١، ١٨ حزيران ١٩٣٢م.

بـــــدها تـــــضاربنا   بـــــدها تزاحمنــــــا
وبـــــدها تخربنـــــا   بكـــل عـــين قويّـــه
أول شـــــي نـــافع   للتـــاجر والبـــائع
هـــو إنّـــو نقـــاطع   البـــضاعه الأجنبيّـــه[1]

* * *

٤١ - صار عندكم جمهورية

ابـن دمشـق

حـــاج تـــشكوا وحـــاج تبكـــوا وحـــاج تحكـــوا
صار عندكم جمهوريه[2]

شـــو عـــاد بقـــى ينقـــصكم   وشـــو هلّـــي بقـــى بـــدكم
هي مجلس صار في عنـــدكم   وحكومــــــه دســــــتوريه
كل يـــوم منـــصدّر مرسـوم   وأمـــر تـــصديقو معلـــوم
وما عاد بقـــا شـــي مكتـــوم   هـــاي لعبـــه صـــبيانيّه
مـــا منقـــدر نعـــيّن مـــأمور   ولا منقـــدر نعـــزل مـــأجور
مـــع إنـــو عنـــدنا دســـتور   تـــا ترضـــى الفرنـــساويّه[3]

* * *

---

(١) مجلة (ماشي الحال) العدد ١٣٣، ٢ تموز ١٩٣٢م.

(٢) عقد مجلس النواب اجتماعاته ضمن دورة استثنائية في ٧ حزيران ١٩٣٢م لمدة أسبوع، وتم انتخاب صبحي بركات رئيساً لمجلس النواب، ومحمد علي العابد رئيساً للجمهورية السورية في ١١ حزيران.

(٣) (المضحك المبكي) العدد ١٣٤، ٩ تموز ١٩٣٢م.

٤٢ - يــا كرســـي

ابـن دمشـق

يا كرسـي شـوفيك جـاذب ... عـم تجـذب أكبـر شـارب
وعـم تـذلل كـل طالـب ... ومنـشانك عـافوا الأوطـان
الواحـد وقـت بيوصـلّك ... بينـسى بـلادو مـن أجلـك
وينسى كيف كان من قبلك ... وبيـشوفلي حـالو سـلطان
يا ما ناس كـانوا يعارضـوا ... ولا كانوا يرضـوا يفاوضـوا
ومنـشانك بعـدو تراضـوا ... ومشوّا الحالهْ كيف ما كـان
ويامـا بتعـرف أوادم ... مـن أصـحاب المكـارم
صـاروا كلهـم مـآتم ... ونسيوا الأصحاب والخلاّن(١)

* * *

٤٣ - زفرنا بمعـلاق

وطنـي

قومتنـا وقعـدتنا ... فهمـوني شـو فادتنـا ؟
عمّـال نـرقص ونغنّـي ... ولـسّه النيـر عارقبتنـا
عـم نهـوبر بكـل زقـاق ... والحالـه مـا عـاد تنطـاق
صمنا وهلكنا مـن الـصوم ... وبعـدو زفرنـا بمعـلاق

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٣٥، ١٦ تموز ١٩٣٢م.

فين راحت هاديـك الجهـود   وقولنا مـا منرضـى بقيـود
طـارت كلهـا بـالهوا   وصـفينا للـسلطه جنـود

فـين الوحـدة العربيّـه   وفـين الوحـده الـسوريّه
وفين الدسـتور الموضـوع   مـن اللجنـه التأسيـسيّه

وفـين هاديـك الأيـام   وفـين هاديـك الأحـلام

الله يلعـن هـل الـسياسه   يلّـي مـا بتـسوى نحاسـه
ضـوعنا فيهـا كـل شـي   حتى نحـصل عالرياسـه(١)

* * *

٤٤ - ما في إلاّ هنانو

صالحاني

هنـانو حلـب الـشهبا   وحلـب الـشهبا هنـانو(٢)
هـو لـسانها وهـو قلبهـا   وهيّـه قلبـو ولـسانو
وهل كـم واحـد مفهـومين   شـو هنـه وشـو قيمـتهم
صـاروا هـلاًّ مـشهورين   كـل العـالم عـرفتهم

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٣٧، ٣٠ تموز ١٩٣٢م.

(٢) إبراهيم هنانو (١٨٦٩-١٩٣٥م) من أشهر الزعماء الوطنيين في سورية، وثوارها أيام الانتداب. وُلد في قرية الحامضة (قضاء كفر تخاريم) وتخرّج في معهد الحقوق بالأستانة. كان عضواً في المجلس التأسيسي ورئيساً للجنة التي وضعت الدستور سنة ١٩٢٨. وهو من مؤسسي الكتلة الوطنية وزعيمها.

مــــا هـــم إلاّ مــــأجورين والرجعيّــــــــه صــــــــفّتهم
ذاتـــاً فهمـــوا الغـــربيين مـــــا فـــي إلاّ هنـــانو
متلو رجـال الأمّــه تكـون حتـــى ترفـــع رايتهـــا
وتقدر تحظـى بالمـضمون وتـــدرك بكـــرا غايتهـــا
هـــايم بـــبلادو مفتـــون مـــضحّي نفـــسو بـــساحتها
مهما قـالوا كـان ويكـون مـــا فـــي إلاّ هنـــانو[1]

* * *

٤٥ - محاورة بين فرنسا ورجعيين

علي دياب

كم واحـد مـن الـرجعيين راحـــوا زاروا فرنـــساوي
وقـــالوا بحـــبكم مفتـــونين وكـــل منّـــا فـــيكم غـــاوي
قـــالهم ممنـــونين مـــنكم ومنتـــــشكّر عـــــواطفكم
ونحنـــا هالـــشي مقـــدْرينو ولا بننـــــسى صـــــداقتكم
بس مـا تواخـذونا شـويّه نحنـــا خلقتنـــا الحريّـــه
وما منقـدّس غيـر الحـر هلـــي عنـــدو وطنيّـــه
هلّـــي مـــا بيحـــبّ بـــلادو شـــو بنتأمـــل بـــودادو
هادا من شان عشر قـروش ببيـــــع مرتـــــو وولادو
مـا فـي غيـر الـوطنيين عنــــدنا دوم مقدّســــين

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٣٩، ١٣ آب ١٩٣٢م.

وكل ما اشتدت وطأتهم صاروا أكثر محترمين
انتصحوا منا وطيعونا إذا بدكم تصاحبونا
روحوا حبّوا وطنكم وتعو بعدين حبّونا[١]

* * *

٤٦ - بعد التعب والعنا

ابن دمشق

بعد التعب والعنا وبعد الجهد والضنا
صفينا بأربع مدن رايح ياكلها الفنا
فين الوحده السوريه وفين المينا البحريّه
بأربع مدن طفرانه بتتألّف جمهوريّه
لا في بإيدينا جمارك ولا في عندنا جمارك
وأموالنا كلها طايره بتروح من هالك لمالك
وميزانيتنا تحت العجز وكل أموالنا تحت الحجز
وبدهم ايّانا بكم بلد نستقلّ ونقفز قفز
لا بدنا هل المعاهدات ولا بدنا هيك تجليطات
يا شي مليح يا بَلا حاجه بقا مناروات
فهّموا صاحبنا المندوب ما هادا هوّ المطلوب
معاهده من دون وحده والله ما هو شي مرغوب[٢]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٤٠، ٢٠ آب ١٩٣٢م.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٥٣، ١٠ كانون الأول ١٩٣٢م.

٤٧ - حطّوا ديون عارقبتنا

ابن دمشق

كـــل ليلـــه فـــي منـــامي عـــم أحلـــم بالمعاهـــده[١]
يا تـــرى بيـــصدق منـــامي وبـــــشوفها بالمــــــشاهده
صار لنا سـنين عـم نفكّـر ونقـــول اليـــوم وبكـــرا
ما كانــت القــضية تختمــر ولا كانـــت تتحقـــق الفكـــره
لازم بقـــــا ننـــــستر ونحظـــى بعقـــد معاهـــده
لكـــن بعـــد هالأيامـــات وبعـــد طـــول المناهـــده
قـــالوا تمّـــت الغايـــات وجـــابوا صـــورة معاهـــده
بس حاطه علينـا مليـارات وكلهـــا ديـــون مزايـــده
والله يـــا أبـــو الكرامـــات مـــا هيـــك بـــدنا المعاهـــده
لـــو بعنـــا فوقنـــا وتحتنـــا ما بنسوى خمـس فرنكـات
منـــين راح نرفـــع ديننتنـــا ونــــــدبّرلكم مليــــــارات
يـــساعدنا عـــا وقعتنـــا إن كانت هيـك المعاهـده[٢]

* * *

٤٨ - صندوق فرجه

(المجلس كأنك تراه)

ابن دمشق

شـــوف قـــدّامك يـــا سـلام شـــوف قـــدّامك عجايـــب
هـــادا المجلـــس بالتمـــام شـــوف وتفـــرّج غرايـــب

---

(١) كان الوطنيون يعملون على التفاوض مع السلطة الفرنسية لتوقيع معاهدة تنهي الانتداب وتصبح سورية بعد ذلك عضواً في عصبة الأمم.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٤٧، ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٢م.

شوف (صبحي) وهّو عم يخطب **عربي ومخلــوط بتركـــي**[1]
خرْج مين يــسمع ويكتــب **حكيـــاتو بمـــضحك مبكـــي**

وشـــوف قـــدّامو (غنيمـــه) **شـــالح طربوشـــو وقاعـــد**[2]
عامـــل لحـــالو قيمـــه **متـــل أكبـــر مجاهـــد**

وهادا هُو (محمـــد حـــرب) **منتخبينـــــو ســــــكرتير**[3]
ســـاكت وقاعـــد بكـــل أدب **كـــأنّو فـــوق راســـو طيـــر**

وشوف عندك سيدي المنـــدوب **شوف كيف قاعد عـــالتحقيق**
بغمزه بيمحي كـــل مكتـــوب **ومـــا فـــي متلـــو بـــالتطبيق**

شوفو فـــي وقـــت الراحـــه **دايـــر مـــا بـــين الأبـــواب**
عـــم يتنقّـــل بالـــساحه **وعـــم يبتـــسم للنـــوّاب**

وشوف هادا قديش فرحـــان **عاشـــان تبـــسّملو المنـــدوب**
والثـــاني قـــديش زعـــلان **عاشان ما فـــاز بـــالمطلوب**

---

(١) صبحي: هو صبحي بركات (١٨٨٩-١٩٤٠م) تركي الأصل من أنطاكية ومن عائلة إقطاعية، وفي لهجته لكنة أعجمية، انحاز منذ بداية الانتداب إلى الأتراك وعمل في تعقب الثوار. وظل موالياً للفرنسيين حتى سنة ١٩٣٣م، فانضم إلى الوطنيين، وكان موقفه مشرفاً برفضه المعاهدة التي أعدتها سلطة الانتداب .

(٢) غنيمة: هو لطيف الغنيمة، من حلب، كان وزيراً للأشغال العامة في حكومة حقي العظم سنة ١٩٣٢م.

(٣) محمد جرب: كان نائباً لرئيس المجلس النيابي.

وشوف (الحزب الدستوري)	متــل الأطــرش بالزفّــه[1]
طفــــران وأنــــدبوري	وقــال بــدوّ يــدير الدفّــه
قاعــد وعينــو عالمنــدوب	عــم ينتظــر شــي غمــزه
إن شاف منّو شي مطلــوب	كلّــو بيقمــز فــرد قمــزه
وهون (الحــزب الزراعــي)	دايرو (الزعبي) بــشطاره[2]
ظانن حــالو صــار راعــي	وقايــــل بــــدّو وزاره
شوفو بكوزلك عــا عيونــو	متــــل أكبــــر سياســــي
شــايف العــالم دونــو	وكــل أصــحاب الكراســي
وشوف عمّــك (الــشعباني)	مْخـــانقينو الدســـتوريين[3]

(١) الحزب الحر الدستوري: أنشأه صبحي بركات في شمالي سورية سنة ١٩٣٠م لدعم سلطة الانتداب والوقوف في وجه الوطنيين، وكان له فرع في الاسكندرونه، لكنّه لم يعمّر طويلاً.

(٢) الحزب الزراعي أو حزب الزرّاع: أنشأه في الجنوب السوري عدد من النواب السوريين للحفاظ على مصالح الإقطاعيين، منهم فارس الزعبي ونوري الشعلان وإسمايل الحريري وأمين سمكوخ.

(٣) الشعباني: هو شاكر نعمت الشعباني كان من أشد الموالين للسلطات الفرنسية ومناوأة الوطنيين. درس العلوم الحربية في الأستانة، وتقلّب في مناصب ووظائف عديدة، فقد عيّن مرافقاً للسلطان عبد الحميد في قصر يلدز، وفي أركان الحربية العثمانية، وضابطاً في الجيش العربي قبل الاحتلال الفرنسي، وانتخب نائباً سنة ١٩٣٢م، كما عيّن وزيراً أكثر من مرة. وقد أسس جريدة (الأهالي) في مدينته حلب سنة ١٩٢٨م.

راح خـــبّص عالعميـــاني وطلـــع لا دنيـــا ولا ديـــن

والـــوطني شـــوفو ســـاكت قاعد جنّبـــو بجنـــب طيفـــور
وصوتو بهل مجلس خافـــت وشوفو راضـــي بالدســـتور

وشوف هـــادول الـــوطنيين رضيو يمشو بهـــل سياســـة
صـــاروا كلهـــم مـــوالين ولا عـــاد فـــيهم حماســـهْ

وشوف عندك كرسي فاضي هادا كرسي هاشـــم بيـــك[(١)]
غايب وعذرو مـــو راضـــي ولا بيقبـــل هالحالـــه هيـــك

هـــادي سياســـة التفـــاهم خلّـــت أهـــل الوطنيـــه
يكونـــو بـــالمجلس كلهـــم مـــتلهم متـــل (هنديّـــه)[(٢)]

وهادا هـــو فاضـــل عبـــود قاصـــص براســـو طاســـه
غايتو واحده بكل هـــالجهود هَـــيْ حقّـــي والرئاســـه

---

(١) هاشم بيك: هو هاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠م) تلقى علومه الأولية في حمص، والعالية في الأستانة. عُرف بوطنيته ونزاهته وإخلاصه. انتخب رئيساً للمؤتمر السوري العام الذي تقرّر فيه استقلال سورية بحدودها الطبيعية، وإعلان ملكية فيصل في ٨ آذار ١٩٢٠م. وفي ٥ أيار كُلّف بتشكيل الوزارة التي انتهى أمدها بدخول الفرنسيين دمشق في٢٥ تموز ١٩٢٠م. وهـــو من أقطاب الكتلة الوطنية ورئيسها منذ ١٩٢٧م. كما ترأس الوفد السوري إلى باريس ١٩٣٦م بشأن المعاهدة، وانتخب رئيساً للجمهورية (١٩٣٦-١٩٣٩م).

(٢) هندية هو هنري هندية. كان نائباً، ووزيراً للمالية فيما بعد (في وزارة الشيح تاج الثانية ١٩٣٤م).

وشوف عندك نوري المدرّس وقـــدامو بـــسيم قدســـي
ما لهـم شـغله بـالمجلس إلاّ تــا يعبّــوا الكرســـي[1]

* * *

٤٩ - طلعت حركتنا «طز فش»

ابن دمشق

حط الضوغري وقيم الغـش طلعــت حركتنــا طــز فــش

ســاوينا ثــوره مهمّــه دخلتهــا كــل الأمّــه
تــا نرفــع عنّــا الغمّــه طلعــت حركتنــا طــز فــش

وعارضــنا كــل الحكّــام هلّــي قبلــوا بالأحكــام
ومــا ظنينــا بعــد أيــام تطلــع حركتنــا طــز فــش

ورحنــا قمنــا للدســتور ومــشّينا معنــا الجمهــور
بعــدو رجعنــا كــالمقهور وطلعت حركتنــا طــز فــش

ويامــا ســاوينا حركــات وطيّرنــا مــن برقيــات
وخطبنــا مــن وطنيّــات وطلعت حركتنــا طــز فــش

ويامــا ســكّرنا الأســواق ونفخنــا بكــل الأبــواق
تــانحرر كــل الأعنــاق وطلعت حركتنــا طــز فــش

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٤٩، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٢م.

ويامـــا رحنـــا وإجينـــا ويامـــا مـــشينا تـــا حفينـــا
ويامـــا بكينـــا تـــا عمينـــا وطلعت حركتنـــا طـــز فـــش

ويامـــا ويامـــا خطبنـــا ويامـــا ويامـــا كتبنـــا
ويامـــا ويامـــا اضـــربنا وطلعت حركتنـــا طـــز فـــش

وبعـــد هالدعكـــه كلهـــا الأمّـــه لـــسّاها بغلْهـــا
ولـــسّاها عايـــشه بـــذلها وحركتنا طلعـــت طـــز فـــش

رجعنا ورا ميت ألف طـــاق ومـــدّينا كبـــار الأعنـــاق
صـــمنا وزفرنـــا بمعـــلاق وطلعت حركتنا طـــز فـــش[١]

* * *

٥٠ - وادي البكاء وصرير الأسنان

ميشيل كحلا

يـــا بـــلادي راح برثيـــكِ بـــدموع عينـــي لابكيـــكِ
انكـــان مـــا قـــدرنا نحميـــكِ لا تعـــدينا مـــن النـــسوانْ
مـــن النـــسوان لا تعـــدّينا شـــوفي اللـــي صـــاير فينـــا
شـــو طـــالع بإيـــدينا منحـــاكي حجـــار الـــصوان
مـــن أجلـــك عمّـــا بـــشكي عنـــد المـــضحك المبكـــي
والـــدمع بعينـــي يحكـــي والتفـــسير عالترجمـــان
لابكـــي وبزيـــد النـــواح عليّ ضاع مـــن ايـــدنا وراح

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٥١، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٢م.

ولا جنـــب فينـــا مرتـــاح		والقلـــب أصـــبح عـــدمان
عـــدمان ولا مـــن يـــرحم		طرشـــا جمعيـــة الأمـــم
دخلـــك مـــا كنـــت إفهـــم		نحنـــا فـــي أيّ زمـــان
يا تـــرى بقـــرن العـــشرين		عاهـــاللون صـــار التمـــدين
ضـــعنا وصـــرنا مقطّعـــين		مـــلاّ قطيعـــه يـــا إخـــوان
ملاّ قطيعـــه وفـــين نـــروح		مو حاجته هالجـسم جـروح
فينـــو طوفانـــك يـــا نـــوح		غـــرق مـــا بقـــى ضـــيان
بـــس اصـــحى الانتـــداب		اتركـــه وحـــده بهالبلـــدان
اتركـــه يهـــذّب حجـــاره		بجيوشـــــه هـــــالجراره
ريتهـــا تجينـــي غـــاره		إلـــي ولهلّـــي رضـــيان
مـــين بيرضـــى المذلّـــه		علـــى زود فقـــر وقلّـــه
طـــين وزادوهـــا بلّـــه		مـــن مـــين منطالـــب أمـــان
مـــن مـــين منطلـــب راحـــه		ضـــاقت علينـــا الـــساحه
لا شـــــوكة ولا دبّاحـــــه		غير الرحمه من الرحمـــان[١]

* * *

٥١ - عراضـــه

ميشيل كحلا

الخيـــل يـــا أربـــاب الحيـــل		لنلاقـــي المـــسيو مارتيـــل
قـــوم تغنّـــى يـــا ميـــشيل		رحّـــب بالمـــسيو مارتيـــل
أهـــلا وســـهلا شـــرّفنا		يا فرسان عاضـــهور الخيـــل

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١٧٤، ٢٤ حزيران ١٩٣٣م.

أهـــلا وســـهلا بِملقـــاك   ويـــا حيـــا الله يـــوم مـــرآك
الفرســـان جايـــه تلقـــاك   وتطلب عـــدلك يـــا مارتيـــل

طـــلاّب عـــدل ومـــساواة   ملّينـــا مـــن التـــسويفات
بعـــد طـــول الـــسنوات   بلكي الرحمـــه مـــع مارتيـــل

مسيو مارتيل يـــا منـــصور   نحنـــا مـــن طـــلاّب النـــور
لا تـــسمع لحـــديث الـــزور   امـــشي معانـــا يـــا مارتيـــل

تعـــا نتكـــاتف ســـوى   حاجتنـــا القلـــب انكـــوى
أهـــل الغايـــات والهـــوى   ابعـــدهم عنّـــك يـــا مارتيـــل

بـــدّي افـــرح بالوحـــده   واغفـــل عـــا فـــرد مخـــدّه
امّـــه قتلتهـــا الـــشدّه   عايفه روحهـــا يـــا مارتيـــل

مراتـــي بـــرزت قـــدّامي   خربطـــت لـــي نظـــامي
جابت لـــي صـــحن قـــضامه   قالـــت تـــسلّى يـــا ميـــشيل

نقيقـــكْ ســـامعتو الجيـــران   يكفـــي بـــأمورك حيـــران
الآتـــي متلـــو هلّـــي كـــان   وهاي بونسو متـــل مارتيـــل

اسمعي منّـــي يـــا امراتـــي   بكـــره بالـــشهر الآتـــي
بتـــشوفي كيـــف حكيـــاتي   بحققهـــا المـــسيو مارتيـــل

بـــس مـــا يلفّـــوا العوانيـــه   ويحتـــاطو فيـــه النفعيـــه

هُنيــــك البلــــوه الأبديــــه   خــايــف عالمسيــو مارتيل

خايف عليــه مــن العــدوى   وبالتطويــل تــزداد بلــوى
زلغطيلـــــو يـــا ســـلوى   شــرّفنا المــسيو مارتيــل[1]

* * *

٥٢ - إن حكينا وإن ما حكينا

عبد الغني الشيخ

إن حكينـــــا بالــــسياسة مننحــــبس
وإن ســكتنا عـــن حقوقتــا مننـــدعس
وإذا اشــــتغلنا بالتجـــارة خــــسرانين
وإن اطّلعنـــا عالـــستات مننهـــوس
صدفه طلعت مــن بيتــي مــرّة زعــلان
شفت ســاعتها بــدربي جملــة شــبّان
مجتمعــين عــم يقولــوا فليحيــا فــلان
قربّــت وقلــت معهــم تحيــا الأوطــان
اجو الشرطيه علينــا هربــوا الاخــوان
ما صفّا بــنص الميــدان غيــر حديــدان
الأفنديــــه كمـــــشوني   وعالنظـــــارة ودّونــــي

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ١٨٠، ٢٥ آب ١٩٣٣م.

اسبوع تموّا يقتلوني   لحتى يموتوني

وبعد منها تركوني   حرّمت إحكي بالسياسه

لحتى ما انحبس

طلعت لشم الهوا مره بكّير

ماشي أخذني وجهي لسوق الحرير

يا سلام شفت بدربي ستّات كتير

بيخلّو عقل الأعزب من راسو يطير

وشفت واحده بعيون سود وعليها زنود

إن لمسوا وجه الأعمى بيصبح بصير

غمزتها غمزه بعيوني   أهل السوق شافوني

قامو لي وكمشوني   نزلوا فيّي وضربوني

هربتْ منهم لحقوني   وصلت عم سب الستات

لحتى ما انهوس

من بعدها زاد عذابي   قمت وشلحت تيابي

وصفّيت بالطريق عريان   وعفت أهلي وأحبابي

والناس صارت تلحقني   وأنا داير عم غنّي

يا ويل حالي يا ويلي[1]

* * *

---

(١) من محفوظات الصديق محمد نذير الحلبي.

٥٣ - التعطيل الإداري

عبّاس الروماني

«تعطلت جريدة الجزيرة بقرار من السلطة وكذلك «لــه زيكــو». وتعطيل الصحف على قسمين: إما تعطيل بعد حكم محكمة، وهذا عــدل، وإما تعطيل إداري، وهذا ظلم واستبداد. وعليه قد أضرب بالأمس عمــال المطابع محتجّين، لأن التعطيل الإداري ليس فقط حارق قلوب أصــحاب الجرائد، بل أصحاب المطابع وعمالها وباعة الصحف أيضاً، وعليه قــال السيد عباس الروماني متعهّد الجرايد»:

ما في شــي عــامي قلبــي وحــارقْلي بيــت قمــاري
متــل الــضغط عالــصحف بالتعطيــــــــل الإداري
قــــاطع رزق البيــــاعين ومــضايق نفــس القــاري
ولـــولا خـــوف الجرايــد من حكمــو هــادا الجــاري
كنّـــا بعنـــا غيـــر شـــكل ولقينا ميــت ألــف شــاري

* * *

٥٤ - وبهذا المعنى قــال بيــاع الجرايــد المعــروف الــسيد **إسماعيل**:

قـــالوا بظـــلّ الدســـتور بــــــدها تحكــــــم أوادم
ومـــا تتعطّـــل جريـــدة إلاّ بحكـــــم محـــــاكم
قمنـــا شـــفنا غيـــر شـــكل شـــفنا كـــل المظـــالم

بقـــــي التعطيـــــل إداري　　　وقـــانون منـــع الجـــرائم[1]

* * *

٥٥ - شرم برم حالي غلبان

مجهـول

طارت من ايـدنا الأوطـان　　　ولا بقـــا إلنـــا ســـلطان

ولا فـــضّل فينـــا شـــبعان　　　ردوا معـــي يـــا إخـــوان

شرم برم حالي غلبان

ولا عـــاد فينـــا وطنيّـــه　　　ولا عـــاد عنـــدنا حميّـــه

حالـــه صـــارت مزريّـــه　　　بتفرحلهـــا كـــل الدشـــمان

وكل مين عالكرسـي دايـر　　　وكل مـين بـالبلف شـاطر

ولا حد عارف شـو صـاير　　　لا مـــن شـــيوخ ولا شـــبّان

بيـــدخل علينـــا غرشـــين　　　وبنـــصرف ألـــف وألفـــين

إن بقينـــا شـــي ســـنتين　　　بعنا البـــالطو والـــشنتيان[2]

* * *

٥٦ - الحديده حامية

علي دياب

مـــا حــــدا بيقــــدر　　　يحكــــي شـــو صـــار

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٧٠، ٢٧ أيار ١٩٣٣م.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٩١، ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٣م.

حديـــــــده حاميـــــــه أحمـــــى مــــن نـــــار
القيامــــــة قامـــــت بفلـــــــــــــــسطين
علـــــى النــــــصارى والمـــــــــــــسلمين
هـــــــذا تمـــــدّن القـــــرن العــــــشرين

وطنـــك يـــا عربـــي عليـــك حرمـــوه
وجـــابوا الألمـــاني وفيـــه أســـكنوه
طالبـــت بحقّـــك ، دمّـــك ســـفكوه
وأخـــوك الـــسوري لـــسانو قطعـــوه

بريطانيـــا حاجتـــك بقـــا فظاعـــه
بيّنتـــي فينـــا كـــل البراعـــه
ولا بـــد للظـــالم مـــن يـــوم وســـاعه
لا تظنّـــي حقوقنـــا بتـــروح ضـــياعه
إيمتـــى منـــتخلص مـــن هيـــك قـــرار
ومنـــصير نبـــيّن كـــل الأفكـــار[1]

* * *

٥٧ - الأمه حسّت بالكاوي

حنا أكوب

حينـــك يـــا أرض الميعـــاد تـــصيري مـــسرح للفـــساد
وتنبـــاعي حـــرج مـــزاد وتنـــسام أرضـــك بالـــدينار

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩٣، ١١ تشرين الثاني ١٩٣٣م.

حــــسرة القلـــب عليـــك		بكــل هلّــي صــاير فيــكِ
يـــا حوينـــة أراضـــيك		يــصير فيهــا هالمــصار

يــا حوينتهــا عــم تنــسام		وفيهـــا أكبـــر مقـــام
فيهـــا المـــسجد للإســـلام		وقبر المسيخ بوسط الـدار[1]

* * *

٥٨ - الشام شامة عالبلاد

علي دياب

بالحقيقـــــه الـــــشام		مـــــربط الأســــــود
قبّـــة منـــار الـــشرق		مـــن عهـــد الجـــدود
مهمـــا رماهـــا الـــدهر		بـــــسهام ونبــــــال
لا تظنّـــــوا الغيـــــر		فيهـــا أن يـــــسود

في روضها تــصافح محمــد والمــسيح
ووحـــدوا القـــرآن وانجيـــل الـــصحيح
وأعلنـــوا الاثنـــين عـــا روس المـــلا
حب الوطن والكــف عــن فعــل القبــيح
حتـــى الهـــلال والـــصليب تعـــانقوا
وعالعروبــــه تعاهـــدوا وتوافقـــوا
والشيخ والكــاهن علــى اســم الــوطن
صاموا وصــلّوا وتقرّبــوا وتــصدقوا[2]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩٧، ١٦ كانون الأول ١٩٣٣م.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٩٨، ٢٣ كانون الأول ١٩٣٣م.

٥٩ - البيت بيتنا

سلامة الأغواني

البيـــت بيتنـــا والأرض لأبونـــا

وبـــأي عـــين جـــاي ينهبونـــا

كنّـــا عايـــشين بعـــز وأمـــان ما منعرف هَمْ ما منعرف أحزان

وفـــين إجونـــا بـــآخر زمـــان وهجموا علينـــا متـــل الغـــولان

وبعد شوي راح يبلعونـــا

إجـــو للبنّـــا حتـــى يـــساعدوه واللـــي معمّـــر راحـــو هـــدّوه

واللـــي أكلـــوه واللـــي سـفّوه واللّـــي فـــضل لعنـــو أبـــوه

وبدك الدغري إجو يساعدونا

يا ناس يا هو بـــدها إنـــصاف ملوّ جيـــوبهم وطلعنـــا نـــضاف

الأرض فراشنا والسما لحـــاف ما عدنا نحصل على خبز الحاف

وإيمتى يا ربّي راح يتركونا(١)

* * *

٦٠ - هالأيام صارت عجب

ميشيل كحلا

مـــا كـــان ظنّـــي والأرب هـــالظلم يحـــوف العـــرب

يوصـــلهم لأوشـــم حالـــه هالأيـــام صـــارت عجـــب

---

(١) من كتاب في الأغاني والقصائد الشعبية، صناديقي ونوري، دمشق ١٩٣٤م.

حياتنـــا صـــارت مـــرّه	والـــنفس فينـــا حـــرّه
كـــل مـــا عيّطنـــا مـــرّه	منـــشوف المـــوت اقتـــرب
المـــوت بـــأرض فلـــسطين	عـــم يحـــصدهم مـــساكين
والجـــزار حامـــل ســـكين	راكـــض يجـــد الطلـــب
ظلمونـــا وصـــرنا رمـــم	طرشـــا جمعيـــة الأمـــم
أحوالنـــا صـــارت عـــدم	وديارنـــا صـــارت خـــرب
يـــا تـــرى إيمتـــى منرتـــاح	ونخلص من كثر الـشعب[1]

* * *

٦١ - في تهنئة رشيد نخلة[2]

(بعد مبايعته بإمارة الزجل اللبناني)

فخري البارودي

فـــي هالامـــارة لاح لـــي بـــرق الأمـــل

دور الحكـــي ولّـــى وأتـــى دور العمـــل

زَجّال بـــر الـــشام عـــا عـــرش الزجـــل

بلـــسان واحـــد كلّفـــوني يرفعـــوك

مير الزجل أصـــبحت فاهنـــأ بـــو أمـــين

عرش الزجل عندي مثل عرش الملـــوك

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩٣، ١١ تشرين الثاني ١٩٣٣م.

(٢) رشيد نخلة (١٨٧٣-١٩٣٩م): لبناني ولد وتوفي في الباروك. من أمراء الزجل في لبنان ومن نظمه النشيد الوطني اللبناني جمع أزجاله وقدم لها ابنه الشاعر الأديب أمين نخلة، بعنوان: (معنّى رشيد نخلة).

أول خطــا الوحـــدة إمـــارة بـــو أمـــين

كالـــسلك لاضـــم بهالأمـــارة درتـــين

نحنـــا عـــشيرهْ واحـــده مـــش أمتـــين

وعمـــوم زجّـــال العـــشيره بيعـــشقوك

بحيـــاة أرز لبنـــان بحيـــاة البتـــول

في وحدة القطرين كـن أنـت الرسـول

انت عليـك القـول وقومـك إن وعـوا

مـــن حظهـــم أولا فبعـــده بيـــذكروك

لا ترتجي من الغيـر أن يحمـي حمـاك

وانـــت بَفَـــيْ ومَـــيْ ممـــدْ عاقفـــاك

نحنا بخطـر واقفـين عـابواب الهـلاك

وغيـــر العـــرب أوعـــا تفكّـــر بينقـــذوك

بالاتحـــاد تحيـــا الـــبلاد والوحـــده خيـــر

من الانفصال يا بو أمين وحياة أبـوك[1]

* * *

---

(١) وردت زجلية البارودي هذه في محاضرة له بعنوان: (دور الأدب الشعبي في ركب القومية العربية) ألقاها في مهرجان الشعر الأول بدمشق ١٩٥٩. ونشرت في كتاب ضمَّ أعمال هذا المهرجان، أصدره في دمشق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في العام نفسه. ص ٢٠٤.

٦٢ - معارضة رشيد نخلة(١)

فخري البارودي

مهما يصير يصير ماشي الحال　　إن مات الجمل للقــرد والجمّــال
وحياة عينك كــل حــال يــزول　　وعقب الأسى لا بد يصفى البــال
وحياة عينك كــل حــال يــزول　　خلّي الأسى مهما يطول يطــول
رَح فش قلبي وإيش بدّك قول

ميــر الزجــل يــا بيــك　　ســـلّم علـــى إبنـــك
بقـــدّ اشـــتياقي ليـــك　　زعـــلان أنـــا منّـــك
وبقـــد عتبـــي عليـــك　　مـــالي غنـــى عنّـــك
ليش اصطفيـــت هالـــديك　　وشـــاركته فـــي قنّـــك
لا تشتكي إن حام حول الجاج　　لا تشتكي إن هاج عليك وماج
لا تشتكي ولو شغّل الكرباج

حـــق الحبيـــب يحكـــم　　بالوصـــل والهجـــران
شـــاف الوجـــه مـــنكم　　ظـــن الخلـــق دبّـــان
إيمتـــا رح تملّـــــه　　هالعـــشق راح يعميـــك
كـــل هالعمـــل عملـــه　　تـــا بالأســـر يرميـــك
بيكفـــي بقـــا تجلّـــه　　رب الـــسما يخلّيـــك
لـــسّاك بتقلّـــــو　　يـــا منرجـــع نراضـــيك

---

(١) كان رشيد نخلة قد نشر في سنة ١٩٣٣ زجلية يعاتب فيها (صديقاً له يُفهم منه أن هذا الصديق هو فرنسا) لسوء معاملتها إليه، ومطلعها:

يمّا الجمل بيموت يا الجمّال　　يمّا بيركز للمتيّم حال

فقال البارودي زجليته هذه يعارض فيها رشيد نخلة.

عتاب الحبيـب مطلـوب لــو كـان منّــو خيــرْ
لو شاء يكـون محبـوب غيّــر طريــق الــسير
لو رق قلبـو عليـك أو حبّـك شو بتنتظر من جنابو قول دخل ربّك
عند البدو صابون إن حبّك وإن سبّك
مـــا دام مالــك نفـــع منّـــو إلـــى بــــلادك
حــاجي تــصلّي شــفع وتظهـــــر لــــه وِدادك
محــروم حــس الــسمع لا تعــــذّب فـــــؤادك
رايــح لحــضن الــضبع وتـــــــــسلّمو اولادك
لو تْكونــوا عْــداه صــفّيتوا كمــا انتــو
مــا كــان شــنق مــنكم حــدا ولا متّــو
بل إنما بعينو كنتو يا أخي كبرتو
لو شِـعري زي شِـعرك بيغـوي الإنــس والجــان
وبـــــنظم مثـــل درّك شـــي يــسحر الإنـــسان
مش بــالحكي كنــت بفتخــر يــا ميــر
بل على أثر فخــر الــدين كنــت بــسير
وبستلهم الوحي من روح الأمير بشير
حيفــــي بـــلاد الأرز تـــــصفى بهالأوضــــاع
يـــرحم زمـــان العـــز لبنـــان مجــدك ضـــاع
خلّـــك بطيــــشو ضـــيّع المـــأمول
دَقِّق بفعلو تراه خــارج عــن المعقــول
عالم قوي ذو مال بس مسطول

الـــشاعر صـــدى زمنـــه الـــشاعر زمانـــه جليـــل

الـــشاعر حـــسب فطنـــه بيخلّـــي شـــعبو يميـــل

الـــــشاعر درع وطنــــه بـــساعه نـــزول الويـــل

بيحيي العشيرة وبشعره بيرفـــع الرايـــات

بيخلّـــد المجـــد للأمـــه مـــدى الأجيـــال

بيحيي العشيرة وبشعره بيرفـــع الأعـــلام

بيخلّـــد المجـــد للأمـــه مـــدى الأعـــوام

بالاختصار في الجاهليه كان أو الإســـلام

مرايه زمانـــه بأشـــعاره أو الأزجـــال[1]

* * *

٦٣ - كلمة للعميد

(بمناسبة موقفه السابق قبل الحلول التي اتفق عليها في بيروت[2])

علي دياب

شلبنها شـــويّه يـــا شـــريك ملّيـــــت وأنـــــا بـــــداريك

بدّك تـــدعس حـــق النـــاس ومـــا بـــدّك حـــدا يـــداعيك

(١) (المرجع السابق) ص ٢٠٨.

(٢) يقصد بالعميد المفوض السامي (دي مارتيل) وكان موقفه عدائياً متشدداً قبل موافقته على إبرام معاهدة مُرضية؛ إذ قام بالاعتداءات المسلحة واعتقال الزعماء الوطنيين ١٩٣٦م، مما أدى إلى الإضراب العام في سورية.

بـــدك أعطيـــك المفتـــاح وارمي نفـــسي يـــين إيـــديك

إيش ما إجا وإيش مـــا راح ما حـــدا يقلّـــك لـــيش هيـــك

لا توعد نفـــسك يـــا صـــاح هالحالـــــه طويلـــــه عليـــــك

صـــفي أفكـــارك وارتـــاح وحاســـب نفـــسك عالمتليـــك

إن كنـــت بترضـــى بـــالحق تعـــــا حتـــــى نتحـــــاكم

والبـــاغي خليّـــه يطـــق ويـــصغر قـــدام العـــالم

وان كان فكـــرك تلعـــب دق ومالـــك رايـــد تتفـــاهم

إكـــسر الجـــرّه والحِـــق واتقـــدم حتـــى فرجيـــك

لا تحكـــي وتتجنّـــى بعيـــد بـــيّن حالـــك عالمكـــشوف

هـــالخلط مـــا عـــاد يفيـــد كلـــه هـــذا صـــار معـــروف

لنـــشوف يـــا أبـــو حديـــد يـــا بتهفينـــي يـــا بهفيـــك

منـــدعي جميـــع الإخـــوان ومنجمّـــع كـــل العيلـــه

ومننصب ربعـــه وصـــيوان ومنحيـــي أعظـــم ليلـــه

ومننـــسى كـــل الأحـــزان ومنقلـــــب هالكرديلـــــه

يـــا تـــرى إيمتـــى الزمـــان يسمح يا خِلّـــي ويهـــديك[1]

* * *

---

(١) وردت في (الكتاب الأحمر، سورية المجاهدة في سبيل الاستقلال) جمعه وعني بطبعه فريد شورى، مطبعة الفيحاء بدمشق ص ١٤٣، (د. ت).

٦٤ - تحيا رجالك يا سورية

(نظمت هذه القطعة بمناسبة الاتحاد الإسلامي المسيحي)

محيي الدين البديوي

تحيـــا رجـــال ســـورية إســـــلام ومـــــسيحيه
الكـــل قـــاموا يحمـــوكي ومـــن هالقيـــد يفكـــوكي
بالروح والمال عم يفـدوكي يـــا مهـــد العروبيـــه
كـــل العـــالم متّحـــدين نـــصارى مـــع مـــسلمين
ســـورية للـــسوريين اســـمعوا يـــا غـــربيين
صـــار إلنـــا أيـــام وســـنين منطالـــــب بالحريّـــــه
الحريّـــــه بغيتنـــــا مـــا منرجـــع عـــن كلمتنـــا
كـــل العـــالم فهمتنـــا إنّـــا أمّـــه عربيّـــه
ســـورية مـــع فلـــسطين ولبنـــان وعلـــويين
وكـــل العـــرب أجمعـــين علـــى الوحـــده متفقـــين
تحيـــا همّـــة الطـــلاب أبنـــاء ســـورية الأنجـــاب
ولـــتعش كـــل الـــشباب وزعيمهـــا عـــالي الجنـــاب
تحيـــا الأمـــه مـــع النـــوابْ ورئـــيس الكتلـــة الوطنيّـــهْ
ســـوريا يـــا بلـــدنا أنـــتِ مهجـــة كبـــدنا
بروحنـــا وبولـــدنا منفـــديكي يـــا ســـندنا
علـــى الله نحنـــا اعتمـــدنا وعلـــى الكتلـــه الوطنيـــة[1]

* * *

(١) من كرّاسة بعنوان: (الأناشيد التي تليت بمناسبة عودة الزعماء المبعدين سنة ١٩٣٦م)، جمع أنور العش. وكتاب: (في طريق الحريّة، من اعتقال البارودي إلى سفر الوفد إلى باريس)، جمع وتنظيم أنور العش، ص ١٣٠.

٦٥ - نشيد ترحيبي لزعماء سورية المخلصين

أنور العش

أهـــلاً بنـــوّاب الـــشآمْ — يـــا مرحبـــاً بالمبعـــدينْ[١]

أنـــتم بنوهـــا الأكـــرمين — أنـــتم ذووهـــا المخلـــصين

بارودنـــا يـــا فخرنـــا — مأمون يـــا ابـــن الأكـــرمين

يـــوم الوقيعـــهْ نـــسيب — ذو النـــسب الغـــرّ الأمـــين

أهـــلاً بمولانـــا الـــزعيم — زعـــيم أرض النيـــربين

فخـــر العروبـــة مـــردم — عنـــوان مجـــد المـــشرقين

أتاســـي يـــا رمـــز الـــبلاد — رئيـــسنا يـــوم الجهـــاد

فبالأمـــــاني للــــــبلاد — ســـجّلت نـــصراً لا يبيـــد

بركـــات يـــا فخـــر الـــشآم — بركـــات يـــا عـــزّ الـــبلاد

فبالجهـــــاد والثبـــــات — رفعـــت شـــعباً للعـــلا

شـــــهبندر فارســـــنا — شـــــهبندر قائـــــدنا

فهنيئـــاً لـــك بـــالخلاص — وهنيئـــــاً بالنجـــــاح

يـــا فـــائز فيـــك الأمـــل — وبالـــــدفاع تتّـــــصف

يـــا شُـــهدا يـــا أبريـــا — علـــيكم منّـــا الـــسلام

بـــدمكم قـــد صـــبغت — ميـــاه وادي النيـــربين

شيشكلي يا ابـــن الخالـــدين — بـــالعز قـــد نلـــت المـــرام

---

(١) يشير صاحب النشيد إلى أسماء بعض الزعماء، وأسماء النواب الذين كانوا مبعدين سنة ١٩٣٦م وهم فخري البارودي وسيف الدين المأمون ونسيب البكري وجميل مردم بك وهاشم الأتاسي وصبحي بركات الخالدي وعبد الرحمن الشهبندر وفايز الخوري وتوفيق الشيشكلي.

حمـــاة يـــا أخـــت الـــشآم	حمـــاة يـــا رمـــز الفخـــار
يا حمـص أنـت مخلـصه	بالـــــشهداء الأوفيـــــاء
شـــهباء يـــا روح الفـــؤاد	فيـــك مقـــرّ المخلـــصين
وفيـــك نجـم قـــد هـــوى	وانـــت فخـــر الـــسوريين
يـــا آل ســـورية الكـــرام	بالاتحــــاد نلنـــا المـــرام
وبالـــصبر فزنـــا وقـــد	بـــه بنينـــا الاســـتقلال[1]

* * *

٦٦ - أهلا برجال سورية

سلامة الأغواني

أهـــلا برجـــال ســـورية	أهـــلا بوفـــد الحريّـــهْ
مرحـــى مرحـــى بـــالنّوابْ	وبالزعمـــا وكـــل الـــشبابْ
صبروا ونـــالوا الاســـتقلال	وعملوا شي ما كان عالبـــال
نيـــر الظلـــم عنّـــا زال	بهمّـــة وفْـــدِك ســـوريه
مرحـــى مرحـــى للنـــواب	والزعمـــا وكـــل الـــشباب

وتحيا الكتله الوطنيه

وحياتـــك يـــا هاشـــم بيـــك	كـــل الـــشعب بـــين إيـــديك
فخـــري بـــك بـــالله عليـــك	شوف قمـــصان الحديديّـــه[2]
قـــدمتو جملـــة بـــراهين	وأظهرتـــــو للغـــــربيين

---

(١) أنور العش (في طريق الحرية من اعتقال البارودي...) مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٢) انبثق تشكيل (فرق القمصان الحديدية) من تنظيم ما عُرف بالشباب الوطني في ٢١ أيار ١٩٣٦م على أن تكون نواة للجيش الوطني، وأوكل الإشراف عليها وتدريبها إلى فخري البارودي بصفته مفتشاً عاماً.

ســــــورية للـــــــسوريين   حتـــــى نلتـــــو الحريـــــه
ســــوريه عنــــدك رجـــال   ضــحّوا بــروحهم والأمـــوال
حتـــــى نلـــتِ الاســـتقلال   واكـــــسِبْتِ هالقـــــضيه

وتحيا الكتله الوطنيه

كــــل العــــالم هنـــوكي   ورجـــال فرنـــسا حبـــوكي
واللـــــي كـــان يغـــشوكي   هالجماعــــــه الرجعيــــــه
الحمـــــــد لله زال الألـــــمْ   ودخلنـــا عـــصبة الأمـــم
رفـــرف رفـــرف يـــا علـــم   وتمتّـــــــع بالحريّـــــــه

وتحيا الكتله الوطنيه(١)

* * *

٦٧ - تتهنّي يا سوريهْ

سلامة الأغواني

تتهنــــــي يــــا ســــوريّهْ   برجالـــــــك الوطنيّـــــــهْ
صــــبرتِ ونلـــتٍ نيالـــك   الفرحـــه يـــوم اســـتقلالك
ســــوريه بهمّـــة رجالـــك   قربتـــي تنـــولي الحريّـــه

ســـوريّه عنـــدك طـــلاّب   الأمـــل فـــيهم مـــا خـــاب
وحياتـــك كـــل الـــشباب   طـــاعوا الكتلـــه الوطنيـــه

علـــى كـــل حـــال نيّالـــك   الكتـــب تـــسطر أعمالـــك

---

(١) من كرّاس في الأناشيد والأغاني الشعبية.

واتحـــدو كــل ارجالـــك		مـــن إســلام ومـــسيحيه

بكـــره بتنـــولي المطلـــوب		وبتفـــرفح كـــل القلـــوب
ســوريه شــعبك محبــوب		وكـــل رجالـــك وطنيّـــه[1]

* * *

٦٨ - انتو جماعه منظومين

سلامة الأغواني

انتـــو جماعـــه منظـــومين		ونحنـــا مـــنكم ممنـــونينْ
إجيتـــو حتـــى تـــساعدونا		لِمّا تزيـدوا البلّـهْ طـين ؟

عنّـــا كـــم واحـــد كبـــار		حرقونـــا بـــشـــرار ونــــارْ
وبهـــدلونا يـــا ســـتّار		ولبـــسونا تيـــاب العـــار
وحـــضرتكم عرفتـــوهم		وميـــت مـــرّه جربتـــوهم
إذا ممكـــن تـــصرفوهم		منـــصير مـــنكم ممنـــونين

وانتو جماعه منظومين

حالتنـــا عـــدم صـــارتْ		والـــدنيا فينـــا دارتْ
أوربّـــا فينـــا احتـــارت		وجمعيـــة الأمـــم قالـــت
سوريه في عنـدها رجـال		وإلهـــا الحـــق بالاســـتقلال
لكـــن عنـــدهم كـــم محتـــال		باعوا الذمّه وبـاعوا الـدين

الله يجازي الظالمين

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٢.

فرحنـــا بفـــتح البرلمـــان افتكرنـــا عـــشنا بأمـــانْ
أصـــبح كـــل منّـــا نـــدمان وقلنـــا يـــا ريتـــه مـــا كـــانْ
نوّابنـــا مـــا تهنّـــوا فيـــه ولا قـــضيّه انتهـــت فيـــه
يوم تأجيـــل ويـــوم تـــسكير يضرب عمـــره شـــو قـــصير
وانتو جماعه منظومين[1]

* * *

٦٩ - بمناسبة حوادث إضراب دمشق

محيي الدين البديوي

قامــــــت القيامــــــهْ وانتـــــصب الميـــــزانْ
والأمّــــــه فزعانـــــه غيـــــره عالأوطـــــان
إضـــــراب وتـــــسكير ورشـــق حجـــاره كتيـــر
وأرواح عمّـــــا تطيـــــر يرحمهـــــا الـــــرحمن
فخـــــري اعتقلـــــوه وحـــــالاً ســـــفّروه
زعـــــيم الـــــشباب مـــن المـــوت مـــا يهـــاب
أجـــــواز وأفـــــراد نزلـــــوا للميـــــدان
التـــــران كـــــسّروه وبالنـــــار حرقـــــوه
والـــــوطن فـــــدوه بـــــالروح والأبـــــدان
لا رصـــاص ولا بـــارود بحجـــــار الـــــصوّان

(١) المرجع السابق، ص ٥٤.

دبّــــــت الحميّـــــــه بقلــــــوب الأهليـــــــه
وقـــاموا الكـــل ســـويّه حتـــــى والنـــــــسوان
مـــسلم مـــع نـــصراني اتحـــــدوا يـــــا إخـــوان
حتـــــى والعبرانــــــــي صـــاروا الكـــل إخـــوان
الأمّـــــــــه متّحــــــــده وأخـــذت منهـــا الحـــدّه
وطلبــــــت للوحــــــده وتجميــــــع البلــــــدان[1]

* * *

٧٠ - أعمال الشيخ تاج الفظيعة

أنور العش

حكايـــــة حلـــوه ولذيــــذه عــــن فظــــايع تــــاج الــــدين
للأمــــــه ذكــــرى مفيــــده مــــضحّي هالــــشعب الأمــــين
تاج الـدين عمـل رئـيس وصار يحكم برقـاب النـاس
بِفِعلــــــه قلّـــــد إبلــــــيس وراسو خالي من الاحــساس
صــــار يحكـــم ويـــتحكّم وطــــاوع نفــــسه وهواهـــــا
وعالـــشعب صـــار يـــتهكم وأعطـــى الــشهوه مـــداها
خمس سنين ما كان يـروى مـــن هالأمــــه المــــسكينه
تـــاج باســـم الوظيفـــه قلّـــــد نيــــرون الجبّـــار
وخـــان هالأمّـــه الـــضعيفه وتقّـــل عليهـــا العيـــار

---

(١) من كراس (الأناشيد التي تليت بمناسية عودة الزعماء المبعدين سنة ١٩٣٦م). مرجع سابق.

لــو كــان يــذكر الماضــي والغرفــه بــدار الحــديث
يوم إن كان جيبــه فاضــي شو كــان ســاوا هالخبيــث
كانـــت يـــدّه قـــصيره وعايش عــالحمّص والفــول
وتحتــه مــا فــي حــصيره نــسي حــالو هــالمهبول
لمّـــا نـــال الرئاســـه نــسي دينــه ومعبــوده
بــين الكاســه والطاســه بــذل فيهــا مجهــوده
ما بين صــوفر وبحمــدون وبــين أحــضان الأرتــستات
ضــيّع عمــره هــالمجنون وعــالوطن جــرّ الــويلات
مـــسك بيـــدّه ســـكّين مثـــل القـــصاب الـــشاطر
وضحّى هالشعب المــسكين وبــاع الماضــي بالحاضــر
ما عاد يسأل عــن مخلــوق بـــدّه نفـــسه وأذنابـــه
يتهنّـــى بهالخـــازوق الحكـــم بـــده أربابـــه
الحكـــم بـــده أشـــراف مـــا بـــده مثلـــك خـــاين
صار إلــك بيــوت وأمــلاك عكتـــاف الأمـــه بنيتهـــا
الله كـــف عنّـــا بـــلاك وكـــل اذنابـــك ضـــريتها
كـــان لـــك همّـــه كالحديـــد وأمرك نافذ ويــن مــا كــان
أمــا اليــوم طريــد شــريد بتـــشبه للكلـــب الجربـــان
مسكين شو صــار بحالــك وكيــف حملــت هالــضربه
لا تهـــتم طمّـــن بالـــك عنـــدي طاســـه للرعبـــه

متأسـف عليـك يـا تـاج　　وفرحـان بـالخلاص منّـك
كـان بـدّي مـأمور البـاج　　يـدفعلي الرسـم عنّـك
حالتـك تـدعو للاشـفاق　　وبـدها شـويّة لطامـات
وشـقفتين جلـود عتـاق　　يـصيروا معـك كالعلامـات
غنّي اليوم وقـول يـا ليـل　　يا تعسي ويا سـواد بختـي
ذهب سعدي وحـل الـنحس　　وبعد عـزّي صـفيت ذليـل
ما عدت أقدر اسحب فلـس　　وعـدوّي شـفا الغليـل
يـا ربّـي قـصّر عمـري　　وريحنّـي مـن حيـاتي
هالضربه كـسرت ظهـري　　دخلـك عجّـل بممـاتي[1]

* * *

٧١ - الوِرد الذي كان يقوله الشيخ تاج

أنور العش

يـا رب تنجّـي عبـدك　　وتحفظـه مـن كـل بليّـه
وتجعل سـجنه مـن يبـرق　　وسـجّانه مـن لبنيّـه
وتجعـل قبـره سنبوسـك　　وحيطانـه مهلبيّـه[2]

آميـن اللهـمّ آميـن

* * *

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

٧٢ - كلنا في الوطن إخوان

أمين الحكيم

الحمـــــد لله المنّـــــان ... الواحـــد بـــديع الأكـــوان
تمّــت الوحــده الــسوريّه ... واســـــتقلت الأوطـــــان
لا مـــسلم ولا نـــصراني ... لا علـــوي ولا مـــوراني
لا ســـماعيلي وســـرياني ... كلنـــا فـــي الـــوطن إخـــوان
صفحات الماضـي طويناهـا ... وتحـــت الأرض دفناهـــا
ورايــة الــوطن ارفعناهــا ... بقلـــب معتـــزّ وفرحـــان
النــصراني عربــي صــميم ... فـــي ســـورية مـــن قـــديم
هـــذا النـــسب الكـــريم ... مـــا بيحتـــاج إلـــى برهـــان
مهمـــا اختلفـــت لهجتنـــا ... وعوايـــــدنا ومعيـــــشتنا
مـــــشهورة عروبتنـــــا ... من طـــي ربيعـــه وغـــسّان
نحـــن أقـــرب الأقـــوام ... فـــي المـــودّه للإســـلام
واللهِ هـــــذا الكـــــلام ... وارد فـــي نـــص القـــرآن
لازم مـــن الآن وصـــاعد ... نمـــشي كلنـــا صـــف واحـــد
نـــسعى ونعمـــل ونجاهـــد ... حتى يكون للـــوطن شـــان[1]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣١٣، ٢٦ كانون الأول ١٩٣٦م.

٧٣ - بسطات المخلوطة

توفيق المونّس

«هذه القطعة قيلت أثناء الاحتلال الفرنسي لسورية، فجاء أحد الأعياد وكانت دمشق قد أضربت مدة خمسين يوماً. فخرجتُ مع لفيف من الوطنيين بمظاهرة ضخمة. وحدثت اشتباكات بين المواطنين والفرنسيين أدّت إلى جرحى وشهداء كثر، وكان الجيش الفرنسي فيه جنسيات عديدة مخلوطة» :

حَطّوا بساطت المخلوطه — حطّوا بسطات المخلوطه
حطولنا بسطات العيد — بضاعه نظيفه وشي جديد
نصبولنا شريط وحديد — ونقط العسكر محطوطه

حطوا بسطات المخلوطه

بدال الدويّخه والقلابه — مصفّحه وكم دبابه
وباروده براسها حربه — كل أعمالهم مفروطه

ضربونا بمتر اللوز — بخرطوش ملبّس عالوز
وكل مفرق عشرين كروز — وكل الطرق مربوطه

إجانا العيد بالحزن — والشبّان ساكنه السجن
والمجاريح عم بِتْعن — وجوه الأمه معبوطه

ربّي يكشف هالغمّه — ويفرجها على هالأمّه
حطّوا عالقلب غمّه — سوده بحبرهم مغطوطه[1]

* * *

---

(١) توفيق المونس (كتاب الزجل) دمشق ١٩٩١، ص ١٧٥.

٧٤- يا عربي سكّر سكّر

مظاهرة الشعب السوري ضد فرنسا

توفيق المونّس

يـــا وطنـــي احمـــي بـــلادك وشـــوف مـــستقبل أولادك
احيـــي مجـــد أجـــدادك انهـــض وكـــون متفكّـــر
رجـــال الـــوطن مبعـــدين بالحديـــــد مقيّـــــدين
ظلمونـــــا الافرنـــــسيين اكتـــب يـــا تـــاريخ ســـطّر
مـــن الـــدبابات مـــا بّـــالي ولا علينـــــا بتغبِّـــــــر

يا عربي سكّر سكّر

عـــدد مـــنهم يلّـــي انفـــج ودمهم عـــالأرض يـــشرشر
عملوا علينـــا خطـــة حـــرب وشـــغلوا علينـــا الـــضرب
رمـــوا منّـــا اتنعـــشر شـــب الله أهلهـــــم يـــــصبّر
كـــان نهارنـــا يـــوم جمعـــه وشـــبّان كتيـــر مجتمعـــه
كـــل شـــب متـــل الـــشمعه عـــالحرب صـــار يـــشمّر
تحيـــا الأمـــة العربيـــه مـــا بتقبـــل بالذليّـــه
كلّتنـــــا فدائيـــــه والأب أولاده حـــــضـــــرّ
دي مارتيـــل مـــالو طـــور مـــا نجـــح معـــو هالـــدور
فـــي شـــبّان متـــل الحـــور قـــصدو عـــالحرب يـــسفّر

يا وطني سكّر سكّر[١]

* * *

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٨.

٧٥ - موسوليني والحبشة(١)

سلامة الأغواني

كيــف العمــل يــا إخــوانْ　　بــأموري صــرت حيــرانْ
حيــران بــأمر الحبــشه　　وموســـوليني والطليـــان

موســوليني طلــب الحــرب　　وفكره يدب بالحبشه الرعــب
فزّوا عليه شــمال وغــرب　　وكل معتــدي هُــوْ خــسران

قــال الحبــشه متوحــشين　　ونــاس كتيــر متــأخرين
يعني مــا بيــصير التمــدن　　غيــر بالمــدفع والنيــران

بأيْ حق يهجم وبأيْ أصــول　　على الحبشه عرض وطــول
عصبة الأمــم شــو بتقــول　　لازم ينفّــذ كيــف مــا كــان

هَــيْ قــرار العقوبــات　　تنفّــذ بموجــب قــرارات
شو بــدّك تحمــل ضــربات　　ويامــا صــار إلــك عــدوان

قبــل مــا يعلــن الحــرب　　يفتكــر شــوفي بالــدرب
قــايم ضــده كــل الغــرب　　حتــى مــصر والــسودان

---

(١) بعد تكليف موسوليني في إيطاليا بتشكيل الوزارة في العشرينيات، حوّل حكومته إلى دكتاتورية فاشية، ودفعته سياسته الاستعمارية إلى إعلان الحرب على الحبشة سنة ١٩٣٥-١٩٣٦م.

نصيحه صغيره يــا أخونــا   بــس تفهملـــي مـــضمونا
خليـــــك عالمعكرونـــــــه   لا تقـــرّب عالباذنجـــان[1]

* * *

٧٦ - خفتوا من فرنسا قويتوا علينا

علي دياب

بـــأي عــــين عمّــــال تطالبونـــا
بِلِــــوا انطاكيــــــه واســــــكندرونا
كـــل هالفظـــايع هلّـــي عملتوهـــا
ولوســـط بلادنـــا جيتـــوا تحاشـــرونا
ظنينـــا انكـــم صـــرتوا صـــحاب
ونـــسيتو كلمـــة تـــرك وأعـــراب
تـــاري التعـــصب عـــنكم مـــا غـــاب
مـــن أول فرصـــه قمتـــو تاكلونـــا
الاســـــكندرونه هـــــلأ شـــــفتوها
إنهـــا مظلومــــه ولازم تحموهـــا
لـــيش مـــن الأول مـــا طلبتوهـــا
خفتـــوا مـــن فرنـــسا وقويتـــوا علينـــا
لِـــبْس البرنيطـــه، وكَـــشْف الحجـــاب
مـــا بينـــتج منّـــو فـــضل وآداب

---

(١) من أوراق سلامة الأغواني، قدمتها لي ابنته جوهرة.

حاجـــه ســـخافه وحاجـــه ألعـــاب

ضحكّتـــوا الـــدنيا والنـــاس علينـــا[١]

* * *

٧٧ - نشيد اسكندرون

عربـي

يا ربّي العون يا ربـي العـون الضعيف مالو خبـز بهـالكون

كل واحد بيطمع فيـه وبيريـدو والقوي يتلوّن متـل الحـردون

وهاي برهان مشكلة اسكندرون يا ربي العون يا ربـي العـون

تانخلّص اسكندرون اسكندرون

نفـــدي دمانـــا وأموالنـــا ونحقّـــق قوالنـــا بأفعالنـــا

ونفـــدي أولادنـــا وشـــبالنا ونفـــدي نـــسائنا ورجالنـــا[٢]

في سبيل اسكندرون

* * *

٧٨ - يا حوينة اسكندرون تطير

م . ن .

يا حوينة اسكندرون تطيـر ويصير فيهـا هلّـي يـصير

بـــلاد متـــل جنّـــة عـــدن فقـــدانها والله خطـــب كبيـــر

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣١٥، ٩ كانون الثاني ١٩٣٧م.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٣١٨، ١٣ شباط ١٩٣٧م.

صــيده وقعــت بالاشــباك وســــــلموها للأتــــــراك

لا تظنوهـــا زهـــر وورود والله مملـــــوءة بأشْـــواك

ســــورية مـــا بتنـــساها وبـــلاد العـــرب وراهـــا

وكل شي موجــوه بهـــالبلاد والله كلّـــــو فـــــــداها[1]

* * *

٧٩ - مسكين الضعيف

أ . د .

مسكين الضعيف لــيش بالــدنيا عيــشتو

موتو أحسن ألــف مــرّه مــن عيــشتو

كلمـــا شـــافو قـــوي بيحـــوم حواليـــه

وبيفـــتح تمـــوّ وبيمـــد إيـــدو ليـــه

بيشكي وبيبكي مين يقرا ومـــين يـــسمع

مجبـــور يمتثـــل القـــوي ويخـــضع

لا فـــي بالـــدنيا عـــدل ولا فيهـــا حكَـــم

والحـــق ضـــايع إن مـــا إيـــدو بيرفـــع

حاج هالدول كــل يــوم تــضحك علينـــا

ونظـــن إذا استـــصرخناهم قوينـــا

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٢٩، ٢٩ أيار ١٩٣٧م.

هي مسألة الحبشه ومسألة اسكندورن

شفنا أحكامها بغيرنا وفينا

بتضعف أمام موسوليني وأمام هتلر

وأمام سورية بتعمل عنتر

فإن كنت قوي ما في مين يعارضك

وإن كنت ضعيف ما تخاف. الله أكبر(١)

* * *

٨٠ - الضعيف دايماً منهان

علي دياب

الضعيف دايماً منهان	**وحياتو ذلّ وأحزان**
وإن ما صار عندو قوّه	**مش ممكن حقو ينصان**
وكل أمّه إن ما اتّحدت	**بتنهشها كل العقبان**
لمّا الدّول شافتنا	**مالنا قوّهْ بِهل الكون**
باعتنا واشترتنا	**وفرجتنا حكم فرعون**
حتى التركي طالبنا	**وأخذ منا اسكندرون**
وإن بقيت هيك حالتنا	**رحنا فوندو يا إخوان**(٢)

* * *

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٣٠، ٥ حزيران ١٩٣٧م.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٣٣٢، ٢٦ حزيران ١٩٣٧، ولفظ فوندو في البيت الأخير هو من الكلمة الفرنسية Fondu بمعنى الذائب. وكأنه يريد أن يقول بالعامية الشامية (رحنا نيفا).

٨١ - شو بتفيد المعاهدات

علي دياب

بـــدنا جـــد وكـــد كتيـــر ... لحتـــى نرفـــع هـــالنير
شـــو بتفيـــد المعاهـــدات ... إن مـــا فـــي قـــوّه وتـــدبير
إلنـــــا ســــبعمائه عــــام ... ونحنـــا بَجهـــل وأوهـــام
وكـــل واحـــد نـــافش حـــالو ... وعـــم يتـــصدر لقـــدّام
وبـــاقي الأمّـــه عـــصابات ... مثـــل عبّـــاد الأصـــنام(١)

* * *

٨٢ - دخلك يا مضحك مبكي

علي دياب

دخلك يـــا مـــضحك مبكـــي ... مـــا بقـــدر إلاّ إحكـــي
عـــم شـــاهد أعمـــال كتيـــر ... شـــي بيـــضحك وبيبكـــي
وما بداري كبير ولا صـــغير ... لأنّـــو عقلـــي ملكـــي
وهلّـــي عقلـــو للتـــأجير ... أشـــرف إلـــو لّـــوْ بيمـــوت

واحـــد خـــاين أوطـــانو ... وبـــايع شـــرفو ووجـــدانو
علـــى مـــذبح شـــهواتو ... عـــم بيـــضحّي إخوانـــو
هَـــيْ أعمـــالو وحـــالاتو ... ونـــصف العـــالم خلاّنـــو

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٣٣، ٢ تموز ١٩٣٧م.

الشعب الهيّه عاداتو ... أشرف إلو لَوْ بيموت

واحد متقلّب غدّار ... كيف ما دارت عم يندار
ولمّا الفرصه سنحتلو ... حرقلك بيتك بالنار
بلحظه نفسك راقتلو ... وفضلتو على الأحرار
الشعب اللي هادا عقلو ... أشرف إلو لو بيموت

واحد متعجرف محتال ... وعادد حالو من الأبطال
وهُو معروف من الأساس ... جاسوس الباشا جمال
عملتولو راس وفرناس ... وصار يحكي بكل الأشغال
الشعب المابينبذ هيك ناس ... أشرف إلو لو بيموت

واحد برسم العمّه ... كان يمص دم الأمه
ولو طالت معو الأيام ... ما خلاّ فينا عظمه
ولا نْوَجد بكل الشام ... واحد يلكمو لكمه
الشعب المالو انتقام ... أشرف إلو لو بيموت

واحد رجعي عالمكشوف ... وشغلو بالبعثه معروف
صار يبيعنا وطنيّه ... ويتبجّح بين الصفوف
طعن قلب القضيّه ... ونحنا عم نسمع ونشوف
اللّي بْيرضى بهيك وضعيّه ... أشرف إلو لو بيموت[1]

* * *

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٣٨، ٧ آب ١٩٣٧م.

٨٣ - الضعيف لسّاه بيلوب

حنّا أكوب

لا بـد مـن حـرب كونيّـه　　يعـم بلاهـا بالدنيـه
فـين ولـسون وكلامـو　　وفـين ضـاعت الوصـيّه
الله يـرحم زمـانو　　هَـدى الـدينا بلـسانو
والنـاس حلفـت بـشانو　　بخـلاص البـشريّه
مـن المجـازر والحـروب　　والـشدايد والكـروب
عِـدّن أوصـى بـالمقلوب　　بمـشاكل أبديّـه
والعهـود والوصـايا　　ضـاعوا بـسوق المنايـا
والعـالم تحـت الرزايـا　　عـم تـشكي ربّ البرِيّـه[1]

* * *

٨٤ - بدنا وحده عربيّه

علي ديـاب

بـدنا وحـده عربيّـه　　بحـدودها الطبيعيّـه
مـن بغـداد حتـى تطـوان　　لـلأرض اليمانيـه
لنقـدر نعمـل دولـه　　ونعـيش عيـشه هنيّـه
شـوف المانيـا القويّـه　　سـبعين مليـون عِديّـه

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٤٢، ١١ أيلول ١٩٣٧م.

وعم بتشوف حالها صغيره	بدها حدودها الأصليّه
ونحنا مليونين ونصف	كم دوله جمهوريّه
شو دروز وشو علوِيّه	وشو كلمة أقليّه
وهل كم قريه بلبنان	ما بتحرز جمهوريّه
نحنا أمه عظيمه	إلنا سياده وحريّه
شو الأردن شو فلسطين	شو وطن صهيونيين
كل واحد يلزم حدّو	سورية للسوريين
بلادنا تربة أجدادنا	إسلام ومسيحيّه
طول ما في عربي موجود	يا صهيوني ما بتسود
إسأل عنّا يا مغرور	وافحص تاريخ اليهود
بدّك وطن ببلادنا	وانت من الدنيا مطرود
فلسطين عربيّه	وعالجماجم مبنيّه
ومن يوم عرفها التاريخ	هيّه بقعه سوريّه
وكيف ممكن يا صهيوني	تعمل فيها قوميّه[١]

* * *

٨٥ - خلّيك ساكت خلّيك

وطني غيور

خلّيك ساكت خلّيك	ولا تفتح فمّك يا شريك
إذا بتعلْق وسط الفخ	غير الله ما بينجّيك

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٦٠، ٥ آذار ١٩٣٨م.

بِـتَّمْ تاكـل قتـل وضـرب		تـا تعمـل لله شـريك
وان قالولـك كيـف الحـال		قلهـم اسـتقلال التـام
عافونـا المسـتشارين		وصـرنا ببلادنـا حكـام
والعمـل آخـذ مجـراه		ومـا بقـي واحـد منـضام
إن كان بدّك اليـوم تعـيش		غير هالطريقـه مـا فـيش
طول عمرها هيـك حالتنـا		وعيـشتنا كلهـا تـدفيش
سـورية دار الـشقا		من طوروس حتى العـريش
يا رجـال الأمّـه البـارزين		لإيمتـا أنتـو صـابرين
قولولنـا شـو آخرتهـا		وفهمونـا لفـين ماشـيين
حالـه مـا عـادت تنطـاق		نحنـا وانتـو تعبـانين
ونقـوم قومـه عربيّـه		إسـلام ومـسيحيّه
يـا منحـصّل شـي يحـرز		يـا منمـوت كلنـا سـويّه
يموت المـرء بعـز وجـاه		ولا يعيش عيـشه مزريّـه[١]

* * *

٨٦ - هالفرصة آخر فرصة

وطني غيور

في كـل دور وكـل زمـان		الـواطي معـزّز منـصان
وهلّي بيمْسح جـوخ مليـح		عـايش بالـدنيا سـلطان
مو ماشـي غيـر التـدجيل		مـسكين صـاحب الوجـدان

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٦١، ١٢ آذار ١٩٣٨م.

عتتنا ونخرنا السوس — حاجه نكابر بالمحسوس
قانون قمع الجرائم — بعدو مسلّط فوق الروس
قيسو الآتي عالحاضر — والماضي كان كلّه دروس
يا زعماء ويا نوّاب — خلّيكم إلنا أصحاب
فتْحوا عيونكم عالمظبوط — شوفوا الخطر عالأبواب
أوعا تنبلفوا يا ناس — حالتنا صارت خراب
ابرزوا حالاً للوجود — ولا تنفردوا بالوعود
حاجتنا مطل وتسويف — الجيش التركي عالحدود
لإيمتا وانتو ساكتين — شوفو الحاله الدوليه
هالفرصه آخر فرصه — لازم ننهي القضيّه(١)

* * *

٨٧ - وبانطاكيه زكيتوها

علي دياب

يا رايح على باريس — سلملي على الرئيس
وقلّوا فهّمنا فكرك — نحو هالشعب التعيس
من يوم ما حالفناكم — بأحسن شي بادينا كم
وكنّا معكم جنب لجنب — يوم الشدّه ويوم الكرب
وعاهدتونا بشرفكم — عا تحرير كل العرب

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٦٢، ١٩ آذار ١٩٣٨م.

وجاهـــدنا بكـــل مكـــان ضـــد التـــرك والألمـــان
وقلنـــا وَعْـــدكم حجّـــه ونحنـــا ويّـــاكم إخـــوان
تركيّـــــا الحاربتوهـــــا عـــا حـــسابنا صـــالحتوها
أول مـــــرّه بكليكيـــــا وبانطاكيـــــه زكيتوهـــــا
بـــــالمرّه تخنتوهـــــا ونيّـــــتكم أظهرتوهـــــا
نحـــن عرفنـــا غـــايتكم وانتـــو شـــويّه لُفّوهـــا
إنْ كـــان تَقَلّتـــوا العيـــار حتـــى مـــا نقـــدر نـــدار
لا تنسوا من كتـر الـضغط يتولّـــــــد الإنفجـــــــار
الفرنسي كـان حـالو إيـه يـــوم فتحنـــا مونبلييـــه
عملنـــالو مـــدارس طـــب وبالحـــضاره جرنـــا عليـــه
لازم بقـــا تـــصالحونا وبـــالأخص تـــصافحونا
لحتّـــى ننـــسى الماضـــي ونفيـــدكم وتفيـــدونا[١]

* * *

٨٨ - إجيتينا يا ست

رفعت العاقل

إجيتينـــا يـــا ســـت وقلنـــــا تفرّحِينــــــا
تـــاري فيـــك العـــت يـــــا ربّ تنجينـــــا
قلنـــا فيـــكِ الخيـــر تـــاري بـــلاك أخيـــر

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٦٣، ٢٦ آذار ١٩٣٨م.

لــو كــان فيــك خيــر	مـــا رمـــاك الطيـــر
شـــو يلّـــي شــــفناه	لنقـــول يـــا محـــلاه
أعطينــــــاك ليـــرات	جّهـــزتِ بفرنكـــــات
مــــــشط ومرايـــــه	وللـــــشعر مكوايـــــه
وشـــــو هالحكايـــــه	مـــا كنـــت تفهمينـــا
لا تحطّـــــي بفكـــرك	تـــــــــستعبدينـــــا
شـــو راح يـــدوم لـــك	لتركبينــــــــــــــــا
اجيتينـــا يـــا ســـت	وقلنـــــا تفرحينـــــا
تـــاري فيـــكِ العـــت	يـــا ربّ تنجينـــــا[1]

* * *

٨٩ - فلسطين المنكوبة

علي دياب

فلــــسطين المنكوبـــــه	أشـــرف بقعـــه محبوبـــه
فـــي جهـــاد الاســـتعمار	رفعـــت راســـا العروبـــه
أم الـــــدنيا القديمـــــه	وايـــدي الرســـل بَنَتْهـــا
وبريطانيــــا القديمـــــه	للـــــصهيوني باعتهـــــا
يـــا يهـــود منـــين الهـــرب	إذا زحفــــــت العربـــــان
قبرك فـــي الـــشرق انكتـــب	يـــا هالأمّـــه المغـــضوبه
كـــل العـــالم فهمـــوكم	بـــأنكم عنـــصر فـــساد

---

(١) من أوراق رفعت العاقل.

حتـــى الألمـــان هلكـــوكم   بـــــالظلم والاضـــــطهاد
وبكـــرا مـــين بيحمـــيكم   إن قامـــت كـــل الـــبلاد
الانكليـــز عـــم بِـــسوقوكم   لـــشراكهم المنـــصوبه(١)

* * *

٩٠ - خلّونا نرجع صحاب

علي دياب

عـــصر النـــور والعلـــم   عـــصر الكفـــر والظلـــم
العـــدل أصـــبح نـــادر   والنـــادر مـــالو حكـــم
باســـم العلـــم والتنـــوير   شوفو اليوم شو عمّا يـصير
بأقـــدس بقعـــه بالـــدنيا   من حرق ونـسف وتـدمير
هـــاي مدنيـــة الغـــربيين   وهـــادا مـــشروع التحريـــر

شـــوفو أنـــصار الحيـــوان   شـــو فظّعـــوا بالإنـــسان
هلكوا ملايين مـــن النـــاس   لأجـــل الأصـــفر الرنّـــان
وطغوا مـــن شـــان اليهـــود   عيـسى والنبـي العـدنان(٢)

* * *

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٣٩٠، ١٥ تشرين الأول ١٩٣٨م.
(٢) (المضحك المبكي) العدد ٣٩٢، ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٨م.

٩١ - وراء هالغيم

حنّا أكوب

بيحظي مالي فهمان … شو هي صفات هالزمان
كيف بيقولوا عصر النور … والعتمه مخيمه بكل مكان

تحت ستار المدنيّه … تتمثل الهمجيّه
ورجال السياسه السلميّه … عم تنفخ سم ونيران

يا ما أرواح عم تروح … ويا ما عم تبكي وتنوح
وكم بيت وبيت مفتوح … تسكّر وشو كان مليان

والناس عم تقضي نحبا … وتلاقي وجه ربّا
ماتت من حرق قلبا … والجيب والبدن عريان

كم قلب وقلب احترق … وكم سهم بالعظم خرق
والسلام حبر وورق … عديم المنفعه والشان[1]

* * *

٩٢ - الضعيف مهما شكا ما حدا بيرد عليه

علي دياب

القوي إذا حكى … كل شي بيصير بين إيديه
والضعيف مهما شكا … ما حدا بيرد عليه

---

(١) (المضحك المبكي) المرجع السابق.

شـــوفو هتلـــر هالجبـــار | شـــو عمّـــا يمثـــل أدوار
بكلمه واحـده هـز الكـون | وحرق العالم من غيـر نــار

وشــوفوا عـرب فلــسطين | مـــن نـــصارى ومـــسلمين
انحرقـــوا ببيـــت المـــسيح | مـــن شـــان الـــصهيونيين

وشـعب بريطانيـا النجيـب | بـــاع الهـــلال والـــصليب
لهالـــصهيوني الغريـــب | واكتفـــوا بـــسواد عينيـــه
فـــين عهـــودكم والوعـــود | وســـمعتكم فـــي هـــالوجود
والكـــان حـــامي الكنيـــسه | صار اليوم حامي اليهــود[1]

* * *

٩٣ - وبعد العرب مختلفين

علي ديـاب

من قـديم وبهـل الزمـان | وســـالف العـــصر والأوان
وبعـــد العـــرب مختلفـــين | مـــن أجـل فـــلان وعلتـــان
من ألـــف وتلاتميـت عــام | عـــم نتجـــادل بالأوهـــام

وقـــدّيش إلنـــا متفـــرقين | وعم نتقاتـل باسـم الـدين
ولا فـــي ديـــن بهالـــدنيا | بيقبـــل نبقـــى مختلفـــين

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٨٩، ٨ تشرين الأول ١٩٣٨م.

لكـــن أصـــحاب الأغـــراض   مـــا بيرضـــونا مئتلفـــين
تـــا يبقـــوا علينـــا أســـياد   وبكـــل أمورنـــا متـــصرفين

قومـــوا يـــا شـــباب الـــبلاد   نرســـم خطّـــه للجهـــاد
ونمـــسك هـــالكم شخـــصية   ونجبـــرهم عالاتحـــاد
وهلّي بيهـــرب مـــن الحـــق   وبْيِتْمَـــسّك بالعنـــاد
لازم يُـــستغنى عنّـــو   ويَظْهَـــر غـــشّو للعبـــاد

لازم نبقـــى متّحـــدين   متـــل البنيـــان مرصوصـــين
ونعطي كـــل واحـــد شـــغلو   ونقطـــع أيـــدي الـــرجعيين
ونقـــوم قومـــه عربيـــه   ونرفـــع نيـــر الغـــربيين
ونحمـــي جميـــع بلادنـــا   ونعـــيش فعـــلاً مِـــسْتَقلّين(١)

* * *

٩٤ - حبـــر عـــا ورق

علي ديـاب

القوانين والنظامات والقـــرارات   والوعود والعهود والمعاهـــدات
كلهـــا حبـــر عـــا ورق
إذا مـــا المـــدفع طـــرق   وحمـــي الحديـــد واحتـــرق

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤٠٦، ٢٥ شباط ١٩٣٩م، وقد ورد تاريخ السنة في المجلة خطأً بأنه ١٩٣٨م.

كلهـــا وحياتـــك بتـــذوب وبتـــــصفي حبـــــر وورق

حبــر وورق

شفنا وعود الحلفــاء للــشريف حــسين
حين مــدفع الألمــان هــز العاصــمتين
ولما كادوا عِــداهم ، وغلــيلهم شــفوه
كان مكافأة الــشريف ، لقبــرص نفــوه
وشفنا مبادئ ولسون وقت الحرب العــام
هلّــي عملوهــا قــانون لأجــل الــسلام
وقالوا صار الاستعمار في العــالم حــرام
وعليها الأمــم الــضعيفه بَنَــت الأحــلام
ولما زالــت الأخطــار ظهــرت الألعــاب
وأحيوا مجد الاســتعمار باســم الانتــداب
وكل شروط ولسن راح بطــي الــسحاب
وأصــــبحت حبــر وورق حبــر وورق
غير القوي بهالأيــام مــا حــدا بيــسمع
وان كان باطل لمّا حق أمرو مــا بيرجــع
مــا بقــي عهــد ولا زمــام إلاّ المــدفع
وغير القوّه للضعيف ما في شــي ينفــع
وهلّــي بيطلــب الحيــاة بغيــر أعمــالو
بيصفي حبر على ورق حبر على ورق[1]

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤٠٣، ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٩م، وقد ورد تاريخ السنة في المجلة خطأ بأنه ١٩٣٨م.

٩٥ - من عمرها دعوتها حق

علي دياب

يـــا مـــسيو لازم تـــسمع   وتـــصغي للحـــق وتقنـــع
مع هالشعب السوري الحـي   سياسة الـشدّة مـا بتنفـع

ســورية محــور الــشرق   دمـــاغ الأمـــه العربيّـــه
تمطر من غير رعد وبـرق   تحــرق مــن غيــر ناريّــه
وهلّي بيمشي معهـا صـدق   بيـــربح كـــل القـــضيّه
من عمرها دعوتهـا حـق   لـــسابع ســـما بتطلـــع

لو كنتوا من عـشر أعـوام   عملتوا الـسوري صـاحبكم
ونـــال حقوقـــو عالتمـــام   ومـــا حجتـــوه يطـــالبكم
كنّـــا صـــرنا بهالأيـــام   قـــوّة كبيـــره بجـــانبكم
وكـــانوا العـــرب والإســـلام   معكـــم ليـــوم المفـــزع

هالفرصـــــه ضـــــوعتوها   وشـــفتوا منهـــا هالأتعـــاب
قومـــوا اليـــوم تلافوهـــا   واطـــووا عهـــد الانتـــداب
واهْـدوا الأمـه واعطوهـا   حقوقها تـا نرجـع أحبـاب
واخلـــوا النيّـــه وصـــفّوها   وشوفوا الأمّه شو بتصنـع[1]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤١٢، ١٥ نيسان ١٩٣٩م، وقد ورد تاريخ السنة في المجلة خطأ بأنه ١٩٣٨م.

٩٦ - بلاد العرب للعرب

عبد الغني الشيخ

مـــا كفاهـــا فلـــسطين | ظلـــم وأهـــوال وعَجَـــب
شـــو طمـــع المهـــاجرين | بـــلاد العـــرب للعـــرب

مـــن مـــصر لبـــر الـــشام | والعـــراق حتـــى الأعجـــام
مـــن مـــشرقها لمغربهـــا | المـــسيحية مـــع الإســـلام
كـــل رئـــيس فـــيهم خَطَـــب | بـــلاد العـــرب للعـــرب

الـــصخرة والحـــرم إلنـــا | مـــا منعـــيفهم لـــو متنـــا
منين إجونا ضـيوف تقـال | زادوا بمُضايقتنـــــــــــــا
مـــا رواحـــوا ينولـــو أرب | بـــلاد العـــرب للعـــرب

ليش الحشْرْه وليش الحـرب | وليش القتل وليش الـضرب
منـــين للمهـــاجرين حقـــوق | بلادنـــا شـــو دعـــوة ســـلب
يرحـــل مـــن قبـــل العطـــب | بـــلاد العـــرب للعـــرب[١]

* * *

٩٧ - إعلان استقلال سورية

محيي الدين البديوي

(١)

أكبرعيـــــــد ومهرجـــــــان | شـــافتو الأمّـــه الـــسوريّه

---

(١) من كتيب في الأغاني والأناشيد. صناديقي ونوري بدمشق.

بتـــــاريخ ٦ رمـــــضان بـــإعلان الجمهوريّــــه[1]

علنـــوا فيـــه الاســـتقلال بْعَهْـــد حكومـــه شـــعبيه

رئيـــسها تـــاج المفـــضال أبـــو الهمّـــه العليّـــه

رئيسها الشيخ تـاج الـدين منـــــسوب للحَـــــسَنيّه

حامي الـشرع مـع الـدين صـــافي الـضمير والنيّـــه

صـــافي النيّـــه والـــضمير ورايـــه بيـــضه ومجليّـــه

بزمـــانو هـــان العـــسير محبـــوب كـــل الأهليّـــه

محبـــوب كـــل الأهـــالي وكـــل بـــلاد الـــسوريّه

وجهـــه قمـــر بلالـــي وخلقتـــو رحمانيّـــه

تـــاج الـــدين الحـــسني مـــن الأســـره النبويّـــه

ســـوريّه يـــا نـــور عينـــي تتهنّـــي بالحريّـــه

تتهنّـــي بالاســـتقلال بظِـــلّ الجمهوريّـــه

شـــفنا الهنـــا هـــالمرّه بوزارتنـــا القوميـــه

---

(١) في ١٢ أيلول ١٩٤١م كان الجنرال كاترو (المندوب الفرنسي العام) قد كلّف الشيخ تاج الدين الحسني برئاسة الجمهورية السورية، فأصدر الشيخ تاج (في ١٦ أيلول) مرسوماً بإسناد رئاسة الوزارة إلى حسن الحكيم، وبعدها أعلنت فرنسا الحرّة (في ٢٧ أيلول) استقلال سورية وسيادتها رسمياً بموجب وثيقة تاريخية، غير أن هذه السيادة كانت مشروطة بوضع القوى الوطنية تحت تصرف فرنسا بحجة مقتضيات الحرب، مما جعل حقيقة هذا الاستقلال تخفى على الكثيرين. وبهذه المقطوعات الزجلية يشيد محيي الدين البديوي برئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء الذي تشكل منذ بداية هذا الاستقلال.

(٢)

حسن بك الحكيم[١]

رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية

برئاسة ابن الحكيم ذو الأخلاق الهنيّه
وجوده ومثاله عديم وعنده غيره وحميّه
جاهد بصف الأبطال بعهد الثوره العربيّه
حسن بك صاحب وجدان وإرادته حديديّه
بمثله تحيا الأوطان بترباياته الأشبهيّه

(٣)

عبد الغفار باشا الأطرش[٢]

رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية

والباشا عبد الغفّار زعيم الأمّه الدرزيّه
صيتُه شايع في الأقطار وكل بلاد العربيّه
فالتحيوا بني الطرشان إنتو ساع البريّه
عبد الغفار يا باري سَلْمُه من كل بليّه

(١) حسن الحكيم: ولد في دمشق ودرس فيها وفي الأستانة وهو من مؤسسي حزب الشعب. تقلّب في مناصب عديدة، فكان مفتشاً للمالية في العهد الفيصلي. وبعد أن اعتقل في زمن الانتداب وحكم عليه بالإعدام، عمل في مصر والأردن وفلسطين والعراق، وبعد أن عاد إلى سورية عيّن وزيراً للمعارف سنة ١٩٣٩م.

(٢) عبد الغفار الأطرش: من وجهاء جبل العرب وزعمائه وقادته ضد الفرنسيين في الثورة السورية ١٩٢٥م.

يــا شــباب بنــي معــروف يـــا أصـــايل الذريّــــه
زعـــيمكم بطـــل موصـــوف مــــشهور بالفروســــيّه
يهنّـــيكم بنـــي الطرشـــان إنتـــو رجـــال الحريّـــه

(٤)

فايز بك الخوري[1]

وزير الشؤون الخارجية

وابن الخــوري فــايز بــك ذو الألفـــــاظ الذريّـــــه
عين الله واســم الله عليــك يـــا زعـــيم المـــسيحيّه
الـــصليب مـــع الهـــلال قبلـــوا بالجمهوريّـــــه
فـــايز بـــك إلـــك أتعـــاب عالقـــضيّه الـــسوريّه
كمـــلّ مـــشوارك لا تهـــاب مَـــعَ جبهـــه قويّـــه

(٥)

زكي بك الخطيب[2]

وزيـر العدليـة

وزكي بــك ابــن الخطيــب نبـــــراس الوطنيّـــــه

---

(١) فايز الخوري: درس في استانبول وباريس ودرّس في كلية الحقوق بدمشق مدّة عشرين عاماً. عين وزيراً للمالية والشؤون الخارجية سنة ١٩٤٢، وكان نقيباً للمحامين، ونائباً عن دمشق.

(٢) زكي الخطيب: تعلّم في دمشق والأستانة ونال شهادة الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية، ساهم في تأسيس الكتلة الوطنية، ثم انفصل عنها ليؤسس الجبهة العربية المتحدة سنة ١٩٣٥م وتقلب في مناصب رفيعة، وانتخب نائباً عن دمشق.

انـــت للأمــــه حبيــب		زعــيم الهيئـــة الـــشعبيّه
زكــي بــك ابــن الأمجــاد		يـــا وزيـــر العدليـــه
حبّـــك ســاكن بـــالفؤاد		يــا بــو الخلقــه الرضــيّه
بالعــدل يــا زكــي بــك		بتنـــول كـــل الأمنيّـــه
الخير مــن يــدّك ملمــوس		بهمّــــــة الله القويّـــــه

(٦)

منير بك العباس[١]

وزيـر الأشغال العامـة

والـــسيد منيــر العبّــاس		زعــــيم العلويّـــــه
شــرفنا عــالعين والــراس		بهـــــالوزارة القوميـــه
كلامــك يــا ابــن العبّــاس		يـــشفي القلـــوب المبليّـــه
انـــت لـــلأدب نبـــراس		وهمتـــك شـــمّه وعليّـــه

(٧)

حكمة بك الحراكي[٢]

وزيـر الإعاشـة والتمويـن

والحراكـــي حكمـــة بـــك		زينـــة الرجـــال الـــشماليه

---

(١) منير العباس: هو ابن جابر العبّاس من كبار زعماء جبل العلويين في الثلاثينيات وهو خريج معهد الحقوق في الجامعة السورية.

(٢) حكمت الحراكي: من وجهاء قضاء معرّة النعمان ونوابه، وكبار الإقطاعيين فيه.

روح الأمـــه بـــين ايـــديك جيرهـــا مـــن الغـــلا شـــويّه
كـــل شـــي بالبلـــد غـــالي مـــا معنـــا ولا مـــصريّه
جـــاروا علينـــا المحتكـــرين وزادوا بالميّـــــه ميّـــــه
أرســـــلك رب العـــــالمين رحمـــــه لَهَـــل الأهليّـــــه

(٨)

فيضي بك الأتاسي[١]

وزيـر المعـارف

يـــا وزيـــر المعـــارف همتـــك همّـــه أتاســـيّه
كـــل منـــا بعينـــو شـــايف بعهـــدك فرحـــوا الأهليّـــه
قَـــضِيّة المـــدارس والعلــــوم الدينيّــــه
الله أرســـلك حـــارس للأطفـــال الـــسوريّه
مـــا أحـــد فـــضلك ناســـي يـــا صـــاحب الحميّـــه
إلـــك غيـــره عـــاالآداب وآراءك جوهريّـــــه
يحفظـــك رب الأربـــاب ويهنّـــي فيـــك الرعيّـــه

(٩)

بهيج بك الخطيب

وزيـر الداخليـة

ابـن الخطيـب بهـيج بـك يـــا وزيـــر الداخليّـــه

---

(١) فيضي الأتاسي: من الأسر العريقة في حمص، كان رئيساً لبلديتها، وهو يمثل الشباب المثقف.

بحياتـــك شـــمّر ايـــديك	وخلـــصنا مـــن البليّـــه
متـــل العظـــام مَصْمـــصنا	شـــيخ تجّـــار البزوريّـــه
شـــدّد علـــى البيـــاعين	خـــصوصي هالخـــضرجيّه
وجـــازي كـــل الطمـــاعين	واكـــسب أجـــر الرعيّـــه
بهـــيج بـــك أهلـــك كـــرام	ودروعهـــــم داووديّـــــه
ومجـــدك دائـــم عالـــدوام	بعنايـــــة رب البريّـــــه

(١٠)

محمد بك العايش[1]

وزيـر الاقتصـاد الوطنـي

والعـــايش محمـــد بـــك	زعـــيم كـــل الديريّـــه
بـــالكرم ســـخيه إيـــديك	ووقفاتـــــك وطنيّـــــه
بالمجلس كان لـك وقفـات	وخطابــــــات جليّـــــه
ســـورية حَمَلَـــت رايـــات	لأجلـــك بيـــضه ومجليّـــه
يـــا وزيـــر الزراعـــة	اشـــملنا بعطفـــك شـــويّه
أنـــت رجـــل الـــساعه	بهـــالوزارة الـــشعبيّه
رايـــح انهـــي كلامـــي	وبخـــتم هالقراديّـــه
وبهـــدي نظمـــي وســـلامي	للـــوزاره القوميّـــه
بـــ ٦ رمـــضان نظمتهـــا	يـــوم الـــسبت ظهريّـــه
إلـــى الـــشعب قـــدّمتها	لتبقـــى ذكـــرى أبديّـــه

---

(١) محمد العايش: من وجهاء دير الزور ونوابه.

تبقـــى ذكـــرى الاســـتقلال بتتــــــويج الجمهوريّــــــه
صــيحوا معـــي يـــا أبطـــال تحيـــا الأمّــــه الـــسوريّه[1]

* * *

٩٨ - عيــد الاستقلال

ثابت المحتسب

يحيـــا عيـــد الاســـتقلال للــــــــبلاد الــــــــسوريّه
لا انتــــداب ولا احـــتلال مــــن دولــــه أجنبيــــه
دفعنـــــا الـــــثمن غـــالي حتــــى فزنـــا بـــالمطلوب
يامـــــا ســــهرنا ليـــالي لَنِلْنـــا الحـــق المغـــصوب
حتـــى ارتفـــع بالعـــالي علــم ســـورية المحبـــوب
بفـــديك بروحـــي ومـــالي يـــا شـــعار الحريــــه
اسألوا العظمــه بميــسلون وجبـــل زاويـــة الـــشمال
ومن (هنانو) كيـف تكـون ثــورة نــضال الرجـــال ؟
والـــشيخ صـــالح العلـــي عن سجن ومنفـى الأبطـال
وتـــل كلـــخ والقلمـــون ومـــن حـــوران، المـــسميه
ومـــن جبـــل ولاد معـــروف اســـألوا ســلطان الـــشجاع
بحرب المزرعه الموصـوف كيف الموت اشـترى وبـاع
وبالغوطه الثـوار صـفوف وراشـــيّا مليانـــه ســـباع

(١) محيي الدين البديوي، كراس بعنوان (ذكرى استقلال سورية أو عيد ومهرجان السادس من رمضان) مطبعة ألف باء، دمشق، ١٩٤١م.

وحمص وحما ضحّوا ألـوف والهرمـــــــل والنبطيـــــــه
يامـــا ضـــحينا شـــباب ويامـــا شـــعَّلنا ثـــورات
ويامـــا واصـــلنا الاضـــراب ويامـــا عملنـــا مظـــاهرات
ويامـــا قـــضّينا عـــذاب وكتبنـــــا احتجاجـــــات
جميعنـــا عنـــد الإيجـــاب فـــدى الـــوطن ضـــحيّه(١)

* * *

٩٩ - فين الأربع حرّيات

ثابت المحتسب

يـــا شـــعوب الأميـــركيين ورجـــــال البريطـــــانيين
روســـيا إســـألي ســـتالين فـــين الأربـــع حريّـــات
مـــا شـــفناها بفلـــسطين غيـــر عنـــد الـــصهيونيين

يـــا بريطانيـــا وعـــدتينا فين وعــودك قــولي فــين
عاهـــــدتينا وبعتينـــــا وضـــــيعتينا بـــــالحربين
بـــدها شـــويّه لياقـــه حـــسب أصـــول الـــصداقه
يـــا جـــون بـــول الـــسياسه حـــسّن معنـــا العلاقـــه

كنا معك مخلصين

يلّـــي بيعطـــف عـــاليهود لازم يفـــــتح بـــــلاده
في ملـــك غيـــره لا يجـــود مـــا بيتحقـــق مـــراده

---

(١) من كتاب وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) مرجع سابق، ص ١٣٩.

قلتــو هجــرتهم إحــسان		صار بــدهم يبنــوا أوطــان
خـــذوهم لغيـــر بـــلاد		مهجـــوره بـــدها ســـكان
واتركو لنا فلسطين
كـــل العـــرب بالعـــالم		بـــأمر الجامعـــه العربيـــة[1]
ثورة مــا بتهـدى مـا لَـم		تخمـــــد الـــــصهيونيه
منتظـــرهْ بكـــل اســـتعداد		مـــن عـــدن حتـــى بغـــداد
حكـــم عربـــي مـــستقل		يـــا إمـــا نـــار الجهـــاد[2]
* * *

١٠٠ - حلّي يا فرنسا حلّي

عبد الغني الشيخ

حلّــي يــا فرنــسا حلّــي		عـــن ســـوريّه واتخلّـــي
لا تهـــدّي بجبـــل لبنـــان		علـــى مرســـيليا ولّـــي[3]
* * *

١٠١ - حرقوا الحضارة

عبد الغني الشيخ

حرقوا الحـضارة بـالبنزين		بالزفـــت دهنـــوا المدنيّـــه

---

(١) وقعت الدول العربية المشاركة في إنشائها على ميثاق الجامعة في ٢٢ آذار ١٩٤٥م.
(٢) مجلة (على كيفك) تصدر عن دار الندوة الشعبية، دمشق. الجزء الثاني (مرجع سابق).
(٣) من أوراق عبد الغني الشيخ، قدّمها لي ابنه الفنان راشد الشيخ.

قال إحنا في عصر التمــدين رزق الله عـــصر الهمجيّـــه

في القرون الوســطى كـــان فـــارس لفـــارس بالميـــدان
يتحـــاربوا شـــهرين زمـــان بـــالرمح والـــسيف اليمـــان
أما اليوم يا رحيم ويا رحمن قنبلـــه واحـــده يـــا إخـــوان
تـــروّح عـــشرات البلـــدان وألـــف مـــن بنـــي الإنـــسان
وقال إحنا في عصر التمدين رزق الله عصر الهمجيّــه[1]

* * *

١٠٢ - بلا معاهدات

عبد الغني الشيخ

بلا معاهدات بلا مخالفـــات
بلا اتفاقـــات وبروتوكولات
متـــى مـــا المـــدفع طـــرق والبـــــارود احتـــــــرق
كـــل المعاهـــدات تبقـــى قـــــــصاصـــــــة ورق
أكبر عبره الحرب العظمـــى وعهـــــــد الخلفـــــــاء
للـــشريف حـــسين حتـــى أظهرلـــــــــن وفـــــاء
كـــل العـــرب ســـاعدوهم وكـــــسروا الأعـــــداء
ولمّا انتـــصروا استـــضعفونا وورجونـــــا الجفـــــاء
وأخـــذوا الـــشريف نفـــوه والقلـــــب احتـــــرق

---

(١) المرجع السابق.

وصـــفْيت المعاهـــده بايـــدو | قـــــــصاصـــــــــة ورق
كـــل هـــذا كـــذب ونفـــاق | عَ الــــــشعب الــــضعيف
ونـــصب وســـرقه واحتيـــال | باســــــــلوب لطيـــــــف
وان حدا اعتدى عَ الـــضعيف | بينــــــسحب الحليـــــــف
بيبقى مسكين متل الـــشجره | بأيــــــــام الخريـــــــــف
متـــى مـــا تاكـــل ثمرهـــا | وقلبهــــــــا احتـــــــرق
بتـــصير عروقهـــا يبـــسانه | وبتهرهـــــــــــر ورق[1]

* * *

١٠٣ - في شكري القوتلي[2]

قبل انتخابه لرئاسة الجمهورية

رفعت العاقـل

لا ترجع لـــو مهمـــا صـــار | عَ الماضـــي إرخـــي الـــستار
خود نـــصيحه مـــن عاقـــل | بـــــالموجز، والاختـــــصار
خود نـــصيحه مـــن عاقـــل | عمـــره مـــا كـــان مجامـــل
بـــــالعمر يلّـــــي فاضـــــل | اجعلـــــو هيبـــــه ووقـــــار
بـــــالعمر يلّـــــي صـــــفّى | فـــضّلها هيبـــــه ووقـــــار

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انتُخب شكري القوتلي (١٨٩١-١٩٦٧) رئيساً للجمهورية الدستورية الثالثة في ١٧ آب ١٩٤٣م وعُهد إلى سعد الله الجابري بتأليف الوزارة. والقوتلي من زعماء الكتلة الوطنية. درس في دمشق والأستانة وكان من أعضاء جمعية (العربية الفتاة). وفي عهد الانتداب حكم بالإعدام غيابياً؛ إذ فر إلى مصر ثم إلى فلسطين، وبعد عودته إلى دمشق انتُخب نائباً عنها وعيّن وزيراً للمالية والدفاع الوطني في حكومة جميل مردم بك سنة ١٩٣٦.

وخـــايف ترجـــع بخفّـــه   مـــن دارك لــــذاك الـــدار
خايف مـــن دمـــع الحـــزين   يلّـــي انطعـــن بالـــسكّين
بيكفـــي ضـــيّعت فلـــسطين   انـــت وهالعـــشره الكبـــار
راعي الـــصفره والخـــضره   منتظرينـــــك عَ جمـــــره
والعـــشّي علـــى فكـــره   من أجلـك بالـسما طـار[1]

* * *

١٠٤ - أفعال فرنسا الوحشية

توفيق المونّس

بالغـــــارات الجويّـــــه   والقنابـــــل اليدويّـــــه
مـــــدافع ورشاشـــــات   وكـــــل آلات الناريّـــــه
عملوا بلادنا جبهـــة حـــرب   باســـم فرنـــسا المدنيـــه

يا فرنـــسا تكبرتـــي كتيـــر   لحتّـــــى ربـــــي ذلّـــــك
كـــل خيانــــه أظهرتــــي   ونوينـــــا مـــــا نـــــسلّملك
عملـــت للبغـــضه أســـباب   فـــي قلـــوب كـــل الأعـــراب
دمّـــك للعـــرب شـــراب   يـــروي بـــدال الميّـــه

الـــشعب الـــسوري مـــتعلّم   عـــم يطلـــب الحريّـــه
يـــصعب عليـــه يـــسلّم   للأمــــه الفرنــــسيّه

---

(١) من أوراق رفعت العاقل.

ملّينـــا مـــن عـــشرتهم   آذونــــــا بــــــصحبتهم
ألمانيـــــا اســـــتعمرتهم   ذاقـــوا طعـــم الذليّـــه

كـــل الـــدول اعترفتلـــوا   للـــــسوري بالاســـــتقلال
وفرنـــسا مـــا ضـــمرتلوا   إلاّ أســــوأ الأعمــــال
فاجَؤونــــــا بالمـــــدفع   تلات ايام من غيـر مقطـع
مـــن شـــان زيـــادة مطمـــع   ظهـــرت كـــل الهمجيّـــه
عملوا بلادنا جبهــة حــرب   باســم فرنــسا المدنيّـــه[1]

* * *

١٠٥ - صرخــة الأجيــل

عزت حصريّة

صـــرخة الأجيـــال تـــدوي بالفـــضا
تطلـــب الثـــارات مـــن ســـيف القـــضا
نـــاطقين الـــضاد مـــن كـــل الـــبلاد
يبـــذلوا الأرواح عـــن طيـــب ورضـــا
ظهـــــر للعمـــــوم عنـــــدنا رجـــــال
نـــــالوا احتـــــرام جميـــــع الأمـــــم
عِلـــم واقتـــدار، شـــجاعه وإبـــا
حـــرّروا الـــبلاد ، عـــزّزوا العلـــم

(١) من أوراق توفيق المونّس قبل أن يطبع ديوانه الزجلي (كتاب الزجل) سنة ١٩٩١م.

عنـــــدنا أبطــــــال دوم مــــــــستعدّين

يبـــــذلوا النفـــوس فـــدى فلـــــسطين

بلغـــوا الحلفـــا يكونـــوا منتبهـــين

العربـــــي ابـــــي لا يمكـــــن يلـــــين

أقـــــسمنا جميـــــع نطهّـــــر الـــــبلاد

من بني صـــهيون ونـــصون العـــرين[١]

* * *

١٠٦ - دم العروبة تحرّك

المنفلوطي الصغير

مـــا عـــدنا نعامـــل بـــاللين ولا عـــاد يـــوفّي الاضـــراب

بـــدنا نحـــرر فلـــسطين ونطهرهـــا مـــن الأغـــراب

يـــا بلفـــور مـــين الغـــرّك توعـــد شـــعبك بالماضـــي

حتـــى مريتـــه بـــشرّك وأملتـــه بوعـــد الفاضـــي

كلمـــه خلّيهـــا بـــسرّك نحنـــا صـــحاب الأراضـــي

دم العروبـــــه تحـــــرّك بـــدق الـــدهر المتغاضـــي

شـــعبك بـــده يتـــشرّك بالـــسيف العربـــي الماضـــي

مهمـــا تـــدفع ملايـــين ما راح تملـــك شـــبر تـــراب

---

(١) مجلة (على كيفك) الجزء الثاني ، مرجع سابق.

من إسـبانيا لأرض الـصين ... يـشهد لفتوحنـا التـاريخ
عاملنـا العـالم بـاللين ... مـا عملنـا أعمـال الـرايخ
سـيوفنا للوحـده تـأمين ... بيوم الحـرب نجـزّ رقـاب
ونـدافع عـن فلـسطين ... مـرد وشـبّان وشـيّاب
طفـح الكيـل وزاد الظلـم ... وأركـان الأقـصى بـتعن
ولمـا الجامعـه تفـتح فـم ... منعطي الأعدا الـدرهم طـن
سـبعين مليـون منتظـرين ... بـسلاح الكامـل عالبـاب
مـين بـدّو يعادينـا مـين ... بكلمه تهبّ أسـود الغـاب(١)

* * *

١٠٧ - هجرة العرب

أحمد أيـوب

العـرب أولـى مـن الكـل ... يـا الله لنهـاجر ليهـا
نـسكن بربوعـا ونحـل ... وبِأرواحنـا نحْميهـا
مليـون عربـي مثبـوت ... هجـرتهم عـز الطلـب
بأراضـيها نبنـي بيـوت ... ونعـزّز مجـد العـرب
لأنـه صـار الـسكوت ... بهالوقـت قلّـة أدب

---

(١) المرجع السابق.

ما راح نسكت لـو نمـوت حتـــى ننـــدفن فيهـــا

أرض جـدادنا قولـو كيـف منقـــدر نحنـــا ننـــساها
ويـل الغاصـب يـا لطيـف مــن العــرب لــو عاداهــا
امحــو القــرار الــسخيف خلّــوا أســود بمأواهــا
غــضبها مرعــب مخيــف علـــيّ بينـــوي يئـــذيها
بـــدنا نحمـــي أراضـــينا ونعيـــد الـــوطن المـــسلوب
فلــــسطين بتنادينـــــا فـــرض علينـــا نلبّيهـــا

ألفتـــو لجنـــة تحقيـــق حتـــى تمثّـــل روايـــات
ما نـسينا البلـف العتيـق عبّينـــا منـــه صـــفحات
قـــرار مـــزوّر تلفيـــق طعـــن الأربـــع حريّـــات
الأوجدتوها وقـت الـضيق وشـــيّدتو مبانيهـــــا[1]

* * *

١٠٨ - لبنان في قلب سورية

علي دياب

لبنـــان قلـــب ســـورية ومين يريـد قلبـو ينـضام
عـــشنا العمـــر ســـويّا وبعـــدنا أهـــل وأحبـــاب

(١) المرجع السابق.

أنـــت عربـــي قبـــل الكـــل غضباً عن كـل مـا بيريـد

مــا لازم تخــضع وتــذل وتستـــسلم متــل العبيــد

عزمك ماضــي مـا بيكـل ومن عمـرك ببلـدك سـعيد

قوم تخلص مــن هــل غـل هل الدنيا فرص وأســباب(١)

* * *

١٠٩ - يــا ســــلام

رفعت العاقـل

يــا ســلام ويــا ســلام ســاد الأمــن والــسلام

عالــــشعوب والأنـــام يــا ســلام ويــا ســلام

الـــدولارات بـــالملايين والـــسلاح بـــدون تقنـــين

لليهود للقــرود للـشياطين وكلّــه مــن أجــل الــسلام

ديمقراطيــــة حريّــــه والقنبلــــه الذريّــــه

الكونيـــــه النوويـــــه كلّــه مــن أجــل الــسلام

بين الشرق وبـين الغـرب رايحه تـشعل نـار الحـرب

والتفــاهم صــار بالــضرب بــدل مــا يكــون بــالكلام

يــا ســلام(٢)

* * *

(١) وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٢) رفعت العاقل (باقة أزهار، زجل وأشعار)، ص ٨٣.

١١٠ - سورية أخت لبنان

رفعت العاقل

سـوريـة أخـت لبنـان — مـن هـلأ ومـن زمـان
سـوري ولبنـانـي أخـوه — مـن سـالف الأزمـان
التـاريخ عـاود نفـسه — بعـدما فقـدنا أنـسه
واللـي فـرّق بيناتنـا — مـات وانطـوى برمـسه
عملـوا العـشيره عـشاير — ليـستغلّوا الـضماير
رمـوز العـشيره وطقوسـا — مـا بينمحـي قاموسـا
مـا دام بالجـامع أدان — وبالكنيـسه ناقوسـا[١]

* * *

١١١ - صلّوا على روح المفقود

رفعت العاقل

بـدنا نعـود وبـدنا نعـود — للماضـي حـسب العهـود
بـدنا نقـوّي عقيـدتنا — ونعوّض مـا كـان مفقـود
نكـون أثـر بعـد جيـال — تتـضارب فيـه الأمثـال
طالمـا عنّـا أبطـال — مـا بنخـشى نـار البـارود

---

(١) المرجع السابق، ص ١٩١.

اليـــوم ســـنحت الفرصـــه لتـــزول عنّـــا هالغـــصّه

يا عرب انتهــزوا الفرصـــه واثبتوا وجــودكم بهـــالوجود

إن مـــا حققنـــا الغايـــه بتبقـــى حكايتنـــا حكايـــه

حاجـــه بمثلـــوا روايـــه علينـــا شـــعب اليهـــود(1)

* * *

١١٢ - الاســـتعمار

توفيق المونّس

ابحـــث عـــن الاســـتعمار شـــاغل هالعـــالم كلّـــه

بيـــدخل دار بيـــشعل نـــار كـــل مـــن أخلـــصله ذَلّـــه

يا ويل المايخاف ربّه

عـــدو ظـــالم مـــا بينحـــب فـــاتح للـــشر أبوابـــه

وين ما اختلفـــوا ابـــن وأب هالمـــــستعمر أســـــبابه

أخ مـــن هالمـــستعمر أخ فـــرّق بـــين الأخ والأخ

وين ما شعلت نـــار الحـــرب أســـبابها مـــن أطماعـــه

بيرمي الفتن شرق وغـــرب بمالـــه ومكـــره وأتباعـــه

(١) المرجع السابق، ص ١٩٤.

كـــل نظراتــــه مخيفـــه عالـــــشعوب الـــــضعيفه
ذَلّ نفـــــوس الـــــشريفه لحتـــــى يـــأمّن طلبــــه

فلـــسطين خلقـــت حــرّه استولى عليهــا الاســتعمار
خلّي صــاحب الــدار بــرّه وللأغــــراب ملـــك الـــدار
بناصـــر بعـــض الأشـــخاص بيشتغلوا لْمصلحته الخــاص
وباقي العالم عنده رخــاص علـــــيهم أعلــــن حربــــه
يا ويله المايخاف ربّه(١)

* * *

١١٣ - نوايـــا الاســـتعمار

توفيق المونّس

مـــا منحبّـــه مـــا بينحـــب فـــــاتح للـــــشر أبوابـــــه
كــل عمــلاؤه بــدهم طــخ الخـــاين لا يغفـــر ذنبـــه

يــــا عمـــلاء الاســـتعمار هالـــــضحايا بـــــرقبتكم
لـــو كنـــتم عـــرب أحـــرار مـــا بتخونـــوا عـــروبتكم

(١) توفيق المونس (كتاب الزجل) دمشق ١٩٩١م، ص ٤٤.

كـــم مـــرّة غـــشيتونا أمَّنـــــاكم خنتونــــــا
للمــــــستعمر بعتونــــــا صـــوبتوا العربـــي بقلبـــه

بثوراتنــــــا التاريخيــــــه يامـــا ضـــحينا بـــأرواح
للوحـــــــده والحريّـــــــه هاجمنـــــا أقـــوى سِــــلاح
بهمّـــة رجالنـــــا الأحــــرار انكـــسر قيـــد الاســـتعمار
خلّو الظلمـــه تـــصير نهـــار صار العربي يـــشوف دربـــه
العربي من مئـــات الـــسنين ما ارتـــاح مـــن المتـــآمرين
الشعب العربـــي بفلـــسطين أخـــذوا بـــلاده شـــو ذنْبـــه

مـــن قـــوانين الاســـتعمار تبـــديل العـــدل بـــالجور
بيهدم أســـاس كـــل عمـــار لحتـــى يمـــشي بـــالزور[1]

* * *

١١٤ - نشرب دِما أعداكِ

علي دياب

لا تهتمـــــي فلـــــسطين كـــــل الـــــشرق لبّـــــاكِ
من بحر الأطلـــس للـــصين شـــعوب تنـــادي بعـــلاك

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٩.

أهلـــك عـــرب ســـوريين رغـــم كـــل مـــن عـــاداك

لا يظنّـــوا الـــصهيونيين يبقـــوا تحـــت ســـماك

نحـــن حمـــاة العـــرين رواحنـــا ومالنـــا فـــداك

مـــن نـــصارى ومـــسلمين جمـــع العـــرب نـــاداك

دمـــتِ مهـــد المرســـلين عيـــسى وأحمـــد بنـــاك

لعينـــين الحـــاج أمـــين نـــشرب دمـــا أعـــداك[1]

* * *

١١٥ - سبعين مليون

جورج عربجي

هالمـــسكينـــه فلـــسطين انقـــذوها مـــن الظـــالمين

فـــي أي كتـــاب تحلّـــل سفك الـــدم بـــأرض الـــدين

مـــا شـــفنا مـــن هـــالأحوال لا تلمـــيح ولا تـــصريح

ولا ســـمعنا بهـــالأهوال ضـــمن المعاهـــد تـــدبيح

أميركـــا شـــو هالأعمـــال بريطانيـــا فـــين المـــسيح

طعنتـــوا صـــليب وهـــلال نـــصارى مـــع مـــسلمين

فـــين العـــدل والإنـــصاف وعـــدتو فيـــه الأنـــام

(١) مجلة على كيفك. الجزء الثاني (م.س).

عملكـــم غـــدر وإجحـــاف شـــوّهتو اســـم الـــسلام
فين وعـــودكم يـــا أشـــراف فـــين تـــذويق الكـــلام
شـــوفي بعـــد الاســـتخفاف اصـــحوا ان كنتـــو غفلانـــين
لا يمكـــن نرضـــى بهـــوان عشنا العمـــر ونحـــن أســـود
لا تتأمـــل يـــا ترومـــان فلـــسطين تملكهـــا اليهـــود
شـــعب ســـورية ولبنـــان طيَّـــع دولـــة النمـــرود
ســـبعين مليـــون العربـــان لأمر الجامعـــه منتظـــرين[1]

* * *

١١٦ - معركة حمـــاه

أحمد أيـوب

معركـــة حمـــا مـــسطوره بـــدما
بـــأحرف مـــن نـــور بـــصفحة الـــسما
عـــدو تجبّـــر بـــسوء نيّـــه بـــاح
تأهـــب وتحـــضّر بأحـــدث ســـلاح
مـــا حـــدا تـــأخّر بـــساحة الكفـــاح
الله واكبـــــــــر رخـــــــــصت الأرواح
لمّـــا المنـــادي نـــادى للجهـــاد
هبّـــت للـــدفاع فرســـان الحمـــاد
ســـباع الـــوادي ضـــحّت الأكبـــاد
كانـــت المتـــاريس قبـــور الأجـــداد

---

(١) المرجع السابق.

لحتّـــى الأمـــوات لبّـــت النـــداه
بمعركـــــــــــة حمـــــــــــاه
كـــل نـــاح وصـــوب تتـــوارد رجـــال
لهفـــه وحرقـــه وذوب لـــسوق المجـــال
بندقيّـــــه لطـــــوب بقـــــوة النـــضال
لبـــسو النـــصر ثـــوب حققـــو الآمـــال
أســـقطو الطيّـــار مـــن عـــالي ســـماه
بمعركـــــــــــة حمـــــــــــاه(١)

* * *

١١٧ - بدنـــا القشلة والمزّة

عبد الغني الشيخ

بـــــدنا القـــشله والمـــزّه ... وبـــدنا فوقهـــا الجبخانـــه(٢)
حاجتنـــا كـــل يـــوم هـــزّه ... قلوبنـــا صـــارت مليانـــه
نْكان بدكم تـــصفى القلـــوب ... ســـلمونا بيـــت المنـــدوب
وقبالـــه نـــادي الـــضباط ... هيـــك الغايـــه والمطلـــوب
والمستـــشفى بـــدنا ايّـــاه ... مـــا ممكـــن نرضـــى بـــلاه

---

(١) المرجع السابق.
(٢) القشلة: كلمة تركية وهي مكان نزل العسكر أو ما يُعرف بالثكنة العسكرية. المزّة: كانت من ضواحي دمشق وهي الآن متصلة بها. الجبخانة: كلمة فارسية بمعنى مخزن السلاح.

ربع قرن اتحملناه … وكل حسابكم سددناه
بحسن النيّه والأخلاق … نفْذوا بنود الاتفاق
والجلاء لازم يتم … ما بدها كذب ونفاق
وثكنات العسكريه … اللبنانيه السوريه
ورياق وباب النيرب … لحدود القامشليه
مع دار المفوضيّه … والأركان الحربيه
مطاليبنا مشروعه … حقوق الأمه السوريه
ولمّا بصير الجلاء … بكل محبه وصفاء
خابرونا باللاسلكي … بتشوفوا منّا وفاء
حتى ننسى جفاكم … بسرعة عطونا قفاكم
كفانا منكم أهوال … مصيتوا دمنا كفاكم
بيكفي يلّي كسبتوه … من أموالنا ولا حسبتوه
نحنا ما ممكن ننساه … مهما انتو تناسيتوه[1]

* * *

(١) من كتاب (الأغاني والقصائد الجديدة)، صناديقي ونوري، دمشق.

الفصل الرابع

الأحوال الاقتصادية

قضايا وانعكاسات

منذ أن أحكم الانتداب الفرنسي سيطرته على سورية، والأحوال المتردّية في جميع مناحي الحياة تزداد يوماً بعد يوم، خاصة في الحياة الاقتصادية التي يلعب فيها النقد دوراً أساسيّاً، من حيث تقلّب قيمته وتدنّيها باستمرار، وما لذلك من تأثيرات متباينة على معيشة الفلاحين والتجّار والصنّاع والموظفين والمستخدمين.

وقد ظلت الزراعة، وهي الركن الأساس في حياة سورية الاقتصادية، على ما كانت عليه من التخلّف إن لم نقل أنّها أصبحت عبئاً ثقيلاً على المزارعين وأصحاب المِلكيّات الصغيرة الذين تثقلهم الديون والقروض، ويرزحون تحت وطأة الضرائب، وهم يسعون إلى أدنى متطلّبات العيش.

وكثيرة هذه الضرائب التي كان يقاسي منها الشعب بجميع فئاته وطبقاته، وتؤدي إلى زيادة بؤسه وشقائه، إلى جانب أعمال السخرة وما

يقوم به عساكر الملّيس[١] والدرك وهم يجوبون القرى ويجمعون الأموال ويبيعون الحيوانات ويحجزون على العلف والمؤونة بلا رحمة ولا هوادة، فأشرف الزرّاع والفلاحون على العدم، وكذلك التجار الذين أصابهم بلاء الضرائب ومكوس الجمارك، فتعطّلت تجارتهم وانعدم ربحهم[٢].

وممّا كان يزيد من بؤس حياة الفلاحين، العجز عن سداد ما استدانوه من الملاكين الكبار، فينتهي بهم الأمر إلى أن يقعوا تحت سطوتهم، ويكبّلهم بأغلال العبودية بعد ضياع أرضهم وانتقال ملكيتها إلى الإقطاعيين والمرابين من التجار.

أما الأساليب المستخدمة في الزراعة، فظلّت على تخلفها؛ لأن أكثر الفلاحين يلجؤون إلى الضمان لاستثمار الأرض «ولهذا كان بقاء السبل الزراعية القديمة أمراً ضرورياً، لأن صاحب الأرض لم يجد لقلّة موارده خيراً منها، ولأن الضامن غير متأكد من استيفاء رأس ماله، فلا يستطيع أن يزاول السبل الفنية الحديثة»[٣].

---

(١) الملّيس: عساكر ضباط الاستخبارات الذين تطوعهم فرنسا من عناصر غير سورية.

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي (المراحل في الانتداب الفرنسي ونضالنا الوطني) ج٢، ص ١٨٣.

(٣) د. كامل نصري وآخرون (جغرافية سورية، في سورية الشمالية) المقرر للصف الأول من مدارس التجهيز والصف المنتهي من دور المعلمين والمعلمات سنة ١٩٣٢ ص ١٥٦.

أما في ميدان الصناعة فقد «نشأ في أواخر العشرينيات كثير من الصناعات الوطنية الحديثة، إلاّ أن الأزمة العالمية التي اجتاحت البلاد، والهجوم المنظّم الذي شنته عليها المصنوعات الأجنبية، لم يمهلاها طويلاً فماتت في مهدها... وبعد ذلك اقتصرت الصناعة في سورية على قسم من المنتج الزراعي، وبعض المواد المستجلبة من البلاد الأجنبية»[١].

وممّا أثّر على تراجع الصناعات الوطنية، ومزاحمة الصناعات الأجنبية لها، إلى جانب الأزمة الاقتصادية العالمية، أن الصناعات الأجنبية التي غزت أسواقنا كانت معفاة من الضرائب والرسوم الجمركية. وقد أدّى كل ذلك إلى الإفلاس والبطالة.

أما الامتيازات التي منحتها السلطة الفرنسية لعدة شركات أجنبية أكثرها إفرنسية وقد بلغ عددها (٢٣) شركة حتى عام ١٩٣٣م، منها المصارف وسكك الحديد والإسفلت والكهرباء والتبغ والتنباك والفنادق والجليد والقطن فإنها لم تعمل على التقدم الاقتصادي ولم تغن واردات الشعب السوري، بل شغّلت روس الأموال الأجنبية وأفقرت الخزينة لما تنفقه السلطة على المفوضية، وعلى أبنيتها وجيشها، وعلى منح الإكراميات والمعاشات الباهظة لمستشاريها وعملائها وموظفيها من الفرنسيين والأجانب الذين يتقاضون رواتب ثلاثة أضعاف رواتب السوريين، عدا المكافآت، وكل هذا يؤدي إلى عجز الميزانية وإلى الفقر والبطالة والإفلاس[٢].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي (رد الكتلة الوطنية على بيان المفوض السامي للجمهورية الإفرنسية في سورية ولبنان) ص ١٦٦، وما بعد.

أ - العملة، والتردي الاقتصادي:

منذ أيار ١٩٢٠م أخذ (بنك سورية ولبنان الكبير) - وهو شركة فرنسية مساهمة - يصدر أوراق النقد السورية. وكان في الأصل قد تأسس قبل عام من ذلك من أجل هذا الغرض. وقد صدرت هذه الأوراق على أساس الفرنك الفرنسي دون ضمانة ذهبية، في الوقت الذي أخذ فيه البنك يحتكر الذهب، والسلطات الفرنسية تعمل على احتكار القسم الأعظم منه، فتفرض غراماتها بالذهب، وتستخدم «وسائل متعددة لجمع العملة الذهبية المتداولة في سورية وإخراجها من البلاد»[١]. وبالإضافة إلى ذلك عندما يكون النظام النقدي يحتوي على نقدين رئيسين يُستعملان معاً واسطة للمبادلة، دون أن يكون هناك رابط بينهما؛ كنقد الورق السوري والنقود التركية الذهبية، فإن ذلك يعيق حركة تنقّل الرأسمال النقدي في توظيف الأموال، ويلحق الخسارة والإفلاس بالتاجر والصانع والعامل، كما يلحق الضرر بالمستخدمين والمستهلكين»[٢].

يقول الشاعر الشعبي الذي وقّع اسمه بهذه الأحرف (م ب خ) :

والـــذهب يـــا ســـيدي راح　　　ما صـــفّت غيـــر الورقـــاتْ

تاجرنـــا ضـــرب إفـــلاس　　　وصـــانعنا مـــسكين انـــداس

والعامـــل والله يـــا نـــاس　　　مو محـــصل حـــق الفجـــلات

---

(١) د. ذوقان قرقوط (تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠-١٩٣٩) ص ٤٥.

(٢) سعيد حمادة (النظام النقدي والصرافي في سورية) نقله عن الإنكليزية شبل بك دموس، ص ٨٠-٨١.

والليرة الفضية العثمانية التي يمثلها (المجيدي) هي خُمس الليرة التركية الذهب (التي تساوي مئة قرش) وكانت تعادل ٢٠ قرشاً صاغاً، والقرش هو البرغوث الصغير في هذه العملة العثمانية «وهذه النقود الفضية التركية تختلف قيمتها باختلاف سعر الفضة العالمي. وقد مُنيت هذه النقود بسبب سقوط سعر الفضة بنقص كبير في قيمتها، مما جعل التعامل بها محدوداً»(١). ووصل هبوط هذه العملة إلى أقصاه سنة ١٩٢٩م ممّا أدى إلى فقر الناس المدقع، وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي (ح. أ):

شـــو هالعملـــه الفـــضيّه　　　الليـــره صـــارت بتلاتميـــهْ
مـــا بتكفينـــا حالتنـــا　　　تانزيـــد البلّـــه مَيِّـــهْ
صـــفّينا بتيـــاب العـــره　　　تجـــار وأفنديـــه
هالفراطـــه وهالحـــساب　　　خلّونـــا بحالـــة خـــراب
هلّـــي شـــحد عـــالبواب　　　وهلـــي عالعـــصفوريه

أما الأوراق النقدية التي أصدرتها فرنسا منذ بداية الانتداب (في فئات من القرش الواحد إلى المئة ليرة) وتعادل الليرة الورقية السورية (عشرين فرنكاً مقسمة إلى مئة قرش) فكانت مرتبطة بالفرنك الفرنسي الذي يعاني أزمة قاسية نتيجة التضخّم) لهذا كانت هذه العملة تمرّ بأزمات الهبوط والتقلّبات الكثيرة منذ صدورها، حتى آخر سنة ١٩٢٦م، أي في السنة التي وصلت فيها الليرة السورية إلى أدنى مستوى في قيمتها، وقد أدّى ذلك إلى ازدياد تخلّف البلاد واقتصاديات الشعب

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٥.

بمختلف فئاته وطبقاته «فأمسك الضيق بخناق الناس، وانتشر (الجوع الكافر) في أرياف البلاد وقراها. وأُغلقت أبواب الرزق في وجوه العمال. وأشد ما كان يعاني منه الناس غلاء المعيشة وتقلّب أسعار الليرة السورية. وقد بيعت الليرة السورية بمجيدين إلاّ برغوث صغير»[١].

وقد صور علي دياب في محاورة بين الليرة الذهب والورقة السورية والفراطة العثمانية، وهي زجلية مطوّلة، حقيقة هذه العملات، وتأثيرها في المتعاملين بها والمستهلكين والعاطلين عن العمل، وقال بأنه لن يصرّح بأكثر مما قاله خوفاً من ملاحقة السلطة، وإنزالها أشد العقوبات به:

مـــا بقْــدر صـــرّح أكتـــر   حيـــث إنـــو الجـــو معكّـــر

والخـــازوق والله منجّـــر   كـــل عاقـــل منّـــا فهمـــان

وإذا كانت العملة الورقية قد تدنّت إلى المستوى الذي وصلت إليه «وجعلت البلاد تئن من الفقر والضغط الاستعماري»[٢] فإن هذا قد تفاقم بعد ذلك بسبب الكساد الاقتصادي العالمي. فخيّم على سورية ظل من الركود منذ منتصف ١٩٢٨ وحتى نهاية ١٩٣٥ في جميع القطاعات الاقتصادية، ممّا أدى إلى هبوط قيمة العملة الورقية، وبالتالي إلى ارتفاع الأسعار ومظاهر البطالة والإفلاس والديون والرهون التي أودت بالكثيرين في المدن إلى اليأس والقنوط في جميع النفوس، كما ورد في

---

(١) د. ذوقان قرقوط (تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠-١٩٣٩م) ص ٤٥، نقلاً عن جريدة (المقطّم) و (ألف باء) .

(٢) نصوح بابيل (صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين) ص ٥٨.

البيان الذي أصدرته الكتلة الوطنية في ٢٧ شباط ١٩٣٦ بعد أن «هبطت قيمة الأملاك إلى ربعها، ونضب رأس مال التاجر، وكسدت سلعة الصانع، وصار أفراد الشعب يؤثرون الموت العاجل»[١]، فساءت الأحوال المعيشية إلى حد الجوع، وأصبح كثير من الفقراء يشتهون الرغيف.

يقول علي دياب:

كنا نشبع خبز الحاف   هلأ عايشين عالريحهْ

ويقول ميشيل كحلا:

الخوف نصفّي على نضيف   ما معنا ولا حق رغيفْ

ويقول (م. س):

وقت سقطت العمله   صرنا نشكي من القلهْ

ما صِفي ولا حق بدله   ويالله نسعى بالخبزات

ويقول (ح. أ.):

والله قرفنا عيشتنا   والقلّه عمْيت خلقتنا

ما هُو أفضل لو متنا ؟   أحسن ما عم نتلعبج

ويقول أحدهم :

والتاجر همو حالو   والفقير باع شروالو

والوسط طيّر مالو   ضحكان وقلبو بيبكي

---

(١) أنور العش (في طريق الحرية من اعتقال البارودي إلى سفر الوفد إلى باريس) مرجع سابق، ص ١٠٨.

ويقول أديب إبراهيم دبّاس:

وكـــار الحياكـــه المعـــروف كـــــان بينعـــــدّ بـــــالألوف
تركوا الديما مـــع الــصوف وصاروا يدوروا يبيعوا خيار
والقبـــــاقبي يـــــا شـــــباب مـــا عـــاد بـــاع ولا قبقـــاب
حتـــــى بيّـــــاع الجـــــلاّب وعبّي الجيبـــه يـــا بوشـــار

كذلك الحال في الأرياف «فقد زاد ارتفاع الأسعار الناجم عن هبوط قيمة الفرنك في إحكام طوق السيد الإقطاعي في رقبة الفلاح، وجعل العلاقة بينهما علاقة الرقيق بسيّده، ومن هنا كان لهذا الارتفاع طابعه الاجتماعي الطبقي»[١]. يقول (فتى الصالحية):

شـــي هالـــدنيا بـــلا ديـــن قـــضت عمرهـــا بـــالتلوين
ولا كانـــت تعـــدل ســـاعه بـــين الطفـــران والـــزنكين
ناس عيالها مـــن دون أكـــل ومـــا بِجيبهـــا مـــصريّه
وناس تجيب اللحمـــه رطـــل وناس تتحـــسّر عـــا وقيّـــه

كما يصوّر ميشيل كحلا التفاوت المعيشي بين أصحاب الكراسي وعامة الشعب الذي يقاسي من الجوع والحرمان، فيقول:

أمّـــه عـــا زيـــت وزعتـــر وانتـــو عـــوافي فطـــاير
وعـــالأرض عمّـــا نتّـــدهور وانتـــو فـــوق الـــسراير
ما ضـــل أحمـــر ولا أصـــفر وانتـــو الـــنِعم غـــداير

---

(١) د. عبد الله حنا (الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥) ص ١٠٥.

أمّا البنوك الزراعية فقلّما كانت تهتمّ بصغار الفلاحين، لوقوعها تحت هيمنة المتنفذين من مالكي الأرض. فكان هؤلاء يستلفون النقود بفائدة عادية تتراوح بين ٧-٩% ويقرضونها للفلاحين بفائدة عالية جداً تبلغ ٤٠ أو ٤٥% وقد تصل أحياناً إلى ٧٥% أو أكثر[١]. وهذا - إلى جانب تقلّب العملة وارتفاع الأسعار والضرائب، وسنوات المحل - ما كان يودي بحياتهم وحياة التجّار وغيرهم إلى البؤس. يقول علي دياب:

التجّـار شَـهَروا الإفلاس — وباعوا فوقهم وما تحتهم
والزرّاع ألعن بكتير — محصولهم قد نص بذار
والعمال ماتوا من الجوع — ما في شغله ولا عمله
والحكومة نازله طخ — بالضرايب والضربات

وظلت الأحوال على ما هي عليه من حيث تردّي الأحوال المعيشية، إلى أن أصبحت تتفاقم كلما اقترب العالم من الحرب العالمية الثانية، فأعلن المندوب السامي المسيو (غابرييل بيو) منذ نشوبها (في أول أيلول ١٩٣٩) حالة الطوارئ «وفرض رقابة صارمة تشمل تحريم الاستماع إلى الإذاعات الألمانية لتشديد السيطرة الفرنسية على النشاطات العامة»[٢].

فمنذ بداية الحرب «برز البؤس الاقتصادي الذي عانى منه الفقراء بحكم الأسعار غير المعقولة، والنقص في السلع، وخاصة الخبز والكاز

---

(١) سعيد حمادة (النظام النقدي والصرافي في سورية) مرجع سابق، ص ٢٤٢.
(٢) ستيفن لونغريغ (تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي) مرجع سابق، ص ٣٦٦.

والسكّر. وكان أوّل مظاهِرِه مسيرات الجوع التي قامت في دمشق وحلب.. وهاجم الناس المحلاّت والأفران، وأدى القمع الذي لجأت إليه الشرطة إلى إعلان الإضراب العام»[١].

وكانت الحرب العالمية الثانية بشكل عام قد أودت بالاقتصاد السوري إلى الخراب من جرّاء التضخم النقدي ونقصان في المواد الغذائية «وهذا ما أنزل صعوبات كبرى بالشعب السوري تفوق سنوات الكساد»[٢]. وكانت أزمة الخبز من أولى القضايا التي عانى منها الشعب، ممّا دفعت بالناس إلى المظاهرات والاحتجاجات والأحداث، وخاصة بعد تسلّم الشيخ تاج رئاسة الجمهورية سنة ١٩٤١م، ففي عهده خرجت الجماهير الفقيرة في مظاهرات تندّد بحكمه وتتهجم عليه، بما تردد من هتافات وأهازيج مليئة بالشتائم وكلمات التحقير، ومنها:

شـــيخ تـــاج يـــا بومـــه   **يـــا بـــو لفّـــه مبرومـــه**

اعطينا شـعره مـن دقنـك   **لنخـــــيّط هالبيتومـــــه**[٣]

شـــيخ تـــاج يـــا قيقـــا   **يـــا صـــرمايه عتيقـــه**[٤]

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٧٦.

(٢) جوردن هـ. توري (السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨) ترجمة محمود فلاّحة. ص ٦٧.

(٣) البيتومه: حذاء من جلد يُلبس في رأس القدم، والكلمة من بوتين الفارسية وتعني الجلد.

(٤) قيقا: ذكرت للإتباع. والصرمايه: كلمة من أصل فارسي، وتعني الحذاء القديم.

ب- مقاطعة البضائع الأجنبيّة، وقيمة العمل:

ومنذ البداية عمل الانتداب الفرنسي على إعاقة نمو الصناعة الوطنية لتبقى سوقاً لتصدير البضائع الأجنبية، في الوقت الذي لم يستطع البرجوازيون من إقامة صناعة وطنية تقف في وجه منتجات فرنسا وإنجلترا واليابان وغيرها؛ لما يترتب عليهم من دفع الضرائب المختلفة والرسوم الجمركية إذا ما استوردوا المواد الأولية من الغرب، في حين أن صادرت البلدان الأجنبية معفاة من كل ذلك، مما يتيح لها مزاحمة المصنوعات المحلية ومنافستها بأسعار أقل. ولهذا كانت سورية تستورد مصنوعات استهلاكية خفيفة كان بالإمكان صنعها محليّاً.

لذلك وضع فخري البارودي في عام ١٩٢٣ (الميثاق الاقتصادي) الذي يدعو فيه إلى مقاطعة البضائع الأجنبية، وتشجيع المنتوجات الوطنية، وتعزيز اقتصاديات الوطن. وكان هو نفسه يعرض عن شراء سلعة أو أي حاجة من صنع الغرب، ومما يقوله في ذلك:

إنهض بقى يا شـرقي قـوم — لـبس العيـاري مـا بيـدوم

مـن طربوشـك لبابوجـك — شغْل غيرك، حس عا نفـسك

إيمتى بقى تصحى من النـوم — لـبس العيـاري مـا بيـدوم

ونظم آخرون غيره في هذا الموضوع، فتحدثوا عمّا نستورده من البلدان الأجنبية من مواد أساسية وحاجات مختلفة. يقول ميشيل كحلا:

كـان وكنّـا عالقمبـاز — بيـوت مليانـه ولا معتـاز

طحين بلدي خبـز الخبّـاز — صار الطحين من سان جرمان

كـان وكنـا هـون وهـون — بعزّ وهنا وكـل يـوم لـون

صـــرنا نلـــبس منطلـــون　　　صـــنع الإنغليـــز والألمـــان

كما نظم هؤلاء الشعراء كثيراً من القصائد والمقطوعات في قيمة العمل، وأثر العامل في بناء الوطن، والنهوض بالاقتصاد المحلي، في الوقت الذي يعيش فيه الأغنياء على جهود العمال وشقائهم. كما حثوا على استنهاض الهمم واقتدائهم بالأرمن في قيامهم بالعمل المنتج من أي نوع كان، وكل ذلك من أجل اللحاق بدول الغرب المتقدّمة.

يقول رفعت العاقل في (الوطن بدّو عمال):

مجـــد الأمـــه والأجيـــال　　　بإيـــد العامـــل والعمـــال

الـــــوطن برجـــــالو　　　وبـــــسواعد عمـــــالو

العامـــــل بأعمـــــالو　　　والقـــــول بالأفعـــــال

ويقول علي دياب:

شـــوف الأرمـــن بالإجمـــال　　　مـــا فـــيهم واحـــد بطّـــال

حيث مـــا بيعتبـــروا الكبـــرا　　　مـــسكوا جميـــع الأعمـــال

العامـــل دولاب الكـــون　　　مـــش محتقـــر إلاّ هـــون

الـــدنيا قامـــت بالعمّـــال　　　مـــشْ بتـــاعين البـــسطون

ويقول حنا أكوب :

من كل بـــد عنـــدك إمكـــان　　　تلبس مـــن شـــغل الأوطـــان

في عنـــدك أشـــكال ألـــوان　　　تِكـــسي بيتـــك وعيالـــك

إلـــبس منـــه يـــا أميـــر　　　إلـــبس وانـــصح جيرانـــك

جـ - شركات الكهرباء، والجر والتنوير:

هي من الشركات الفرنسية التي كانت قد مُنحت امتيازاً في دمشق وحلب وحمص وحماة. وفي عهد الشيخ تاج أُعطي امتياز جديد لشركة الجر والتنوير (الفرنسية البلجيكية) في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٨ للإنارة بالكهرباء، وتسيير النقل بالتراموايات.

وكانت هذه الشركات ترفع من تعرفة أسعار الكهرباء، وأجرة النقل بالتراموا كلمّا انخفضت قيمة العملة الآخذة بالهبوط يوماً بعد يوم، مما يؤدي إلى ازدياد تكاليف المعيشة لدى الجماهير الشعبية، وازدياد نقمتها على هذه الإجراءات.

وبلغ هذا التذمر أوجه في آذار ١٩٣١م، مما أدى إلى مقاطعة الشعب في سورية ولبنان لهذه الشركات من أجل تخفيض أسعار الكهرباء، وأجور النقل بالتراموا. وبدأ الناس - وخاصة في لبنان - يستخدمون الشمع ومصابيح الكاز في الإنارة، ويلجؤون إلى استخدام الدواب في النقل، والطنابر والعربات التي تجرّها الخيل، وإلى صب الاسمنت على سكّة حافلات الترام، وضرب المتظاهرين لهذه الحافلات بالحجارة لكسر زجاجها، ومنع الركوب فيها ثم إضرامها بالنار.

وقد امتدّت هذه المقاطعة في دمشق (من ٢٢ نيسان حتى ٧ تشرين الثاني ١٩٣١) أي ما يقارب من سبعة أشهر بحسب ما ورد في تقرير (بونسو) أمام لجنة الانتدابات في عصبة الأمم(١).

---

(١) د. عبد الرحمن الكيالي (رد الكتلة الوطنية على بيان المفوض السامي) ص ٢.

وشهدت سورية مقاطعة أخرى لشركة الجر والتنوير سنة ١٩٣٦ بعد أن أصدر فخري البارودي بياناً دعا فيه إلى هذه المقاطعة، وذلك إبّان الاضراب الخمسيني. وقد انتهت في ٨ أيار بعد مفاوضات في باريس بين وفد من الكتلة الوطنية والحكومة الفرنسية، واتفقوا على حلول كانت في جانب الأهلين، مما حمل جميع الناس أن يلهجوا بالثناء «وكانت مدّة هذه الحلول سنة كاملة يحق بعدها لكلا الفريقين المتعاقدين أن يطلب تعديلها»[١]. وقد دفع هذا الاتفاق أحد الشعراء الشعبيين إطلاق هذه الزلغوطة الساخرة:

أوهـــا يـــا أهـــل البلـــد كلكـــم قولـــو معـــي آه

أوهـــا المقاطعة خلصت بجاه كـل مِـن إلـو جـاه

أوهـــا صرنا نـــشعْل ونركـب ونـــزلغط ونقـــول آه

لو لو لو ليش

أوهـــا وانت يا مسيو ديبون خلّي الأســـى والغـــضا

أوهـــا وتعال نتبادل البوس باللحى وننسى كل مضى

أوهـــا كل شي تم بيناتنـــا كـــان بـــالقبول والرضـــا

لو لو لو ليش

ومما قيل في هذه المقاطعة مقطوعة زجلية (لابن دمشق) بعنوان: (بعرو بعرو)، منها:

هلّـــي بيركـــب بـــالتراموای لمّـــا بيـــشعل مـــن نـــورو

---

(١) أنور العش (في طريق الحرية، من ذهاب الوفد إلى باريس حتى تصديق المعاهدة) ج٢، ص ٣٩.

لازم تغنّيلـــــو بالنـــــاي   عـــا نغمـــة بعـــرو بعـــرو

«كذلك شاعت أغنية (لمجهول) تتحدث عن الإضراب العام ضد شركة الترامواي، وتقول بعض أبيات هذه الأغنية»[١]:

لـــيش عـــابلاد البلجيـــك   شو بـــدنا شـــو بـــدنا فيـــك

كـــل أموالنـــا مـــا بتكفيـــك   جِرت علينـــا جِـــرت علينـــا

الله يجازيك لبّش

شفت الترامـــواي بالميـــدان   فاضي وما فيـــه ولا إنـــسان

من القهـــر طـــاير طيـــران   يا ترامـــواي يـــا ترامـــواي

ما إلك مقام لبّش

الكمـــــساري والـــــسوّيق   يصحّيه مـــن نومـــه ليفيـــق

يقول الـــدفتر علـــى الريـــق   شو الحكايـــه شـــو الحكايـــه

يا الله يا رفيق لبّش

د - الضرائب :

ومما كان يزيد من بؤس وشقاء الفئات الفقيرة الرسوم المختلفة والضرائب المباشرة «وكانت معظم قوانين هذه الضرائب إن لم تكن كلّها ما زالت على حالتها المعروفة من أيام الحكم التركي. وقد كانت الأصوات متعالية بشدّة من مختلف طبقات الشعب في نقد هذه القوانين والتبرّم من الظلم في توزيع الضرائب على المكلفين»[٢].

---

(١) أمينة عارف الجرّاح (أيامي كانت غنية) ص ٤٦.

(٢) مطبعة الحكومة السورية: (الحكومة السورية في ثلاث سنين على عهد صاحب الفخامة محمد تاج الدين الحسني) ، ص ١٧.

وكانت هذه الضرائب كثيرة تشمل العقارات، والمهن والأشغال المختلفة، والآليات والحيوانات، عدا الرسوم البلدية، إلى جانب ضريبة الأعشار (على قيمة المحاصيل الزراعية) والمسقّفات والتمتع (أي النسبة على الأرباح، والحراسة، والدربية (أو بدل الطريق) وقد تعوَّض بعمل السخرة.

أما الوسائل التي كانت تجبى بها الضرائب، ففيها كثير من الإجحاف والابتزاز والقائمون بها بعيدون عن الخبرة والتدريب، أو اعتماد الاحصاءات أو التخمينات الدقيقة. وكانت السلطة تلجأ إلى رفع النسبة المستحقة لهذه الضرائب على المكلّفين بين حين وآخر، خاصة في الأزمات الاقتصادية، أو عندما يكون هناك عجز في الموازنة أو نقص في واردات الرسوم الجمركية.

وقد نشرت (المضحك المبكي) مقالاً في ارتفاع الضرائب بعنوان (رقص التّجار) جاء فيه «الناس عمّال تفلّس بالشام، والتجّار طول النهار عمّال يكشّوا دبان، والحالة واقفه وما عاد يصير ألعن من هيك، والحكومة تزيد الضرايب والرسومات والضربات السخنه. وصار التاجر المسكين هلّي عايش من قلة الموت مضطر أن يدفع عن كل طن بضاعة ٤٥٠ غرش بعد أن كان يدفع خمسين؛ يعني (فرد ضرب) زادت الرسوم علينا ثمانية أضعاف، فعيشوا بهل النعمه يا إخوان، واشكروا الله واحمدوه، لأنه لا يحمد على مكروه سواه.. ورأى أحد أعضاء المجلس البلدي في اجتماع المجلس مع الحاكم الإداري بأن هذه الزيادة ليست زيادة كبيرة - وقال: اللّي بيدفع خمسين غرش، بيدفعهم ٤٥٠، شو أربع ليرات زيادة بيكسروا تاجر؟!»[١].

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٢٠ / ١٩٣٠.

أما وطأة كل ذلك فقد كانت كبيرة على الشعب، خاصة على الفلاحين والمزارعين الفقراء والمعدمين في الريف، الذين لم يكن بوسعهم إلاّ أن يرضخوا لحياة العبودية، وما يمارسه عليهم الاقطاعيون ومالكو الأرض والتجّار المرابون والجباة فيما يتعلّق بالقروض والفوائد الفاحشة، والضرائب التي تثقل كاهلهم، في حين أن العمال والصنّاع والتجار في المدن كانوا يعبرون عن تذمرهم واحتجاجهم لما يقاسونه في حياتهم المعاشية، بالاضرابات التي كثرت أيام الشيخ تاج، منها سلسلة الاضرابات العامة التي جرت في دمشق وحلب ضد الضرائب في مطلع ١٩٣٠. وقد عبّر عن ذلك كاريكاتور ساخر على غلاف مجلة (المضحك المبكي) يصور أُناساً يركضون نحو الشيخ تاج، فيسأل: مين هادول يلي جايين يركضوا؟ فيجيب (المضحك المبكي) هادول يا أستاذ التجّار واللحّامه والطحّانه بحلب، والخبازه والمزارعين وطلاب الحقوق، كلهم جايين يحتجّوا. وعندما يسأل الشيخ تاج عن سبب هذه الاحتجاجات يجيب (المضحك المبكي): حتى يظهروا رضاهم عن الحالة الحاضرة[١]. وكانت أحوال البلاد حين ذاك تسير نحو التدهور[٢].

وقد تطرّق كثير من الشعراء الشعبيين لذكر هذه الضرائب المتعددة التي تزيد من عوز الطبقات الفقيرة وهمومها وشقاء حياتها فوق ما تعانيه من البطالة والإفلاس. من ذلك ما يقوله حنّا أكوب:

الفقـــر جـــوّات البـــاب   راح ياكلنـــــا ويبلعنـــــا

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٢١، ١٩٣٠.

(٢) لونغريغ (مرجع سابق) ص ٣٣٥.

من المونه ما ضل طحين ولا دبس انغمّس إصبعنا
وزادوا الضرايب ضربات عالكبريت وعالشدّات
وحطوّا عدْة رسومات عا كل هلّي بيلزمنا

ويقول سلامة الأغواني:

كيف ما مشيت ليل نهار بتتفركش بالتحصيل دار
والبوليس والمختار دوم دايرين متل المنشار
منخلص من هم البلديّه بتجي رسوم الماليّه
يا ربّي شو هالحاله كلها ضربات قويّه

ويقول مشيل كحلا :

والبطاله عم تمتد كل جمعه ورا جمعه
والضرايب فوق الحد كل يوم وفينا بدعه
والدربيّه ما بترتد عليها الشرطه مجتمعه
حجْر اليوم ، نبيع الغد بدون رحمه ولا شفقه

هـ - التبغ وقضيّة الريجي:

كان العثمانيون منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر قد أولوا اهتمامهم بصناعة التبغ، وإنتاجه وبيعه، وأنشؤوا إدارة تشرف على ذلك هي (إدارة حصر الدخان العثمانية). وفي سنة ١٨٨٤ منحت الدولة العثمانية حق استثمار التبغ إلى شركة فرنسية. وظلّ نظام الاحتكار هذا (المونوبول Monople) حتى سنة ١٩٢٩.

ونتيجة الاحتجاجات المتكررة في عهد الانتداب على هذا الاحتكار «وسلسلة الاضرابات المتلاحقة ضد شركة الريجي» وخاصة في لبنان «طُبّق نظام (البندرول Baqnderol) في سورية في ٣٠ أيار ١٩٣٠ القاضي بإباحة زراعة وتصنيع وتسويق التبغ لقاء ضريبة سُميت ضريبة التمغة»[١]، وبذلك أصبحت زراعة التبغ وصناعته حرة، «ولكن خاضعة للترخيص. وكانت ضريبة الاستهلاك تُجبى حسب هذا النظام بواسطة بندرول (طابع أو قسيمة) تُلصق على علبة السجائر في المصنع»[٢]. لكن (المصالح المشتركة) في عهد دي مارتيل ما لبثت أن أقرّت العودة لنظام الاحتكار العام في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٤ للإفادة من الدخل الذي يدّره هذا الاحتكار على السلطة[٣]، وصدر قرار المفوضية العليا في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٥ بتطبيق هذا النظام مع بيان شروطه، فعمّت الاحتجاجات وموجة من الاستياء في المدن السورية.

يقول الشاعر الشعبي (ع. أ.) في وضع بائعي الدخان قبل سنة ١٩٣٠ مخاطباً (التوتنجية):

ياما تخرّبت بيوت … والحريم من الرعبه تموت
آخرتها تشتهو القوت … غير هلي راحوا ضحيّه
بتشتغلو كل الجمعه … وآخرتها عالتسقيه

---

(١) البطريرك أنطوان عريضة (لبنان وفرنسا) مقدمة د. مسعود ضاهر، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٢) لونغريغ، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

(٣) ينظر البطريرك أنطوان عريضة (مرجع سابق)، حول احتكار التبغ، ص ٧٨.

وفي مقطوعة أخرى يعرض (ع. أ) سنة ١٩٣٧ ما يلاقيه بائعو التبغ (التوتنجية) في باب توما من إجحاف بحقّهم، وذلك بما تفرضه الدولة عليهم من رسوم مضاعفة فيقول:

صــــــــنعتنا توتنجيّــــــــه　　　فـــي بـــاب تومـــا العليّـــه
نمـــــرة واحـــد ســـمّونا　　　وزادوا رســـــم البيعيّـــــه
عـــم نـــركض ورا اللقمـــه　　　ركــض العطــشان عالميّــه
بالبلـــد فـــي إلنـــا رفـــاق　　　ليش منــدفع زيــادة طــاق

* * *

في الأحـوال الاقتصاديـة
(نصوص)

١ - انـهض بقى يا شرقي

فخري البارودي

انهض بقى يا شـــرقي قـــوم | لـــبس العيـــاري مـــا بيـــدوم
فتّح عينك واعـــرف قـــدرك | ما حـــك جلـــدك إلاّ ضـــفرك
مـــن طربوشـــك لبابوجـــك | شغْل غيرك، حِس عانفـــسك
ايمتى بقى تصحى من النوم؟ | لـــبس العيـــاري مـــا بيـــدوم
أنا ما بريدك تبقـــى أعـــزل | خلّـــي بايـــدك دوم المغـــزل
مش حَيْفيدك غيـــر المعمـــل | خدمة وطنك أنفـــع وأفـــضل
شوف الغربي كل شي عنـــده | عينـــك عينـــه خـــدّك خـــدّه
متلـــك متلـــو قـــدّك قـــدّه | ليش هو سيدك وانت عبـــده؟
تعلم متلو بتـــصبح منظـــوم | لـــبس العيـــاري مـــا بيـــدوم
مْسكنا المدنيّه مـــن الـــدَّنَب | ضـــاع الحـــسب راح الأدب
إجـــا الـــورق، راح الـــدهب | يا أهل العقـــل إيـــه الـــسبب؟

إنسان حاكم، إنسان محكــوم لبس العياري مــا بيــدوم[1]

* * *

٢ - ما في شـــغل

عبد الغني الشيخ

مــا فـــي شــغل ولا فـــي مـــال فـــي ضـــربات متـــل المطـــر
ومـــا فـــي أمـــان ولا اطمئنـــان وحياتنـــــا تحـــــت الخطـــــر
انسدّت علينا الأبــواب ومــا فـــي عمــل
وصفينا تحــت المــزراب ضــاع الأمــل
ما في قــدّامك هريبــه مــن الــضرايب
بـــدنا نـــدفع غـــصبن عنّـــا بالعجــل
ما بعنا ولا اشترينا منــين بــدنا نجيــب
من الضربات انهدينا ومابقينــا نطيــب
ومال التجار مــسوكر مكفــول مــضمون
ما عارفين أزمه كريزه ما هو شي عجيب
والمسكين اللي ما بيدفع بيحجزوا عليــه
وبيبيعوا تيابــه، هدومــه قــدام عينيــه
وعالحبس فــوق منهــا كمــان يـــا شـــاطر عـــيش بأمـــان
والطير الطاير بالسما مكتوب اسمه عند أصحابه بيطالبوا بدهم رســمه

---

(١) من كتاب (الأغاني والقصائد الجديدة) مكتبة الفيحاء، محمد فريد وجدي، دمشق ١٣٥٠هـ (١٩٣١م).

والجـاج اللـي بيقتّو مندفـع عنّـه

حراسة وتمتع ودربيّه بياخدو منه

ما هو نافد من الضرايب غيرك يا قط

عم ترقص وعم تلعب، عمّا بتنط

واللـي علقان الإنسان يا شاطر عيش بأمان

وانفد من تحت الخطر[1]

* * *

٣ - عمّال النول

أحمد عمّال النول

عمّال النول يا ناس	إلهم شهرين بطالين
حالتهم من غير قياس	والفقر من غير تأبين
محروق كبدهم والأنفاس	يا حسره طفالهم مساكين
يا حيف العامل ينداس	بوطنه ما يشوف معين
تمانيه عدد النفوس	غير طفالهم والعيال
شو بدهم أكل وملبوس	ما بيكفيهم حفنة مال
اللي مكابر بالمحسوس	والهم فوقه تقل جبال
يا حسره المنحوس منحوس	لو كان شيخ العرّافين[2]

* * *

(١) من كتاب (في الأغاني والقصائد الجديدة) مكتبة الفيحاء، دمشق.

(١) مجلة (المضحك المبكي) العدد ٧، السنة ١، ١٩٢٩.

٤ - العملـــة الفضيـــة

ح. أ.

شـــو هالعملـــه الفـــضيّه
اللّيـــره صـــارت بتلاتميّـــه

مـــا بيكفينـــا حالتنـــا
تانزيـــد البلّـــه ميّـــه

ونزيـــد الطينـــه بلّـــه
ونخـــسر بفـــرق العملـــه

بيهطّلعـــه وبهـــل النزلـــه
وهـــيِّ العملـــه تركيّـــه

العملـــه مـــا هـــي عملتنـــا
لـــيش لزقانـــه بخلقتنـــا

والله رايحـــه تموّتنـــا
ونحنـــا بْـــسن الـــشبوبيه

صـــحابها هلّـــي دقوهـــا
بيغيرهـــا بـــدلوها

بـــدنا عملـــه تـــساووها
باســـم بلادنـــا ســـوريّه

فـــين الحـــاكم يتفكّـــر
بهل الأمه شو عـم تخـسر

راح نـــصفّي عـــالزعتر
وفطورنـــا عالتـــسقيّه

هلّـــي شـــحد عـــالبواب
وهلّـــي عالعـــصفوريّه

اربطوا العملـه بالـصراف
وأطرقـــوهم جـــوز كتـــاف

ولْحَـــشوهم عالنـــداف
وغنّـــولهم عالـــشكوكيّه[١]

* * *

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٢١، ١٩٣٠.

٥ - يا توتنجيّة

ح. أ.

أصـــحو يــــا توتنجيّــــه   صحاب الرخــصه الرســميّه
إن كان اليــوم مــا وعيتــو   موتـــــو موتـــــه أبديّـــــه
صبّحتـــــو بِعَهــد جديــد   هاي هيّــه الفرحــه والعيــد
لا تنــــسو كنتــــو عبيـــد   للــــــــشركه الأجنبيـــــــه
يامــــا تخرّبـــت بيـــوت   والحريم من الرعبــه تمــوت
آخرتهـــا تـــشتهو القـــوت   غير هلّــي راحــوا ضــحيّه
لا تنـــسو المِيّـــه تـــسعه   ميــت خناقــه بكــل قطعــه
بتـــشتغلو كــل الجمعــه   وآخرتهــــا عالتـــــسقيّه
خـــصّا آخــر الأيـــام   ضـــاعتِ الطاســه تمـــام
حــق الرخــصة يــا ســلام   أربتعــــشــر ســــوريه
حتـــى صــار بكــل دكــان   هــوّ خـضري هــو ســمّان
راح يبيــع صــنف الــدخّان   إنتـــو وايّـــاه بـــسويّه
إن فتحتـــــوا نفّقتـــــوا   وان نمتــو منقــول كنتــوا
قولـــوا علينــا الــسلام   راح العمـــــر بــــالكلام
مـــا بتـــصفّوا عالعظـــام   حـــين حـــق الدخانيّـــه[1]

* * *

---

(١) (المضحك المكبي) العدد ٤٠، حزيران ١٩٣٠م.

٦- ما حـــدا راضي

م. ب. خ

من الدنيا مـــا حـــد راضـــي	حتـــــى العــــالِم والقاضـــــي
والعمـــــر كلّـــــو ماضـــــي	وحالتنـــــا بـــــأعظم حـــــالات
وبالـــدنيا مـــا حـــد مرتـــاح	حتـــــى التـــــاجر والفـــــلاّح
والـــذهب يـــا ســـيدي راح	وما صـــفّت غيـــر الورقـــات
تاجرنـــا ضـــرب إفـــلاس	وصـــانعنا مـــسكين انـــداس
والعامـــل والله يـــا نـــاس	مو محـــصّل حـــق الفجـــلات
المتجـــوّز بـــات محتـــار	والعقـــل مـــن راســـو طـــار
مسكين عيشتو ليـل نهـار	كلهـــا زَعَـــل وْطوشـــات
ما بيكفيـه شـغلو وهمّـو	مداري بـين مرتـو وامـه
قـــد مـــا بيفـــورّو دمّـــو	تشوف وشوّ فورات فـورات
ونيّـــالكم يـــا متجـــوزين	ما في علـيكم جـنس الهـم
آكلين شـاربين مبـسوطين	والأعـزب عـم ياكـل سـم
وبكـــل عيـــشتكم متهنيـــين	والأعـزب عـم يبـصق دم
مـــسكين الأعـــزب مـــسكين	حاسب نفسه من الأمـوات[1]

* * *

(١) (المضحك المكبي) العدد ٦٠، ١٧ كانون الثاني ١٩٣١م.

٧- شو هل الدنيا

فتى الصالحية

شــي هالـــدنيا بــلا ديــن | قـــضت عمرهـــا بـــالتلوين
ولا كانــــت تعــــدل ســـاعه | بـــين الطفـــران والـــزنكين

ناس تتعشّى أتنعــشر شــكل | وشـــــــــهر بالعباســـــــيّه
وناس عيالها من دون أكــل | ومـــــا بجيبتهـــــا مـــصريّه
وناس تجيب اللحمـــه رطــل | ونــــاس تتحـــسّر عاوقيّـــه
ونــــاس بتعــرّم عالكرســـي | وتجمـــــع ألــــوف الرنّــــان
ونـــاس تتــصدّر بالتكــسي | ونـــاس بيـــدورو حفيـــانين
يـــــا أمتنــــا اليقظانـــــه | إصحي من خمــرة هالكــاس
صـــرتِ بحالـــة رثاثـــه | من شان لذّة هــل كــم راس
يامـــا هيـــك سـبعه ثمانـــه | هلكوا متلــك ملايــين نـــاس
انتبهـــي وكـــوني حذرانـــه | مـــن هالأوبـــه الهلاّكـــين[1]

* * *

٨- الليـــرة

علـي ديـاب

(محاورة بين الليرة الذهب والورقة السورية والفراطة العثمانية حينما نزل سعر العملة الفضية العثمانية في ٢٠ شباط ١٩٣٠م).

---

(١) (المضحك المكبي) العدد ٦٧، ٧ آذار ١٩٣١م.

الناظم :

خـــافي الله يـــا ليـــرة   وقفتـــــي حـــال العملـــه

شِي هل الحالـــه الخطيـره   فراطاتـــك صـــاروا حملـــه

حاجـــه تعلّـــي البنـــديره   كـــل طلعـــه وبعـــدا نزلـــه

ضـــاقت معنـــا الحـــضيره   وواحـــدنا أصـــبح ضـــجران

الليرة :

انتـــو اللّـــي ضـــجرتوني   وللغربـــــي ســـــلمتوني

هـــــلأ عـــــم تلومـــــوني   واحدكم مـــا هـــو خجـــلان؟

الناظم :

مـــا فـــي داعـــي للاخجـــال   إنـــتِ فـــي أعظـــم إجـــلال

سعرك سبع تمـــان اشـــكال   كـــل منّـــا فيـــك حيـــران

الليرة :

يـــا قـــومي حيّرتـــوني   وصـــرتو فيّـــي حيـــرانين

عـــن وطنـــي أبعـــدتوني   الظـــاهر انكـــم غفلانـــين

بكـــره مـــا بتلاقـــوني   إصـــحو أنكنتـــوا ســـكرانين

بيـــع الـــسلعه بعتـــوني   كـــل مـــنكم ذنْبـــو عرفـــان

قـــالتلا الورقـــة الـــسوري   ســـــوحي بالـــدنيا ودوري

راح دورك وإجـــــا دوري   كـــل دولـــه وإلهـــا زمـــان

جاوبتهـــــا الفراطـــــه   عيفينـــا يـــا خرّاطـــه

إنـــتِ أصـــل الــــشماطه فتّـــي فينـــا كالـــشيطان
عيفينـــا وروحـــي عنّـــا عرفنا قماشـك شـو إنتـي
والغلطـــه مـــا هـــي منـــا الحمـــد لله بربعـــك خنتـــي

السورية :

شـعبك إن كـان باغـضني كـــل موظّـــف حـــاببني
بـــآخر شـــهرُه بياخـــذني بيـــسجدلي دون الـــرحمن

الليـــره قالـــت جاوبهـــا بكلمـــه تكـــون تناســـبها
مـــا لـــي نفـــس خاطبهـــا بيصير لهـا قيمـه وكيـان

قـــالتلا أمـــرك عـــالراس يـــا حلـــوه أخـــت الالمـــاس
انتِ صـــاغ مـــن الأســـاس والثابـــت روح الأوطـــان

هـــل بلعوصـــه الممحوقـــه على إيش سايخه ومدلوقـه
نـــسيت بنـــت المحروقـــه ســـقطتها بـــآخر زمـــان

قلولها الـساقط مـا بيعـود لو صـرله عـسكر وجنـود
الطيب طيّـب بـلا شـهود وكـل مـن يعرفلـه مكـان

صـــارت بعيـــون الأمّـــه مـــا إلهـــا جـــنس الطعمـــه
يقصف عمرها شو مـسمّه عـم تلـسع متـل التعبـان

لـسعت تاجرنـا يـا نـاس بالعَجَـل نـادى الإفـلاس
والعامـل بالحـال انـداس والـزنكين رَهَـن البـستان

المفلّس هرب وبعّد	والعامل راح تجنّد
والزنكين عم يتجرّد	راح يصبح أيضاً طفران
هادي الورقه السوريه	أكبر علّه مخفيّه
شوفو الصوره الحاليه	وردوني إن كنت غلطان
بحكي كلمه وبوضّح	فليحيا كل مفتّح
ما بقدر أكتر صرّح	خايف من حبس اللومان
ما بقدر صرّح أكتر	حيث ان الجو معكّر
والخازوق والله منجّر	كل عاقل منّا فهمان
تاركها عالغمضاني	خايف من قطع لساني
فهموا أهل المعاني	وهلّي ما بيفهم حيوان
لسّا المستقبل أقبح	هذا آخر شرحي وبس
أنا عليّ أن انصح	وعلامة باقي الديوان[1]

* * *

٩ - ضيعنا الليرة وضعنا

علي دياب

(حينما نزل سعر الورقة السورية في ١٥ نيسان ١٩٣٠)

ريتها تسلملي عينك	يا ورقه يا سوريّه
ما بين الفضه وبينك	ضيعنا العثمليّه

---

(١) علي أفندي دياب (لسان الشباب) ص ٦.

ضـــيّعنا الليـــرا وضـــعنا ... نحنـــا ويّاهـــا جملـــه
وبنزولـــك كملـــت معنـــا ... ما شا الله على هيـك عملـه
كنّـا مــن الفـضّه فزعنـا ... طـــق فرامهــا بالنزلـــه
قمنــــا فيـــكِ تمتّعنـــا ... فراماتــــك باريزيّـــــه

تمتّعنــــا وغرنـــا اســـمك ... وبْـــدِينا نقلّـــك بـــردون
اسم الله عليـك وعاكـسمك ... تـــاري فراماتـــك كرتـــون
غرتنـــا نعومـــة جـــسمك ... هلّـــي عاشــكل الحـــردون
مقـــصدنا نعمـــل رســـمك ... امثولــــــه تاريخيّــــــه

الورقة :

مهمـــا تمـــسخرتو وقلتـــو ... لا تظنـــو بـــسأَل عـــنكم
برضـــو لـــو متّـــو وقمتـــو ... مـــا بيبقـــى غيـــري إلكـــم
ومهمـــا بـــالليرا همتـــو ... إلاّ اســــــحبها مـــــنكم
لا تظنـــوا انكـــم عمتـــو ... لـــسّاكم تحـــت الميّـــه
هـــادي الليـــره الرنّانـــه ... ســـكّرتْ عليهـــا الأقفـــال
والفراطـــة الرخـــصانه ... عـــم بـــصرفها بالأرطـــال
يـــا هـــل الأمـــه الغفلانـــه ... صـــرت بِـــصَفّ الأطفـــال
يمكـــن مانـــك شـــعرانه ... بهالـــضّربه القاتوليّـــه

يـــا ورقـــه لا تمتـــدّي ... بعـــدك ضـــيفه ومـــا حلّـــك
ديـــري بالـــك وتهـــدّي ... العـــالم عمّـــا يطلبـــك

عـــن حـــدّك لا تتعـــدّي	مطلوبـــك مـــا بيحـــصّلك
بردونـــــك لا تحتـــــدّي	فـــــضيانه البطاريّـــــه[1]

* * *

١٠ - حالة الشعب

محيي الدين البديوي

اســـمعوا منّـــي قـــصيده	تـــشرح الحالـــة تمـــام
الـــشعب تخّـــت عظامـــه	من المصايب اللـــي صـــايبته
مـــا أحـــد فهمـــان كلامـــه	من النوايـــب اللـــي نايبتـــه
الـــشعب أصـــبح بحيـــره	وزهـــد مـــن هالحيـــاة
واللـــي عائلتـــه كبيـــره	اتمنّـــى لحالـــه الممـــات
الـــصنايع والبـــضايع	صـــار ســـوقها فـــي كـــساد
والفكـــر مهـــزوم وضـــايع	جيرنـــا يـــا رب العبـــاد
إن شـــكينا وإن بكينـــا	كلـــه ضـــايع يـــا حـــرام
مـــا أحـــد شـــفقان علينـــا	حتـــى ولا فـــي المنـــام
ربّـــي إفرجهـــا علينـــا	وكـــون معانـــا يـــا كـــريم
مـــا أحـــد نـــاظر لينـــا	وانـــت بحالنـــا علـــيم[2]

* * *

(١) المرجع السابق، ص ١١.

(٢) محيي الدين البديوي (الكتاب العصري الجديد..) مرجع سابق، ص ١٢.

١١ - أحوال الأمـــة

محيي الدين البديوي

يا ســـامعين يـــا منـــصفين
الأحـــــــوال عدمانـــــــه
العيشه مرّه والعمــر حـــزين
ونـــص العـــالم جوعانـــه

الـــــصانع دايـــر بطّـــال
والغنــــي خـــزن الأمـــوال
والتـــاجر خَـــرَج الرســـمال
ربّـــي انقـــذنا مـــن هالحـــال

شِـــفنا هَـــمْ وشـــفنا غَـــمْ
كـــل حياتنـــا أكـــل ونـــوم
وشـــفنا شـــي يفـــوّر الـــدم
وعيـــشه أمـــر مـــن الـــسم

واجـــب عالإنـــسان يـــصبر
حيـــث الحالـــة مـــا بتـــدوم
أحـــسن مـــا يلـــجّ ويكفـــر
حاجه يـــشيل هـــم ويحـــصر

شـــفنا عـــز وشـــفنا جـــاه
والزمان بـــاقي مـــا تغيّـــر
وشـــفنا وقـــت يـــا محـــلاه
بس الإنسان طمعـــه عمـــاه

واجـــب عالإنـــسان يقنـــع
الـــــدنيا كلهـــــا بتـــــزول
وبْرزق غيـــره مـــا يطمـــع
واللي بيمـــوت مـــا بيرجـــع

جهـــد الإنـــسان مـــا يتعـــب
يتّقـــــــي أول ربّـــــــه
غيـــر نـــصيبه مـــا يكـــسب
وعلى دهـــره حـــاج يعتـــب

يمشي بصدق بـــين النـــاس
ويلتهـــي بـــرزق عيالـــه
ويرفع من راسه الوســـواس
أحسن مـــا يـــصفّي كنـــاس

التجـــار مـــع العمّـــال ... ضجرانين من وقـف الحـال
كـل واحـد عـايف حالـه ... وصـــفّى بـــسوّ الأحـــوال
كل يوم بـدّه أكـل وشـرب ... ومـصريّه مـا فـي بالعـب
ومحتـــار بـــرزق عيالـــه ... ومنتظـــر فـــرج الـــرب

هـــادي أحـــوال الأمّـــه ... ماشـــيه كلهـــا عالعتمـــه
عمـــا تجاهـــد بالحيـــاة ... لـــتخلص مـــن هالنقمـــه
قلّـة شـغل ووقـف حـال ... والزمـان عمّـك يـا خـال
والأخ مـــا بعـــين خيـــو ... لو طول عمره دار بطّـال[1]

* * *

١٢ - يا فرنـــك

سلامة الأغواني

يا فرنـك مـا كـان الأمـل ... بـــالمرّه ترفـــع الخجـــلْ
تفلِّـــسنا وتفطِّـــسنا ... وترمـــي بيناتنـــا الزعـــل

يا فرنك ما كان الأمل

يا فرنك مـا كنّـا متـأملين ... تنـــزل بالميّـــه تلاتـــين
والليـــره تـــصفى ســـبعين ... بـــالمرّه رفعـــت الخجـــل
الـــدهب مـــن ايـــدنا طـــار ... ومين اللي فينـا مـا احتـار
وقفـــت أعمـــال التجّـــار ... والجرح الماضي مـا انـدمل

---

(١) المرجع اسابق، ص ١٣.

فرحنـــا بـــوزارة الـــشعبيّه		ســـــوكرنا بالميّـــــه ميّـــــه
هبطـــت الليـــره الـــسوريه		والأمـــــل صـــــابو الفـــشل
إيمتا صـــرنا صانفـــصـــون		شوف المـــارك والكـــرون[1]
بهاللعبـــه خرّبـــت الكـــون		ووقّفـــــت كـــــل العمـــــل
الفرحه بعـــدها مـــا كملـــت		بـــسرعةْ ليرتنـــا نزلـــتْ
شوف الحاله كيف وصـــلت		مـــا كـــان لازم هيـــك عمـــل
يا فرنك عملتنـــا الرســـميه		طبعـــا بـــالليره الـــسوريه
ومـــين بيحـــل هالقـــضيّه		غيـــرك إنـــتِ يـــا بطـــل

يا فرنك ما كان الأمل[2]

* * *

١٣ - ما في غير العمال

سلامة الأغواني

اســـــمعوا يـــــا أهليّـــــه		أنـــــــشودة وطنيّـــــــه
بتنبسطوا كتير
موضـــوعها علـــى حالتنـــا		وخـــصوصي علـــى الفقيـــر
الله يعـــــين الفقيـــــر		ويخلـــصوا مـــن التعتيـــر

(١) صانفصون: لفظ فرنسي الأصل معناه (دون تكليف).

(٢) أحمد بوبس (سلامة الأغواني رائد المونولوج الناقد) ص ٧٦.

يا غنـــي لا تـــشوف حالـــك   هـــذا اللـــي شـــايفو قبالـــك

كلوّ من عمالك

العمـــال اللّـــي اشـــتغلت   هـــــــيّ زوّدت مالـــــــك

افهم بقى حالــك

قلّـــي مـــين عمّـــر بيتـــك   ومـــين اللّـــي بنـــى حيطـــك

ومين بنى حانوتك

وكـــــــسبّك هالمـــــــال ؟   مـــا فـــي غيـــر العمـــال[1]

* * *

١٤ - العمال أصل السعادة

محيي الدين البديوي

الدهر خان والأيام عدمانــه   وكل العمال أصبحت طفرانــه

الـــصانع وقفـــت أشـــغاله   والتـــاجر خـــسر أموالـــه

والغني اليوم يانياله

كتيـــر شـــايف حالـــه   حيـــث مالـــه قبالـــه

ونــــــسي عمّالـــــــه   أصـــل ســـعادته يـــا خـــالي

طـــــــالع أموالـــــــك   وســـــاعد عمّالـــــــك

أولاد أوطانـــــــــك   وأجـــرك علـــى الله البـــاري

---

(١) وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) ص ١٣٦.

العمـــال أصـــل الـــسعاده   حاجـــه يـــا غنـــي عنـــاده

والآخره بدها زوّاده[1]

* * *

١٥ - كيف ما مشيت ليل نهار

سلامة الأغواني

كيف ما مشيت ليـــل نهـــارْ   بتتفـــــركش بالتحـــــصيلدارْ
والبـــــوليس والمختـــــار   دوم دايرين متـــل المنـــشار
منخلص مـــن هـــم البلديّـــه   بتجـــي رســـوم الماليّـــهْ
يـــا ربـــي شـــو هالحالـــه   كلهـــا ضـــربات قويّـــه

مـــصيبتنا كبيـــره مـــصيبتنا   كيـــف منلتـــذ بعيـــشتنا
ما في محبّه ولا في رحمـــه   ولا فـــي قـــوّه بتربطنـــا

كـــل النـــاس عـــم بتهـــاجر   مـــن دكنجـــي ومـــن تـــاجر
مـــين بهالـــدنيا مـــسرور   غيـــر النـــصّاب والفـــاجر

القـــرش مـــا عـــاد يطلـــع   لا بالـــسيف ولا بمـــدفع
منطالـــب مـــا حـــدا بيـــدفع   منـــشتكي مـــين بيـــسمع

---

(١) محيي الدين البديوي (الكتاب العصري الجديد للطقاطيق والمنولوجات والألحان الجديدة) .

مـــن الــضرايب والأعــشار		كـــل منّـــا أصـــبح محتـــار
وكـــل مالنـــا عـــم نتـــأخّر		ربـــي تـــستر يـــا ســـتار

وصـــلنا لأســـوأ حالـــه		شـــبابنا دايـــره بطالـــه
وان دمنا علـى هـالمنوال		تيابنـــا بـــسوق الدلاّلـــهْ[1]

* * *

١٦ - الوطن بدّو عمّال

رفعت العاقل

مجـــد الأمّـــه والأجيـــال		بايـــد العامـــل والعمّـــال
شـــدّو الهمـــه يـــا رجـــال		الـــوطن بـــدّو عمّـــال

الـــوطن برجـــالو		وبـــسواعد عمّـــالو
العامـــل بأعمـــالو		والقـــول بالأفعـــال
شـــدّو الهمّـــه يـــا رجـــال		الـــوطن بـــدّو عمـــال

بالوحـــده والحريّـــه		وبزنـــودك هالقويّـــه
أصـــبحنا اشـــتراكيه		بالمعامـــل والأشـــغال
شـــدّو الهمـــه يـــا رجـــال		الـــوطن بـــدّو عمـــال[2]

* * *

---

(١) المرجع السابق، ص ٧١.

(٢) من أوراق رفعت العاقل.

١٧ - وينك وينك

رفعت العاقل

وينــــك وينـــك بعـــدك نـــايم انهــض ، حيلــك
شد حزامــك وشــمّر ذيلــك بتعود تفرج وحيــاة عينــك

كل الناس صــار إلهــا راس إلاّ نحنــا ضــربنا إفــلاس
وبعدنا نايمين، مالنا عارفين لاكيف رايحين ولاكيف جايين
شوف الغربيين شو مخترعين الكل متقدمين، وانــت وينــك
وينــك وينــك(١)

* * *

١٨ - راح نصفّي بلا لباس

ميشيل كحلا

أُوعو كلكــم مــن الافــلاس بلّش يخرب بيــوت النــاس
كيــف العمــل يــا ربّــي راح نــصفي بــلا لبــاس
الله يــــساعد هــــالوطن زادت عليــــه المحـــــن
الله يلعــــن هـــــالزمن وطّا نــاس وعــلاّ نــاس(٢)

* * *

(١) المرجع السابق.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٨٥، ١٦ أيلول ١٩٣٣.

١٩ - يا من يفهم شو صاير

ميشيل كحلا

كلمالها بتزداد خطر   مين فاهم شو اللي صايرْ
حوران من قلة المطر   راح تصفّي مقابر
أمّه قاتلها البطر   عالكرسي كل مين داير
والتطويق فينا حصر   كل الوارد والصادر
أمّه عازيت وزعتر   وانتو عوافي فطاير
وعالأرض عَم نتدهور   وانتو النعم غداير
حاله كل يوم في خطر   يا من يفهم شو صاير(١)

* * *

٢٠ - الدنيا قامت بالعمال

علي دياب

شو طالب هالشعب يصير   وكل مين بدو كرسي كبيرْ
وكيف بتصبح هالبلاد   لو صار كل منكم وزير
أنا مير وإنت مير   ومين بدّو يسوق الحمير
ولا تشكي من عطل الحال   وطّي نفسك شغل كتير
شوف الأرمن بالإجمال   ما فيهم واحد بطّال

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٨٦، ٢٣ أيلول ١٩٣٣.

حيث مـــا بيعتبـــروا الكبـــره | مـــسكوا جميـــع الأشـــغال
العامــــل دولاب الكـــون | مـــش محتقـــر إلاّ هـــون
الـــدنيا قامـــت بالعمـــال | مش بتـــاعين البـــسطون[١]

كون عامل معـول وفـاس | ولا بيـك ومـديون للنـاس
كـــل الـــدنيا للعمـــال | لا تنغـــرّ بكلمـــة راس
كلمـــة راس الخـــربتكم | وبهيـــك حالـــه صـــفتكم
لازم انكـــم تلغوهـــا | وتمـــشوا بـــصالح امـــتكم[٢]

* * *

٢١ - راح العمـــر

(ح . أ)

قـــالوا لا بـــد مـــا تفـــرج | وهالحالـــه إلهـــا مخـــرج
شـــايفلك لـــسّه منمـــوت | وعيونّـــا عـــم تتفـــرّج
منقـــول اليـــوم يـــا بكـــره | تنفـــرج بهـــل الخطـــره
راح العمـــر بهالنطـــره | وعـــالإفلاس عـــم نتـــدرّج
والله قرفنـــا عيـــشتنا | والقلّـــه عميـــت خلقتنـــا
ما هـو أفـضل لـو متنـا | أحـــسن مـــا عـــم نتلعـــبج
مـــا عـــم نركـــز عالقالـــب | والبحـــر عَـــم يتمـــوّج

---

(١) البسطون (Baston) كلمة إسبانية وتعني العكّاز التي يحملها بعضهم للمباهاة.

(٢) علي دياب (لسان الشباب) ص ١٨.

واحد إيـــده بوســـط المـــي   ومن هـــالموقف المرجـــرج

لو بنمـــشي كلنـــا دوغـــري   وبنمـــشي بخطّـــة (فخـــري)

مـــا بيبقـــى واحـــد مـــزري   ولا بيبقـــى خـــط معـــروج[1]

* * *

٢٢ - أنا قلبي ذايب

سلامة الأغواني

أنـــــا قلبـــــي دايـــــب   كتـــــروا المـــــصايب

أعــــشار وضـــــرايب   مـــا فـــي ضـــرب خايـــب

ساكتين شايفين آه كل ضرب صايب

عيـــــشتنا زادت هـــــم   وأيامنـــــا هـــــم وغـــــم

الـــــبلا علينـــــا عـــــم   والعيـــــشه زي الـــــسم

منشكي منبكي آه ما حدا بيهتم

حالتنـــــا كلهـــــا فـــــساد   والكـــــذب علينـــــا ســـــاد

وخيانـــــه مـــــن العبـــــاد   إن عـــــــــشنا وألله راد

منعيش تدفيش آه لعبة بايد ولاد

إن عـــشنا يامـــا نـــشوف   قاعـــدين بالـــدنيا ضـــيوف

فـــي اســـم ســـبع حـــروف   نتّفنـــــا زي الـــــصوف[2]

بالزور باليور آه والناتف منتوف

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٩، ٣١ أيار ١٩٣٠.

(٢) يقصد بهذا الاسم (فرنساوي).

والخلاصه الله يعين ... بكل شي طفرانين
بالقوه وبالدين ... بالرقص مفننين

شباب عالباب آه من جوعهم دايخين[1]

* * *

٢٣ - ما في شغلة ولا عمله

ح . أ .

هالغلا ووقوف الحال ... قطع ضهور العمّال
ببيوتهم كومة عيال ... وأكثرهم داير بطّال

ما في شغله ولا عمله

ما في كار من الكارات ... إلاّ ما شغيلو مات
وعاف العمر والحياة ... وهوّ داير بالزقاقات

ما في شغله ولا عمله

والتاجر بالحسره بات ... من الجمارك والضربات
زاد أسعار الحاجيّات ... وقّف عن الطلبيّات

ما في شغله ولا عمله

بنوكه عمّال تتكسّر ... تجّار عمّال تتكسّر
العمّال عم تتحسّر ... والجو ما هوّ مفسّر

ما في شغله ولا عمله

---

(١) من (كتاب في الأغاني والقصائد الجديدة). مكتبة الفيحاء، دمشق ١٩٣١.

والعامـــل يلّـــي بطّـــال		ميــت حيلــه بــدو يحتــال
تايــــدبّر قـــوت العيـــال		ما عنده قــرش مــن المــال
ما في شغله ولا عمله(١)

* * *

٢٤ - الحالـــة بتبكّـــي

أحدهم

خبّـــروا المــضحك المبكـــي		وقولـــوا الحالـــه بتبكّـــي
كـــل مالنـــا عـــم نتـــأخّر		ومين يــسمع حتــى نــشكي

شوفو الحاله كيف صــارت		وشوفو الــدنيا كيــف دارت
الليــــرات كلهـــا طـــارت		ما بقــى ولا قــرش تركــي

والطبخهْ يا شــيخ شــاطت		والهمـــوم فينـــا حاطـــت
وصـــاحبنا بعـــدو ســـاكت		مـــو بـــاين بـــدّو يحكـــي

والتـــاجر همّـــو حـــالو		والفقيـــر بـــاع شـــروالو
والوســـط طيّـــر مـــالو		ضـــحكان وقلبـــو بيبكـــي

وأحزابنـــا كلهـــا منفـــضّه		ورجالنـــا كلهـــا مرضـــى
ضـــعنا والله بالفوضـــى		بين جمهوري وبين ملكـــي(٢)

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٦٨، ١٤ آذار ١٩٣١.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٧٤، ٢٥ نيسان ١٩٣١.

٢٥ - العامـــل

علي دياب

مــــــسكين العامــــــل | ببلادنــــــا مظلــــــوم
محتقـــــــــر جاهــــــل | ومــن كــل شــي محــروم
بينحـــت حتـــى يمـــوت | ومـــش شـــبعان القـــوت
وبـــين النـــاس ممقـــوت | وْبيتـــــو مهمـــــوم
وعيـــــشتو موشـــــومه | وحقوقـــو مهـــضومـــه
وحرمتـــــو محرومـــــه | مـــن اللـــبس المنظـــوم
وان قـــــام يطالـــــب | بيحقّـــــو الواجـــــب
بيقولــــــوا مــــــشاغب | طقّولــــــو الزلعــــــوم[١]

* * *

٢٦ - حاجه بقى تماطلها

فتى الصالحية

دخلك يــا مــضحك مبكــي | شــوف المــسيو وحكيلــو[٢]
الشعب مقيّــد عــم يــشكي | اكتبلـــو بلكـــي بيحلّـــو
ليش حتى مــا عــم يحكــي | قاعـــد ومبّـــرد قلبـــو
يمكـــن هـــادا ناســـينا | بتلفونـــك يـــاالله انـــدهلو

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٧٨، ٣٠ أيار ١٩٣١.

(٢) المسيو: يقصد به المفوض السامي هنري بونسو.

خمـــس ســـنين اســـتنظرنا حاجــــه بقــــى تحلّلهـــــا
هلكنــــا ومتنــــا وعمينــــا ولــــسّاك عــــم تكمّلهـــــا
ما منرضى بغيـر حقوقنـــا مهمــــا بْقيـــت تماطلهـــــا

قلّــــو مــــشينا تاحفينــــا ولا يخمّنــــا شــــبعانين
عطــل الحـــال راح يعمينـــا وكلنــــا صــــرنا طفـــرانين
ما بنرضى إيش صار فينـــا نعيش هـــالعمر مدعوســـين
لــــو تفــــتح مــــرّة قلوبنــــا بتعـــرف قـــديش محـــروقين

وقّـــف شـــغل الـــصناعي مــــن هالحالـــــه والوبـــــال
مـــا حـــدا منّـــا واعـــي الحالـــه صـــارت بالمكيـــال
راح نبيــــــع الأواعــــــي إن تمّينـــــا بهـــل المنـــوال
والطفران مسكين مــدعوس زادت معـــه بوقـــف الحـــال

كـــل منّـــا أصـــبح لايـــب مــــن هالفوضـــى بالاجمــــال
زادو الحالـــــــه ضـــــرايب مــــش كــــافيهم هـــالأحوال
الطفـــــران قلبـــــو دايـــــب والـــــزنكين ماشــــي مختـــــال
عا رجلوا مـــا معلّــق شـــي ماتـــت عاشـــت العمـــال[1]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ٨٤، ١١ تموز ١٩٣١.

٢٧ - البطالــة

علي دياب

يـــا لطيـــف البطالـــه — علّـــه قتّالـــه

بكـــل الـــدنيا — حالتهـــا حالـــه

مـــا بقـــي شـــغله — ولا بقـــي عملـــه

والعيـــشه صـــارت — قلّـــه ومذلّـــه

أفلـــسنا كلنـــا — جميـــع وجملـــه

نهبولنـــا أموالنـــا — وأصـــبحنا عالـــه

شـــو بـــدنا نحكـــي — وشـــو بـــدنا نـــشكي

حالتنـــا صـــارت — والله بتبكّـــي[1]

* * *

٢٨ - يا عزرائيـل

ميشيل كحلا

حالتنـــا مـــا هـــي عالقـــد — لـــيش فينـــا هالطمعـــه

فرجـــوني قـــدّيش منعـــدّ — عالحساب ضـووا الـشمعه

قبـل البنيـان صـار الهـد — مـا أوشـمها مـن وقعـه

وحكومـــه بتعمـل بالـــضد — مـا عـم تـسأل عالـسمعه

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١١٨، ١٢ آذار ١٩٣٢.

بخـيط القطـن عمّـا تـشد		واهـي ولا بـد مـن قطعـه
جمهوريـة ومـن كـل بـد		وحكومـه بهالبقعـه
لا بـالفكر ولا باليـد		بيطلع بيـدها شـي تـسعى
والديب واقـف عمّـا يهـد		غـالغنم وسـط المرعـى
والبطالـه عـم تمتـد		كـل جمعـه ورا جمعـه
والـضرايب فـوق الحـد		كـل يـوم وفينـا بدعـه
والدربيّـه مـا بترتـد		عليهـا الـشرطه مجتمعـه
حجـز اليـوم مبيـع الغـد		بـدون رحمـه ولا شـفقه
نقد وعـد ومـا فـي صـد		يا عفـش بـسوق الجمعـه
خـد بالحبّـه هـات بالمـد		طفرت مـن عينـي الدمعـه
حاله تبكّـي حجـار الـصلد		مـا بقـا فينـا طمعـه
عظم واقـف ضـمن الجلـد		والـروح عانيّـة طلعـه
تجارتنـا ضـاربها القـرد		والإفـلاس عامـل منعـى
والمَحِـل مـن بعـد الجـد		أطنابـه بكـل قطعـه
عزرائيـل ياخـذ باليـد		تـانخلص مـن هالوقعـه[١]

* * *

٢٩ - لواه لواه على حالتنا

ميشيل كحلا

مـا بتكفـي مـصيبتنا		وحالتنـا هالمزريـه

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٧١، ٣ حزيران ١٩٣٣.

أكبر علة علتنا ... ما ضل معنا مصريّه
الجمارك قتلتنا ... حتى الشقيقة المصريّه
عملناها شقيقتنا ... معقل للوطنيه
منها رمنا معونتنا ... وانتظرنا الحنيّه
يا مصر انت معزّتنا ... تردّي عنا البليّه
قرابتنا وجارتنا ... وبلادك عربيّه
لا تزيدي بشقوقتنا ... بقتل بلادنا الشاميّه
بالمستقبل نيّتنا ... خلّي النيّه مطويّه
ارحمي بالله مصيبتنا ... وامشي معنا بسويّه
يا عالم هاي حالتنا ... بتبكّي حجار الصخريّه
الصناعه هجرتنا ... والتجاره مهفيّه
مَحْل الزراعه شتتنا ... وبحوران ما في ميّه
البطاله مضايقتنا ... والعامل بأبو الميّه
والمصايب هايفتنا ... كمّلتها الدربيّه
لا رجا من حكومتنا ... ولا عندها حسن نيّه
من الوظائف رفضتنا ... خمسه وعشرين بالميّه
كم مرّه نسقتنا ... مع تنزيل الماهيّه
قالوا: هدول مفشتنا ... هيك السياسه مبنيّه
لا في شعب يناقشنا ... ولا الكتله الوطنيه
غصب عنا ساحبتنا ... عالمسلخ للذبحيّه
ولا النيابه فكّتنا ... وضعنا بالجمهوريه

متنـا مـن الهمـوم متنـا — وجْنازتنـا عموميّـه
لـواه لـواه عـا حالتنـا — اختموهـا بـصباحيّه
بغيـر جمـع عـصبتنا — مـا فـي للفـرج نيّـه
والاتحـاد بكلمتنـا — همّـه وتكـون قويّـه
والـلا متنـا برمتنـا — إن دامت علـى مـا هيّـه(١)

* * *

٣٠ - كان وكنّا وكنّا وكان

ميشيل كحلا

شـلحونا الـصناعه — فقرونـا بالدلاعـه
كنّـا نـصدّر بـضاعه — صـار الـوارد بالأطنـان
شـدّو عْلينـا بـالكمرك — مـا خلولنـا حيـل نحـرك
قتلونـا وعمّـال نبـرك — على موتنا منهـدي النِشان
كـان وكنّـا مـن القمـاش — أحياء ، والـصانع معتـاش
صار إن لـزم وش فـراش — منركض عا صـنع اليابـان
كـان وكنـا عالقمبـاز — بيـوت ملانـه ولا معتـاز
طحين بلدي خبـز الخبّـاز — صار الطحين من سان جرمان
كـان وكنّـا هـون وهـون — بعزّ وهنا وكـل يـوم لـون
صـرنا نلـبس منطلـون — صنع الانكليـز والألمـان(٢)

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٧٢، ١٠ حزيران ١٩٣٣.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٩٩، ٣١ كانون الأول ١٩٣٣.

٣١ - كل بضاعتنا من برّه

فخري البارودي

غطـا الـراس نمساوي ونعـل البـوط فرنساوي
كـل بـضاعتنا مـن بـرّه شو قاعدين عـم نساوي[١]

* * *

٣٢ - لسّه الحبل عالجرّار

أديب إبراهيم دباس

من الطفـر هجّـت النـاس والشاطر حـالتو بـافلاس
لا تجـره وإلهـا أسـاس وصاحب الصنعه صار محتار
ما عاد في صنعه نعتـاش والوظيفه بـنص معـاش
والأديـب بـاع الفـراش وعم يتـستّر خـوف العـار
والشبّان حـاملين شـهادات بكالوريـا وفلـسفات
قاعـدين كلهـم بالبـارات وملتهيـين بلعبـة قمـار
والكـساد عـم البلـدان وصـار الـشغل للنـسوان
ومو ماشـي غيـر الفـرّان والخـضرجي والبيطـار
وكـار الحياكـه المعـروف كـان بينعـد بـالألوف
تركوا الديما مـع الـصوف وصاروا يدورو يبيعو خيـار

---

(١) من محفوظات الشاعر الشعبي توفيق المونّس.

والقبـــاقيبي يـــا شـــباب ... مـــا عـــاد بـــاع ولا قبقـــاب

حتـــى بيـــاع الجـــلاّب ... وعبّي الجيبه يـــا بوشـــار[1]

* * *

٣٣ - حاله بتطسّ وبتعمي

علي دياب

التجّـــار شـــهروا الإفـــلاس ... وباعوا فوقهم ومـــا تحـــتهم

صـــفّوا ذنـــب وكـــانوا راس ... بتـــشفق علـــيهم إن شـــفتهم

والـــزرّاع ألعـــن بكتيـــر ... محصولهم قد نـــص البـــدار

أكبـــرهم أصـــبح فقيـــر ... مـــو قـــادر يـــدفع أعـــشار

والعمال ماتو مـــن الجـــوع ... مـــا فـــي شـــغله ولا عملـــه

كـــل واحـــد محنـــي للكـــوع ... وعـــايش بقلّـــه وذلّـــه

والحكومـــه نازلـــه طـــخ ... بالـــضرايب والـــضربات

بدها تصرف وتعـــيش جـــخ ... ومانها شاعره بهل نكبـــات[2]

* * *

٣٤ - اليـــويـــو

علي دياب

من هالضيقهْ وعطل الحـــال ... بعتّـــو اليويـــو يـــسلّينا

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩٨، ٢٣ كانون الأول ١٩٣٣.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ١٤١، ٢٧ آب ١٩٣٢.

شـــو بـــدنا بالاســـتقلال لعـــب اليويـــو بيكفينـــا

نـــشكر فـــضلك يـــا يويـــو لـــو ألعابـــك لهّتنـــا

فـــي برماتـــك يـــا يويـــو عـــم تمثّـــل حالتنـــا

لازم نعـــــرف واجبنـــــا وناخذ عبره مـن الماضـي

متـــل اليويـــو صـــايبنا طلعـــه نزلـــه عالفاضـــي

جابو اليويــو ومعجــوقين وعملوا سعرو تلات ليــرات

عملنـــا متلـــو باســبوعين وعم نبيعـو بـست نكـلات

لُو متاعنـــا شـــغل ذراعنـــا مـــا وقعنـــا بهـــل اليويـــو

لُـــو مـــن الأول مفتكـــرين بكـــل حاجـــه بتلزمنـــا

كنّـــا اليـــوم مبـــسوطين ومـــا فـــي دولـــه تحكمنـــا

لازم نعمــــــل فبـــــارك ونـــتقن جميـــع الـــصنعات

ونمـــسك بايـــدنا الجمـــارك ونثبـــت حقنـــا بالحيـــاة

طول ما أمرك بايد غيـرك تقضّي عمرك مثل اليويـــو(١)

* * *

٣٥ - مد إيدك وارشيني

عبد المجيد الشيخ

مــــد ايـــدك وارشـــيني وكـــون خيّـــر واعطينـــي

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٥٤، ١٧ كانون الأول ١٩٣٢.

لبيعـك شـو مـا بتريـد ... وقولـك الله يباركلـك
بيعـك وطنـي وبـلادي ... مـسكن أهلـي وأجـدادي
ولمّـا بتريـد بْـسَلمك ... هـات أوراق لأختملـك
بـس رقّينـي وعلّينـي ... كل شهر معاشـي اعطينـي
بقـول لـك الله يباركـك ... يباركلـك يباركرلـك

سـمّعني صـوت الليـرة ... بعملّـك عَـزْوه كبيـره
وان خلصت سوكر غيرهـا ... لـصيتك بكـل ديـره
وإذا كنـت بتراضـيني ... لبيعـك كـل مـا يغنينـي
بقـول لـك الله يباركلـك ... يباركلـك يباركلـك

إذا بتـوظفني اتفـرّج ... لاعمل شي عمره ما صـار
خلّـي الـشعب يتهـوّج ... اسـتعبدلك الأحـرار
متى مـا ملكـت الكرسـي ... وشفت فيـه عـزّة نفـسي
بقـول لـك الله يابركلـك ... يباركلـك يباركلـك

بقـول الـوطن شـوقتّال ... أمـا اليـوم مالـه قيمـه
اليوم الـسر بجمـع المـال ... عملـوا الـوطن غنيمـه
كـل منـا لحقتـو فلـوس ... عـافوق الـوطن بيـدوس
بقولّـك الله يباركلـك ... يباركلـك يباركلـك(١)

* * *

---

(١) من محفوظات محمد نذير الحلبي.

٣٦ - حط إيدك في إيدي

أديب الجابي

حــط إيـــدك فـــي إيـــدي
لبيعــك ســتّي مــع ســيدي

وأقولـــــك الله يباركلـــــك
يباركلـــــك يباركلـــــك

أبيعــــك أولادي ومرتــــي
وبخلــصهم مــن هالعيــشه

راح يـــدّود قلـــب بنتـــي
مـــن الجبنـــه والقريـــشه

راح بـــيعهم بيعـــة جملـــه
مـــن هالديقـــه وهلقلّـــه

بركض بــركض ع التــسعه
وما بحصّل حــق الخبــزات

ليلـــي ونهـــاري بـــسعى
وعمّا موت ســبع موتــات

حظـــي دايمـــاً معانـــد
ما كنت لاقــي شــي واحــد

لقلُّـــــه الله يباركلـــــك
يباركلـــــك يباركلـــــك

أربـــــع ولاد وأمهـــــم
ملقَّحـــين عنـــدي بالبيـــت

والقلّـــه حرقـــت دمهـــم
بايتين عـــالزعتر والزيـــت

أنـــت بتعـــرف خلاصـــك
حـــط عقلـــك براســـك

لقلَّـــك الله يباركلـــك
يباركلـــــك يباركلـــــك

بجيوبنــا مــا فــي بــاره
ولـــسّا كـــل منـــا فّـــيش

عيـــشتنا والله خـــساره
ريّـــش إن كـــان بتـــريّش

أمنّـــي علـــى أكلاتـــي
لبيعـــك زهـــرة حيـــاتي

دخلـــك يـــا الله متنـــا
متنـــا وعيونـــا مفتحـــين

وكـــل العـــالم كرهتنـــا دبرنـــــا يـــا عزرائيـــل
دوّرت ليلـــي ونهـــاري مـــا لقيـت غيـرك شـاري
راح قولّـــك الله يباركلـــك يباركلـــــك يباركلـــــك[1]

* * *

٣٧ - يا سوري احفظ مالك

حنـا أكـوب

يـــا ســوري إحفــظ مالــك ونفّـــع فيـــه أهـــل وطانـــك
والـــوطن بيتـــشرف فيـــك إن شـــــرّفته بوجــــــدانك
عليـــــك يبينـــــي الآمـــال ولا يبيقـــى عامـــل بطّـــال
هـــــذا أس الاســــتقلال اللـــيّ شـــأنه مـــن شـــأنك
من كل بـــد عنـــدك إمكـــان تلبس مـــن شـــغل الأوطـــان
في عنـــدك أشـــكال ألـــوان تِكـــسي بيتـــك وعيالـــك
فـــي أجـــواخ وفـــي حريـــر أقـــوى منّـــه مـــا بيـــصير
إلـــبس منـــه يـــا أميـــر الـــبس وانـــصح جيرانـــك
لـــبّس مرتـــك وأولادك واحيـــي قلبـــك وفـــؤادك
وانهـــض بإســـم بـــلادك وطنـــك هـــو إيمانـــك
باهمالـــك بتفقـــر حالـــك بيـــسعد غيـــرك بيمالـــك
بتـــصفى انـــت وعيالـــك أجيـــر بكعكـــه بـــدكانك

(١) من محفوظات السيد محمد نذير الحلبي وهي تعود إلى الثلاثينيات.

كـل قــرش منـــك بيطلـــع　　بيــــدور إلـــك وبيرجـــع
بتـــصير تقــبض وبتـــدفع　　حـــط الكـــلام بآذانـــك[1]

* * *

٣٨ - الله يدبّر الله يعين

حنا أكوب

مـــا بـــدنا كـــان وكنّـــا　　ولا ميــــشيل ولا حنّـــــا
مــا بــدنا نــشكي ونبكــي　　ولا نــــنظم عـــــالمعنّى
استعجل تا نفــرّغ الجــراب　　وبلادنــــا صـــارت خـــراب
والفقـــر جـــوّات البـــاب　　راح ياكلنـــــا ويبلعنـــــا
الله يـــــدبّر والله يعـــــين　　وحطوا فــوق البلّــه طــين
من المونه ما ضــل طحــين　　ولا دبــس نغمْــس إصــبعنا
وزادوا الــضرايب ضــربات　　عالكبريـــــت والعـــــشدّات
وحطّــوا عـــدّة رســومات　　عاكـــل هلّـــي بيلزمنـــا
بالعام الجديــد يــأ حبــوب　　بعنا القمــيص مــع التــوب
شــو بيعمــل حنــا أكــوب　　عالدربكـــه لُـــو غنّـــى[2]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩٦، ٩ كانون الأول ١٩٣٣.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٢٠٠، ٦ كانون الثاني ١٩٣٤.

٣٩ - فلاح عم يطلب بذار

ميشيل كحلا

السما جادت بالأمطار رحمه من الله لهل أمصار
تأملنا بموسم جيّد مو ناقصنا غير بذار
تأملنا بموسم جيّد نرجع للعزّ نجدّد
عالحكومه راح شدّد تا تعطي الفلاح بذار
للزارع تفتح تسليف حيث أصبح ما عنده رغيف
يا حكومه حاجه تسويف فلّاح عم يطلب بذار
فلاح عم يطلب يزرع حتى بالموسم ينفع
يوفّي الدين، ياكل، يشبع يا حكومه قدميلو بذار
إذا كان ما هو بايدك روحي حاكيلنا سيدك
بالوعود إصحي يعيدك مِي نافعه من دون بذار[1]

* * *

٤٠ - بهالبلد ما بيتوقف

حنا أكوب

دولاب العمل وقّف كل مين بأرضو تكتّف
ورسومات زادت كتير منين بوفّي المكلّف
منين بوفي اللّي عليه ما في نكله بين إيديه

(١) (المرجع السابق) العدد نفسه.

والوقـــت عـــامي عينيـــه وجابي الـضرايب شـرّف[1]

* * *

٤١ - بيروح يوم بيجي أنحس

حنا أكوب

عوجـا ومـا راح تـتجلّس مثــل الــصحن المخـــرّسْ
هـــادا نحنـــا وحالتنـــا بيروح يــوم بيجــي أنحــس
عمّـا نقـول بكـرا واليـوم والـــــنحس علينـــا دوم
وهمومنـا صـايره بـالكوم وعالمنـــا بعقلـــو طمّـــس
طمّـــس لآخـــر درجـــه وصـــرنا بهالعـــالم فرجــه
وصــارت حالتنــا حرجـه أحــسن مــا فينــا فلّــس
فلّـــس وصـــبّح محتـــار ما عنـدو مـصروف نهـار
بعد ما غني وصـح وفـار صـار ياكـل فـول مـدمّس
الأزمـه مـا خلتلـو حيـل تا يقطـع مـن ميـل لميـل
صارت حـالتو بـألف ويـل والهم فوق راسـو تكـردس
متل المجنـون عـم يحكـي وعلى هيك عيشه عم يبكـي
ما بيعـرف لمـين يـشكي وخايف مـن حالـه أتعـس
خاف هالحالـه مـا تطـول والهم عن قلبـو مـا يـزول
مين بيقدر يحكـي ويقـول إيمتـى رايحـه تـتجلّس[2]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ٢٠٢، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٤.

(٢) (ماشي الحال) العدد ١٢٨، ٢٨ أيار ١٩٣٢.

٤٢ - حاله ما بتسرّ صديق

سلامة الأغواني

قولـــــوا الله يعـــــدلها
قولـــــوا الله يغيّرهـــــا
قولـــــوا الله يـــــدبّرها
حالـــه مـــا بتـــسرّ صـــديق

يـــا روحـــي مـــلاّ حالـــه
والتجـــار ضـــربت افـــلاس
وعمّ الـــبلا وعـــم الـــضيق
تلتـــين العـــالم بطالـــه
والبـــاقي عَ الدلاّلـــه
حالـــه مـــا بتـــسرّ صـــديق

ما في كـــار ماشـــي حالـــه
صدقني مـــن غيـــر يمـــين
كـــل منـــا طـــار رســـماله
اللـــي مـــات يـــا نيّالـــه

انكدرنا مـــن وقـــف الحـــال
كـــل يـــوم الـــشدّه بتزيـــد
كـــل منّـــا دايـــر بطّـــال
يـــا ربّـــي تغيّـــر هالحـــال

زادوا علينـــا الـــضربات
مـــا فـــي رحمـــه وحنيّـــه
تمتّـــــع ومخالفـــــات
والفقير مـــن جوعـــه مـــات

من الديقه عملنـــا ســـيران
مـــا شـــفنا واحـــد مبـــسوط
عـــم الـــبلا وزاد الـــضيق
بالزبـــــداني وبلـــــودان
ولا شـــفنا واحـــد فرحـــان
حاله مـــا بتـــسرّ صـــديق(١)

* * *

---

(١) من كتاب (الأغنية العربية) لصميم الشريف، ص ١٠٤ ويعود تاريخها إلى أوائل الثلاثينيات.

٤٣ - شكوى تتنجيّة باب توما

ح . أ .

صـــــــــنعتنا تتنجيّـــــــــه — فــــي بــــاب تومـــا العَليّـــه
مـــن أصـــحاب الـــسعاده — وأوهـــــام الخياليـــــــه
بالمــــــــازوره قاســــــونا — وبالــــــسعاده زانونــــــا
نمـــــره واحـــــد ســــمّونا — وزادو رســـــم البيعيّــــــه
زوّدوهـــــا الطـــاق طـــاقين — بـــــدال الألـــــف ألفـــــين
بحظّــــي بالميّــــه عـــــشره — مـــا بتكفـــي كـــسرة صـــفره
يا أهل الحــل بــدها نظــره — وبــــدها رحمـــــه وحنيّـــــه
بـــــدها حنيّــــه ورحمـــــه — صـــرنا نـــستحق اللّمـــــه
عـــم نـــركض ورا اللقمــــه — ركـــض العطـــشان عالميّـــه
بالبلـــد فـــي إلنـــا رفـــاق — لـــيش بنـــدْفع زايـــد طـــاق
حالتنـــا مـــا عـــم تنطـــاق — مـــــنكم بــــدنا نظريّـــــه(١)

* * *

٤٤ - أنشــودة طفــران

طفـران

شــــو بينفعنـــا الاســـقلال — إن كنّـــا رايحـــين نجـــوع
بدنا نعيش ونمـــشّي الحـــال — وبعدو نبحث بهيــك فـــروع

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣١٤، ٢ كانون الثاني ١٩٣٧.

بدنا قبل كـل شـي نعـيش — وبـــدنا نـــسوكر خبزتنـــا
دبرونا مـا نـروح طفـيش — بـــدنا ناكـــل لقمتنـــا
دخـــل ألله دبرونـــا — الخبز صار رطلـو بعـشرين
وألله يـستر شـي سـاعه — ندوّر مـا نلاقيـه بخمـسين
كيـف العمـل قولولنـا — راح نكفـر ونـسب الـدين
ما في شـغل ولا مـسحوب — وكل شـي صـاير بالغـالي
وصاحب العيلـه المغلـوب — شـو بيـساوي يـا خـالي
مـا دريانـه حكومتنـا — بهلّـي صـاير بالأسـعار
وإنهـا غلْيـتْ لقمتنـا — ونحنـا عـم ننـشد أشـعار
لا تخلّونـا بأيـامكم — كلياتنا نمـوت مـن الجـوع
ونتملمـل مـن أحكـامكم — الجـائع يبقـى ملـسوع[1]

٤٥ - يا عقــلاء

ميشيل كحلا

في بلادنا الفوضـى قايمـه — بكـل الجهـات
والـدول كلهـا حايمـه — علـى الليـرات
في عـالم مـا فـي ناحيـه — تـاقول مرتـاح
والسما مـا هـي صـاحيه — مـن كـل نـواح
والأمّـه مـا هـي صـافيه — متلانـي جـراح
منّيـن بتـشوف العافيـه — غليـو الخبـزات

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣١٦، ٣٢ كانون الثاني ١٩٣٧.

ومنبكـــي عـــا حالتنـــا منّـــك يـــا فرنـــك
زادت بلـــوه مـــصيبتنا واشـــتد الـــضنك
مـــسكينه حكومتنـــا علّتهـــا البنـــك
بتعـــالج فـــي علّتنـــا بالتـــسكينـات[1]

* * *

٤٦ - مصيبتنا بالسوريّه

حنـا أكـوب

مـــصيبتنا بالـــسوريه أكبـــر مـــصيبه ماليّـــه
أنّـــوهَمْ بـــدنا نهكـــل العيـــشه لمّـــا المـــصريّه
مصيبتنا مصيبه يـا نـاس راح نـــصفّي بـــلا راس
بـــين الـــذهب والأســـاس وبـــين الليـــره الـــسوريّه
كل ساعة بطلـوع ونـزول شـــي بيحيّـــر للعقـــول
هالعـــالم شـــو بـــدّو يقـــول تـــا يحلّلنـــا القـــضيّه
بـــين الـــورق والليـــرات مـــا بـــتلم حـــق الخبـــزات
وحـــق الأرض والـــسموات طـــارت منّـــا النقديّـــه
ســـحبتها هالمنظومـــه هلّـــي بحالهـــا موهومـــه
ما بتـسوى قـشرة تومـه وعاملينهـا عملـه رسـميّه
دبرولنـــا شـــي طريقـــه تخلـــصنا مـــن هالـــضيقه
وتنـــشل أمّـــه غريقـــه ببحـــر الأزمـــه الماليّـــه

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٣٦، ٢٤ تموز ١٩٣٧.

وهــادا الفرنـــك الملعـــون   خـــلاّ كـــل واحـــد مـــديون
رَبْطنـــا فيـــه كلّـــو جنـــون   وهـــوّ ســـر هالبليّـــه[1]

* * *

٤٧ - شو بيعمل قرش المبخوش؟!

حنّا أكـوب

من بيعـــة نكلـــه ســيكارات   بــــدنا نــــدبّر هالحيــــاة
وبــــدنا ناكـــل ونــــشرب   ونـــدفع رخـــصه وإيجـــارات
ونعيش من الميّــه عــشره   إن بقــــي فينــــا قــــدره
وقـــدرنا نْكمّــل هالـــسفره   هيهـــات أن نقـــدر هيهـــات
سقوط الفرنك غلاّ الأســعار   وحــــط القلـــق بالأفكـــار
وحـــرق الـــدنيا بالنــــار   وبقلوب الناس مــلاّ آهـــات
لـــو ردنـــا ناكـــل فتـــوش   بدنا زيــت بعــشر قـــروش
شو بيعمل قرش المبخـــوش   والمصروف فاتح طاقـــات[2]

* * *

٤٨ - خود من الدنيا عبرة

ميشيل كحلا

خـــذ مـــن الـــدنيا عبـــره   واصحا مـــن بعـــد الـــسكره
لا تغتــــــر بــــــالظواهر   يامــــا بتــــورّت حــــسره

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٤٥، ٢ تشرين الأول ١٩٣٧.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٣٥٥، ١ كانون الثاني ١٩٣٨.

جمـــره صـــارت عملتنـــا … نازلـــه طـــس بـــسحنتنا
إن دامـــــت بخلقتنـــــا … رايحـــه تنزّلنـــا الحفـــره
لا تجـــاره ولا أربـــاح … ولا حـــدا منّـــا مرتـــاح
صرنا شـباح بـدون أزواج … مـين يـسمع ومـين يقـرا
الخوف نصفّي على نـضيف … وما معنا ولا حـق رغيـف
يـا لطيـف ويـا ظريـف … إلطف في يـوم الحـشره[1]

* * *

٤٩ - تزوجنا تا ننستر

علي ديـاب

يا من قشع يا مـن شـاف … ضـاع العـدل والانـصاف
باسـم الورقـه الـسوريه … صـفّونا مـن غيـر لحـاف
حاله صارت خِطْـره كتيـر … لازمهـا شـويّة إسـعاف
مـا بتقـدر تفـتح فمّـك … ولا بتقـدر تـشكي همّـك
وعمّا تـشاهد عالمكـشوف … حالـه بتفـور دمّـك
الرحمـه مخصـصه إلهـم … وأمّـا الـبلا بيعمّـك
قالولنـا الزيجـه مليحـه … وعيـشة الأعـزب قبيحـه
تزوّجنـا تـا ننـستر … يـرحم أيـام الفـضيحه
كنّـا نـشبع خبـز الحـاف … هـلأ عايـشين عالريحـه

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٦٣، ٢٦ آذار ١٩٣٨.

غيـــرك بخيـــرك عـــايم   وانـــت مـــن زادك صـــايم
الفرنـــك طيّـــر كـــل شـــي   إصـــحا إنْ كنـــت نـــايم
وإذا بتحكـــي بيـــصطادوك   قـــانون قمـــع الجـــرائم
يـــا ســـوري حـــرّك ايـديك   لا تـــضيّع أوقاتـــك هيـــك
راح تهلـــك بـــين اســـفاقين   مـــا بـــين المـــسيو والبيـــك
شوف البيك ما عاد يقـشع   والباشـــا مـــا عـــم ينفـــع
والحالـــه صـــفّت بالويـــل   والمـــسيو مـــا كـــان يقتـــع
يـــا أربـــاب الـــشطاره   بـــدها شـــويّة جَـــساره
بـــين الليـــره والفرنـــك   قرشـــك مـــا صـــفّى بـــاره
مـــا بقـــى نقـــدر نتحمّـــل   قلّـــه وذلّـــه وخـــساره
وحاجه نكـــابر بالمحـــسوس   كـــل منّـــا أصـــبح عـــدمان
قـــصتنا مالهـــا آخـــر   متـــل غنيّـــة الـــشيطان(١)

* * *

٥٠ - شو آخر هالرواية يا ترى

علي دياب

شـــو آخـــر هالروايـــة يـــا تـــرى
بدّو يـــصير وبـــدو يجـــري أكثـــر مـــا جـــرى
مـــن طـــول عمرهـــا النـــاس بتمـــشي لقـــدّام
إلاّ نحنـــا يـــا حبيبـــي عمّـــا نمـــشي لِـــورا

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٦٥، ٩ نيسان ١٩٣٨.

إن بقينا علــى هالحــال شــي تــلات ســنين
لازم نتـــرك هـــالبلاد ونبقـــى مــــشرّدين
مــن الفرنــك وحــده صــفت ميّتنــا تلاتــين
ومــا منقــدر نحكــي خلّينــا ســاكتين

أمــا الزبــده ســحبوها وكــل اللحمــه أكلوهــا
والطبخــه مَــي صــفوها وبعــدها تحــت المــشوره[1]

* * *

٥١ - وكل الناس صارت سلعة

م. س.

كل يوم عم نسمع شي جديد ساعه حزن وســاعه عيــد
بــدنا جــسم مــن حديــد تا نحمــل كــل هالــضربات
أول ضـــربه صـــابتنا يــوم انــسقطت عملتنــا
وكانـــت ســـبب بلوتنــا ليره تــضرب مــن الليــرات
وقــت ســقطت هالعملــه صــرنا نــشكي مــن القلّــه
ما صــفي ولا حــق بدلــه يــا الله نــسعى بــالخبزات
بـــالخبزات لازم نـــسعى واللحمــه صــارت بتــسعه
والوقيّــه ناقــصه ربعــا علــى حــساب الكيلــوات
الحالــه مــا عــاد تنطــاق الــداعي بيكــون حــلاّق
صنعتنا رجعت ألــف طــاق وقيس متلها كــل الــصنعات

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٧٣، ١١ حزيران ١٩٣٨.

مــن بعــد ســقوط العملــه ما قــدرنا نزيــد ولا نكلــه
وإن زدنـــا فـــرق العملـــه طارت من إيـدنا الزبونـــات
اســـألوا المــضحك المبكـــي صـــايبته متلـــي الـــضربات
كلنـــــا بقينـــــا ســــويّه حلاقـــــــين وصـــــــحفيه
عنـــدنا حكايـــة الـــشهريه وعنـــدهم حكايـــة البـــدلات
وكل الناس صـــارت ســلعةْ ومـــا عـــادوا دفعـــوا دفعـــه
ولا عـــادوا يخـــافوا العلّـــهْ ولا يخافوا بيع الرهونـــات[1]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ٣٨٤، ٣ أيلول ١٩٣٨.

الفصل الخامس

المشاعر الذاتية

(نصوص)

-١-

في التأمل والهم والشكوى

١ - حاسب نفسك

علي دياب

حاسب نفسك وانهيها   وعلى كيفها لا تعطيها
عزة نفسك بين الناس   بتسوّا الدنيا وما فيها

وإن جاد عليك الزمان   بالنعمه لا تخفيها
واطعم واشبع الجوعان   ونفس العريان اكسيها
ولا تشرب ميّه من كاس   حتى تعرف شو فيها
ولا تحكي بعيوب الناس   شوف عيوبك داويها
ولا ترضى حقّك ينداس   لو نفسك بتضحيها[1]

(١) وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) مرجع سابق، ص ١٤٣.

٢ - عيب عليك يا دهري

رفعت العاقل

عيــب عليــك يــا دهــري | كل يوم ويوم تزيــد قهــري
شقّيت بحــور مــن بحــري | وأوجدت علوم مــن فكــري
وبحالــك مــا كنــت أدري | عجزت غلبت على أمــري(١)

* * *

٣ - لا تتأسف علّي راح

علي دياب

شـم الـورد وكـول تفّـاح | وخلــي بالــك دوم مرتــاحْ
وداوي الحاضــر بالحاضــر | ولا تتأســف علّــي راح

وين ما شــفت ورد مفــتّح | وزاهــي عــا أمّــو مفــرفح
وريحتــو عمّــا بتفــوّح | قطــوف وشــم ولا تــنهم
وان صحّلك ضمْ
وإن ما طالــت إيــدك ليــه | ســيبو لا تــسأل عليــه
وداوي الحاضــر بالحاضــر | وخلّي بالــك دوم مرتــاح(٢)

---

(١) رفعت العاقل (باقة أزهار) ص ٢٠.

(٢) (المضحك المبكي) العدد ٤١٦ - ٢٧ أيار ١٩٣٩.

٤ - يا شب فرفح شبابك

سلامة الأغواني

يا شب فرفح شبابك   والشيب ناطر على بابك

كول واشراب واضحك والعب   والكيف خليه عاجنابك

مهما صار لا تهتم   فرفش يوم بيروح الهم

أيامك محسوبه عليك   كون واعي وفتّح عينيك

بعلْمي ولدت بلحظه كبرت   الموت مخبّا بثيابك

يا شب فرفح شبابك

روق والتذ وكون مسرور   أوعى تنام يوم مقهور

إن تزعل تشغل بالك   وان تفرح يا نيّالك

وياما متلي ومتلك ناس   ماتو واعميل حسابك

يا شب فرفح شبابك

بس تأمل هالحياة   مين اللي خلِق ما مات

ومين بهالدنيا بيرتاح   إن حط فكره بهالأرباح

بتتحسر وبتندم   وغير الهم ما نابك

يا شب فرفح شبابك[١]

* * *

(١) من أوراق سلامة الأغواني، قدمتها لي ابنته السيدة جوهرة.

٥ - من قِصر يديّ

رفعت العاقل

ضـــاقت الـــدنيا فيّـــي		وبحـــور مـــصدر أفكـــاري
ومين اللّـــي بيـــشعر بيّـــي		وأنـــا اتقلّـــب بنـــاري
لمحـــه بـــشعُر بالـــسرور		وأشـــهر نبعـــي ومزمـــاري
والدنيـــه عمـــا بِتْـــدور		بحـــسْا دايـــره فـــداري
بريـــد عـــيش كالعـــاده		بغنى عن أهلـــي وجـــاري[1]

* * *

٦ - بالعربي الفصيح

رفعت العاقل

بـــالعربي الفـــصيح		أنـــا زلمـــه صـــريح
مـــا عنـــدي وشّـــين		ولا بحكـــي شـــكلين
ولا بلمّـــع تلميـــع
مـــا بـــساير فـــلان		ولا بـــراهن علتـــان
وبحكـــي عالمكـــشوف		والدغري مـــا منـــه خـــوف
إن صح الصحيـــح
مـــا بحـــب آخـــد صَـــدْ		ولا بحـــب أعطـــي رد

---

(١) رفعت العاقل (باقة أزهار) ص ٢١.

ولـــو شـــفت الغلطـــان راح قلّـــو غلطــــان

مانــك شي مليح

مـــا بنـــصب عالنـــاس ولا بوجّـــع هـــالراس

وبـــصرف معاشـــي علـــى قـــد فراشـــي

وبنـــام مستريح(١)

* * *

٧ - يـــا عَرَق

رفعت العاقل

يلعن شـيطانك يــا عَـرَق دوّخــت راســي يــا عَــرَق

آه يا عَرَق آه يا عَرَق

أول مــا شــربتو بحيــاتي لعبــوا بعقلــي رفقـــاتي

قـــالولي شـــربو مرجلــه ومن أول كاس راح تنجلــي

وشـــربنا ألفيـــة عـــرق وكبدي مــن جــوّا احتــرق

آه يا عَرَق آه يا عَرَق

ومن أول سكره يــا حبّــاب صرنا أنا والعــرق صــحاب

رايـــح عالـــسهره هرولــه ســـكران وراجـــع فـــشكله

وكلـــه منـــك يـــا عـــرق يـــابو الـــبلاوي يـا عـــرق

آه يا عَرَق آه يا عَرَق

كــم مــرّه قلنــا كــم مــرّه بطلنـــا نـــسكر بـــالمرّه

---

(١) أوراق رفعت العاقل.

لكــــن هـــــالمرّه صــــممت　　　أنا شــايفلك حــالي ضــعت
ما عدت عيــدا يــا عــرق　　　وهــاي التوبــه يــا عــرق
آه يا عَرَق آه يا عَرَق(١)

* * *

٨ - يا دهري ليش معذبني

حكمت محسن

يا دهــري لــيش معــذبني　　　وطــول عمــري مرمرنـــي
ليلـــي ونهـــاري غلبـــان　　　والهـــم ســـاكن بقلبـــي
ومعشعش فيه من زمان
بـــركض ليلـــي ونهـــاري　　　ومــا حــدا فهمــان بحــالي
ببقـــى محـــروق بنـــاري　　　لأنّـــو الـــدهر عـــاداني
وكــل مــا زادت آلامـــي　　　بيزيـــد همّـــي وأحزانـــي
ويا دهري ليش معذبني(٢)

* * *

٩ - وقال هذا المقطع الزجلي
طالباً من رفعت العاقل أن يكمله

حكمت محسن

بقول آه بيطلــع مــن جــوفي دخــان　　　بيغطـــي البحـــر
وبقـــول آه بيـــئجّ بقلبـــي بركـــان　　　بيفـــتّ الـــصخر
وبقـــول آه وعلـــوّاه شـــوف إنـــسان　　　ما عنـده غـدر

* * *

---

(١) من أوراق رفعت العاقل

(٢) من أوراق حكمت محسن لدى رفعت العاقل.

١٠ - فقال ...

رفعت العاقل

بقـــول آه حتـــى تقـــشع العميـــان نجـــومْ الظهـــر

وبقـــول آه حتـــى تـــسمع الطرشـــان من نثـــر وشـــعر

وبقـــــول آه مــــا أتعــــس الأيــــام لو يقصّرها العمر

وألـــــف آه مثـــــل هـــــالآه كل يـــوم عـــم ردّدهـــا

وعم بتحلّى بالصبر [١]

* * *

١١ - وقال يوماً

بعد أن اشترى بطيخة

حكمت محسن

شوف وشّي مــنفّخ تنفــيخ شوف قلبي ملطّــخ تلطــيخ

وبِكل شــي حظّــي أســود إلاّ أبــــيض بــــالبطيخ [٢]

* * *

١٢ - جماعــة الفــن

أحمد أيوب

كنّـــا زُمَـــلا جـــوالين بهـــالوطن رايحـــين جـــايين

مـــن ســـوريّه للبنـــان لـــــلأردن لفلـــــسطين

مرفوضـــين مـــن مجتمـــع ومـــن الأهـــل مرفوضـــين

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

وكـــل جريمتنـــا كانـــت | إنّـــو خلقتنـــا موهـــوبين
والمواهـــــب دفعتنـــــا | إنّـــو نـــصير فنـــانين
وكلمـــة فـــن كانـــت عـــار | بنظـــــــر المتخلفـــــين
ونحنـــا يامـــا انقطعنـــا | بـــالأوتيلات مرهـــونين
ويامـــا زرنـــا نَظَـــارات | بتنـــا فيهـــا موقـــوفين
ويامـــا دقنـــا وعانينـــا | أكترنـــا مـــات منـــسيين
خلقتنـــا بعهـــد الاســـتعمار | إنكليـــــز وافرنـــــسيين
حاربنـــــاهم بـــــالكلام | وبأغـــــاني ملحّنـــــين
والمرحـــوم عبـــد الغنـــي | كـــان إمـــام القـــوّالين
وكان هُـــوّ ســـيِد الـــساحه | ضـــــد هالمــــــستعمرين[1]

* * *

١٣ - المدنيّه

أحمد أيوب

مـــــدري كيـــف المدنيّـــه | صارت ؟ مدري كيف يا ناس
عم شـــوف فيهـــا مـــشاهد | بتوجّـــــع الــــــراس
الرحمـــــه، الإنـــــسانيّه | الــــــضمير الحــــــسّاس
تحكّمـــت فيهـــا المـــصالح | والمــــــاده الأســـــــاس

---

(١) من أوراق أحمد أيوب.

بـــشر بـــدون تـــسعيره   عـــم تنـــشرى وعـــم تنبـــاع
الأزمـــــة أزمـــــة ضــــمير   بـــين الـــشاري والبيّـــاع[1]

* * *

١٤ - أسرار نفسي

أحمد أيوب

بِنَفْـــسي أشـــياء كتيـــره   بِـــودّي إفـــصح عنهـــا
لـــساني عـــاجز بـــالتعبير   روحـــــي تعبانـــــه منهـــا
موكب عمري عـم بيـسير   والـــدنيا ضـــاحك ســـنها
مهما يحصل مهمـا يـصير   مـــا راح يتبـــدل ظنهـــا

بنفـــسي مخبّـــي أهـــات   طـــي الحـــشا طاويهـــا
عمّـــا بقطعهـــا أنّـــات   طفـــي نيرانـــي فيهـــا
دنيـــا مليانـــه ويـــلات   مـــا فـــي طـــب يـــداويها
يـــشفينا مـــن حـــب الـــذات   وهالمكروبـــــه يفنيهـــــا

الـــزمن أعطـــاني درس   وكان درسه عليّـي قاسـي
بيرافقتـــي حتـــى الـــرمس   حتـــى آخـــر أنفاســـي
قلّـــي أوعـــا تـــذلّ الـــنفس   لـــو مهمـــا كنـــت تقاســـي
اليـــوم وبكـــره وبـــالأمس   الحيـــاة كلهـــا مآســـي[2]

* * *

(١) المرجع السابق.

(٢) من أوراق أحمد أيوب.

١٥ - بايدي شربت الكاس

أحمد أيوب

بايـــدي شـــربت الكـــاس   لخــــدّر أنـــا حـــسّي
فقـــدت الثقـــه بالنـــاس   حتــــى والله وبنفــــسي
قلـــت البـــشر أجنـــاس   وما عرفــت أنــا جنــسي[1]

* * *

(١) من أوراق أحمد أيوب.

-٢-

في الحب والغزل

١٦ - يلّي جمالك بيلالي

محمود عرابي

يلّـــي جمالـــك بيلالـــي فـــوق الهـــلال
كرسي خـــدّك هالعـــالي مـــزيّن بالخـــال
لمّا القمر شاف نـــورك أصـــبح خجـــلان
وتْنشَّق عطـــر زهـــورك صـــفّا ولهـــان
واتمنّـــى إنـــه يـــزورك يطلـــب إحـــسان
عـــارف حالـــه بظهـــورك جمالـــه زال
يا حلوه كل من شـــافك ترميـــه بالحـــب
الله مكمّـــل أوصـــافك صاببهـــم صـــب
والبـــسمة بـــين شـــفافك تـــسحر اللـــب
جايـــه أطلـــب إنـــصافك مـــن هالجمـــال
بعيونـــك ســـحرتيني مـــن غيـــر كتـــاب
برموشـــك كهربتينـــي والجـــسم داب
فـــي حبّـــك خليتينـــي دوق العـــذاب
حرام عليك تجافيني ما عـــاد لـــي حـــال
لمّـــا تغنّـــي واســـمعلك قلبـــي بيحـــن
والـــشحرور بينـــدهلك يـــا رب الفـــن

كل الدنيا بتخـضعلك مــن أنـــس وجــن

لــولا ربـــي بركعلــك وبقـــول حـــلال[1]

* * *

١٧ - يا ليلى ...

جورج عربجي

يــا ليلـــى كهربتينـــي بلحظـــات العـــين

بغرامـــك رميتينـــي كـــسرتِ ضـــلعين

حبّـــك بـــدمي ســـاري مـــا بيكفـــاكي

رايح بوح بأســـراري فـــضحتني العـــين

أنا طالـــب منـــك رقـــة ذوق ومعـــروف

مالي قـــادر عالفرقـــة عْليكـــي ملهـــوف

بِيقلبـــي منـــك حرقـــه عينيـــك تـــشوف

صفّيت برقة الورقة ويـــن عطفـــك ويـــن

فين عهودك بالماضـــي وفـــين الوعـــود

كنت قانع وراضـــي مـــن غيـــر شـــهود

حبّي بقلبك الفاضـــي مـــا هـــو موجـــود

فين بدّي لاقي قاضي يرضـــي قلبـــين[2]

* * *

---

(١) مجلة (على كيفك) الجزء الثاني، تصدر عن دار الندوة الشعبية، دمشق، ص ١٣.

(٢) (على كيفك) مرجع سابق، ص ١٤.

١٨ - خبريني يا سعاد

ليون بطاني

خبّرينـــــي يـــا ســـعاد إيمتـــا نجتمـــع سَـــوى
وننـــسى أيـــام البعـــاد نخمـــد لهيـــب الجـــوى

نجتمـــع بـــين الـــشجر يلّـــي معانقـــه أغـــصانها
نختبـــي مـــن النظـــر نرتمـــي بـــين أحـــضانها

ســـاعة نجتـــاز الجـــسر وســـاعة نـــشرف عـــالوادي
نـــشرب عـــصير الخمـــر بكـــاس النـــسيم الهـــادي

نهـــل صـــوب الطـــواحين إن شـــــافونا جاراتنــــــا
نعمـــل حالنـــا فلاحـــين إجينـــا نطحـــن قمحاتنـــا

تـــرى بتُـــصْدقْ هـــالأحلام شـــو بتقـــولي يـــا ســـعاد
والـــلا ماضـــينا منـــام لمّا صحينا، صـــارْ البعـــاد[١]

* * *

١٩ - يا عيون أم الزّلف

ثابت المحتسب

يـــا عيـــون أم الزّلـــف ســـــهمك فتـــــك فيّـــــا
يـــا ريـــت يـــا منيتـــي تترفقـــــــي بيّـــــا

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢.

مـــا بـــين روض الزهـــر	طيفـــــــك ينـــــــاديني
تمنّيـــت طـــول الـــدهر	ابقـــــــى أناجيــــــــكِ
وان غـــاب نـــور البـــدر	نـــــورك بيكفينـــــــي
رســـمك خيـــال وشـــعر	صـــــوره طبيعيّــــــه
يـــا بنـــت ســـيبي الجفـــا	وابقـــي علـــى عهـــودك
الحـــب حـــسنه الوفـــا	لا تخلفـــــي وعـــــودك
قربـــك لروحـــي شـــفا	والمـــــوت بــــصدودك
وشـــفّات كـــاس الـــصفا	تحيـــي الأمـــل فيّـــا[1]

* * *

٢٠ - هيهات يابو الزلف

ثابت المحتسب

هيهـــات يـــابو الزلـــف	عينـــي يـــا موليّـــا
يـــا معـــالجين الهـــوى	داء الهـــــوى فيّـــا
يـــا ولفـــي لـــيش الجفـــا	وبالبعـــــد كـــــاويني
تـــذكر ليـــالي الـــصفا	وإيـــــاك ترمينــــــي
يـــا روحـــي صـــدّك كفـــى	عطــــشان إروينــــــي
وســـراج عمـــري انطفـــا	ومـــا بتـــشفق عليّـــا[2]

* * *

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٤

(٢) من كتاب وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) ص ١٤٠.

٢١ - بعيوني عم تتحلّى

رفعت العاقـل

بعيـــوني عـــم تتحلّـــى   وكــل يــوم بــشوفا أحلــى
يــا بتبقــى حــدي عــاطول   يــا بنــسى الــدنيا وأهــلا

يا روحي يــا أغــلا حبيــب   خلّيــك بقربــي ولا تغيــب
يغيــب القمــر لمــا تغيــب   ما عــادت تحلــى الــسهرا

بــالهوى نــاس عــشقانين   غنّــوا للــورد والياســمين
دبنــا ودابــو المحبّــين   وبالحــسن يلّــي تحلّــى(١)

* * *

٢٢ - الدقايق عما تمر

رفعت العاقـل

الــدقايق عـــم بتْمـــر   وعلـــى الـــساعه عينـــيّ
يــا حبيبــي وعــدك حــر   ولا مــرّه كــذبت عليَّــي

تخيلتــك إنــك طلّيــت   أشَــرت بايــدي وناديــت
ولمــا عليّــي مــا رديــت   مــا عــدت شــفت بْعينيّــي

(١) رفعت العاقل (باقة أزهار، زجل وأشعار) ص ١٧٦.

هــل هلالــك يــا قمــر   بعــد مــا القلــب انتظــر
غنّــي واعــزف يــا وتــر   رجِــع محبــوبي ليّــي[1]

* * *

٢٣ - مين زيّك يا حلو

رفعت العاقـل

مين زيّــك يــا حلــو مــين   انـــت الفـــل والياســـمين
انــت النـــرجس والريحـــان   انـــت زهـــور البـــساتين
مين زيّك يا حلو مين

انـــت يـــا أحلـــى ثمـــر   عالأغـــصان وعالـــشجر
انت الــشمس انــت القمــر   دخـــل عيونـــك هـــالحلوين
مين زيّك يا حلو مين[2]

* * *

٢٤ - بشوفه بيضحكله سنّي

رفعت العاقـل

بــشوفه بيــضحكله ســنّي   مو بْطيبــي غــصبن عنّــي
قلبـــي منـــه لحالـــه   بيـــرقص طـــرب ويغنّـــي

قلبـــي منـــه لحالـــه   مفتـــون بْحـــسْنه وجمالـــه

(١) المرجع السابق، ص ١٨٨.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٥.

وان بعـــد عنـــي خيالـــه   روحـــي عـــم تبعـــد عنـــي

مفتـــون بحبّـــه مفتـــون   وروحي معه فين مــا يكــون
ســـاحرني بِجـــوز عيـــون   ســـلبولي عقلـــي منّـــي[1]

* * *

٢٥ - نظراتِــك

رفعت العاقـل

قالوا قيس حَبْ   قلت مو متلي
ولا اللي عشق   بعدي وقبلـــي
الله يعـــــين هالقلـــــب   يلّـــي بـــالهوى مبلـــي

نظراتِــك مــا إلهــا حــد   يــا أم الطلعـــه البهيّـــه
شفت الـورد فـوق الخـد   وعيـــــون الغزلانيـــــه

شفت عيون تحاكي عيـون   بتخلّـــي العاشـــق مجنـــون
وأنا اللّـــي بحبـك مفتـون   وبْـــــشعراتك الذهبيـــــه

نظراتِــك ردّتلــي الــروح   وخلّت قلبـي بـسرّه يبـوح
وأنا اللّـــي بحبـك مـدبوح   لا رحمــــــه ولا حنيّـــــه

شفت الطول يـصول يجـول   وسلب لي عقلي على طـول
وصـــرت كـــأني مهبـــول   وصار بـدّي عـصفوريّه[2]

* * *

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٢) من أوراق رفعت العاقل.

٢٦ - يا حوريّه

توفيق المونّس

يا حوريّـــه مـــن الجنـــه زينتـــي الأرض
لو حُب العالم سنّه بـــس حبّـــك فـــرضْ
الأرض اللــــــي دســــــتيها نوّرتيهـــــا
والعــشب نبــت فيهــا بــالزهر ابــيّض
ســبحان اللـــي ســوّاكِ مـــا أحلاكـــي
اللطف والذوق عطــاك والجــسم الــبض
لجلـــك الكـــون تبـــسّم عطـــره نـــسّم
أخذ نوره من المبــسم وســنان الفــض
متوصّــــي فيــــكِ ربّــــك نيــــال قلبــــك
يخشى علـــيّ بحبّـــك مـــن كـــسرْ ورض
يلّـــي نـــورّتِ الظلمـــه حكيلـــك كلمـــه
قالتلي شمه وضمّه ممنوع العض[١]

* * *

٢٧ - يلّي حبّيته بينحب

توفيق المونّس

يلّــــي حبّيتـــه بينحـــب ... حبيتـــه وغيـــره مـــا بْحِـــبْ
أغلــى الحبايــب عنـــدي ... ملّكتـــه روحتـــي والقلـــب
حبّيتـــه مـــن كـــل قلبـــي ... أبـــداً مـــا بغيّـــر دربـــي

---

(١) توفيق المونّس (كتاب الزجل)، ص ٤٢.

وان شفتوا غيـره بجنبـي عـــدّوها تـــسلايه درب

حبيتـــه حبـــي المـــشهور مو بْظلمه ماشي على نـور
كـل الأثمــار إلهـا قـشور هـــالثمره كلّتهـــا لـــب

ثابــت علــى حبـي بــاقي بحبّـــو ازدادت أشـــواقي
من حـسنه مــا راح لاقـي لا بالــشرق ولا بـــالغرب[1]

* * *

٢٨ - بخاف عليكِ

توفيق المونّس

بخاف عليــكِ كتيــر كتيــر بالله تحنّــي عليــيّ شــوي
مهمــا كــان الخطــر كبيــر بفـــديك بروحـــي وعينـــي

من خوفي عليكِ من النـــاس خلّيـــت عيـــوني حـــرّاس
سهرانين من غيــر نعــاس بأدّي الواجـب يلّــي عْلَــي

مــن شــدّة خــوفي عليــكِ بفـــتح قلبـــي بخبيـــكِ
بروحـــي، مــا بفــرّط فيــكِ طــول مــالي بالــدنيا حــي

كيف ما بدي عليــكِ خــاف يـــا جميلـــة الأوصـــاف
عاهــدتك عهــد الأشــراف بودّي تزيدي العطـف علَــيْ

بخاف عليــك كتيــر كتيــر خافي عليّــي لنــوّ شــوي[2]

* * *

(١) المرجع السابق، ص ٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص ٩٢.

٢٩ - شو عملتلّي وشو كتبتلّي

توفيق المونّس

شـــو عملتلّـــي وشـــو كتبتلّـــي

ذبت بغرامـك مـدري شـو صـار لـي

مـــن أول نظـــره تولّعـــت بحبّـــك

دخلت قلبي مـن غيـر مـا تقـول لـي

شـــو عملتلّـــي وشـــو كتبتلّـــي

قـــدّر علـــيّ وكتبلـــي ربّـــي

ووضـــع أمانـــه حبّـــك بقلبـــي

بـــا ولفـــي حبّـــك بـــدمّي جـــاري

حتـــى عَ روحـــي صـــرت متـــولّي

شـــو صـــار بقلبـــي زادت دقاتـــه

مـــن يـــوم أن حبّـــك كتـــرت آهاتـــه

دمّـــي بجـــسمي خطـــره دوراتـــه

وأنـــا بـــشبابي لـــسّه مـــا حلّـــي

شـــو عملتلّـــي وشـــو كتبتلّـــي[1]

* * *

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٨ .

-٣-

في الوصف

٣٠ - المضحك المبكي

حنا أكوب

طالع (المضحك المبكي) ... ولا تترك منه قطعه
مثل البلبل حين يحكي ... يناغيلك كل الجمعه
ما بتعود تبكي وتشكي ... وهمّك بيتلاشى بسرعه
بتضحك منه وبتبكي ... وبتصير تقراه بولعه
قدر ما حلوه معانيه ... كل ساعه بتحب تقراه
والنوادر هلّي فيه ... جامع الأنس وصفاه
مطرب دايما بتلاقيه ... إن قريتو بتقول آه
سبحانو هلّي عاطيه ... كامل متقن الصنعه
حظوّ كبير هلّي اشتراه ... وساوى عليه ليليّه
وعزم أهله وبيت حماه ... والجيران والغربيّه
طالعو واتسلّى بمعناه ... ومضّي الليله كيفيّه
ما بنقدر نقعد بلاه ... باقطار الدنيا بدعه(١)

* * *

---

(١) (المضحك المبكي)، العدد ٤٢، ٢٠ حزيران ١٩٣٠.

٣١ - طرقات بلادنـــا

ح. أ.

الطرقـــات بـــأرض الـــشام		بـــدها رجلـــين مـــن حديـــد
يـــا بـــدها موضـــة أجـــسام		كل يوم تخلـــق مـــن جديـــد
والمـــــشيه فيهـــا حـــــرام		مـــن غيـــر عكـــازة تـــسنيد
وقعـــــه بتكـــــسّر العظـــــام		مـــا بينفـــد غيـــر الـــسعيد
والله بساعة من الـساعات		بيـــروح الواحـــد شـــهيد[1]

* * *

٣٢ - العاصمة السورية

حنـا أكـوب

مدخل الشام ظريـف كتيـر		بالـــدنيا مـــالو نظيـــر
من المرجـه وانـت طـالع		والبـــاقي حظّـــو قـــصير

مـــن المرجـــه للـــصالحيه		عمـــــارات برنجيّـــــه
الـــــشّوارع والـــــشَجْريّه		والبحـــره ومَـــيْ الغـــدير
بترجع صـوب الـسنجقدار		بتشوف شي بيعمي الأنظـار
بتوقـــف وبتـــسأل محتـــار		وجه مدينه هيـك بيـصير؟

هادا مخرّب بـدون عمـار		وهادا محـروق كلّـو بنـار

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ٤٧، ١١ تشرين الأول ١٩٣٠.

وهـــاي شـــارع الـــسنجقدار   مـــا بـــاين منّـــو تفـــسير

خمس سنين صارلو محروق   وكـــان بالبلـــد أكبـــر ســـوق
ضـــاع نظمـــو والحقـــوق   حتـــى أصـــبح عالحـــصير

بالبلـــــد متلـــــو أمثــــال   عـــــاليمين وعالـــــشمال
عيونـــك بتـــشوف وبتـــدمع   وبالايد ما في شـــي بيطلـــع
والبلديـــــه عـــــم تبلـــــع   ولا مفتكـــــره بـــــالتعمير[1]

* * *

٣٣ - مع بياعين دمشق

ميشيل كحلا

لغـــــة عنـــــد البـــــايعين   راح نـــــسرّ للـــــسامعين
ما بيحتـــاج إلهـــا قـــاموس   غيـــــر بـــــدوّ تـــــراجمين
قـــاموس بـــدوّ وترجمـــان   خصوصي اسـم الباذنجـان
نـــادي أســـود يـــا ريّـــان   وقعـــه ســـوده وغرقـــانين
وقعـــه وقعنـــا بهـــالجوره   حمـــرا وخـــضرا البنـــدوره
بـــدنا طبـــل وزامـــوره   تـــا نـــسمّع هلّـــي نـــايمين
تل نسمّع مـــا مـــين يـــسمع   للطعـــــام ويـــــا نعنـــــع
أســـواق عمّـــال تضعـــضع   من الإفلاس يا ربـــي تعـــين
من الإفلاس عمّـــا نـــرخّص   عالعميـــــاني منخـــــبّص

---

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٩٤، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٣.

مزّاويـــه تعـــا بـــصـّص	صـــباره حلـــوه وصـــابرين
مزّاويـــــه الـــــصباره	يـــا مـــين يحمـــل نـــضاره
واليـــوم هالبيعـــه خـــساره	كومّناهـــا بنـــــگلتـــين
كومّناهـــا كـــوم وكـــوم	هـــادا كـــسواني يـــا تـــوم
غشوّني يـــا عيـــب الـــشوم	راس الصاغ ما فـــي سِـــنّين
راس الصاغ ما في ولا سن	يـــا زعبـــوب البـــزر بـــن
والجاجـــات هـــدمولنا القـــن	ضمن القفـــص محـــصورين
بـــالقفص تحـــت المـــدا	بـــارد وعليـــك النـــدا
يـــا عنـــب مـــا ضـــل حـــدا	يـــشتريك شـــو مخبـــايين
يـــشتريك وعليـــك حـــصار	أصـــابع البوبّـــو يـــا خيـــار
والعـــدو دايـــر منـــدار	عالمـــصفايه قمـــر الـــدين
عالمـــصفايه منقّـــى عـــال	والنابـــت عنـــد الفـــوّال
طلعـــت إيـــدو مـــا بينـــشال	ويـــا بعـــل ملَكـــي هـــالتين
ملكـــي لوقـــت النيـــروز	ولا واحده منيحه يـــا جـــوز
يا حـــسره مـــا عنّـــا مـــوز	حتـــى ننـــادي معلّقـــين
حتى المـــوت ياخـــد حـــصه	سفرجل كـــل عـــضّه بغـــصّه
عبّي الجيبه هـــاي فرصـــه	يا بوشـــار قـــدّيش نافـــشين
يا بوشـــار حاجـــه تطـــاحن	نـــصّه مـــات يـــا درّاقـــن
هـــات الـــرهن لَـــرَاهن	فاكيـــه نهايتهـــا تـــشرين[1]

* * *

(١) (المضحك المبكي) العدد ١٨٧، ٣٠ أيلول ١٩٣٣.

٣٤ - حكاية سَكّرة

خليل ألبب اللحام

طفح قلبي من الشعرا ... وخصوصي أبو النواس
يلّي واصفين الخمره ... وياما بوَصْفن غشوا ناس
وصفوها بأفصحْ لسان ... وقالوا بتزيل الهموم
وما شفت بعمري سكران ... غير مبهدل أو مسقوم
من الجمله أنا انغشيت ... لوصف شُعرا التاريخ
وكل شاعر قال فيها بيت ... يدوّخ العقل تدويخ
وكملها بشاره الخوري ... وقال العاقل يشربها
قلت يمكن سروري ... بيزيد ولازم جرّبها
وسوس بفكري الشيطان ... وقلت بجرّبلي كاسين
دخْلت بار لِقيت إخوان ... ندهولي وقالوا أهلين
عدّتهن سبعه تماني ... ومأنكجين الأرتستات
والطاوله عليها قناني ... واشتغل طرق الكاسات
هادا يقلّي منشاني ... وهادا كرمال عين الست
وبين الكاني والماني ... شربت لحتى انسطلت
مواجهنا طاوله قريبه ... عليها شباب مشكّلين
وحالة السكر عَجيبه ... الأغراب بصيروا محبّين
تعارفنا وصرنا أصحاب ... ولا منعرفهن بزمانّا
قام واحد من هالشباب ... وصحن فستق أهدانا

أنا قلت يا فظاعه ... عالمِنيّه مو راضي
عيب علينا يا جماعه ... نرجّع هالصحن فاضي
وكنت بايع حصة البيت ... بتسعين ليره عصملّي
طلّعتهن من الجاكيت ... يخرب بيتك يا عقلي
وحطيتهن بصحن الفستق ... وقدمتو بكل احترام
وقلت فضلكن يسبق ... قالوا : يحيا خليل لحّام
قبلنا منّك هديّه ... وبرضو نقدّر معروفك
وتبقى كل يوم عشيّه ... بتشرّف . خلينا نشوفك
وناولوني كاس كبير ... وقالوا شْراب نخب الحاضرين
شربتو وقلت ما عاد بكّير ... ورجعت لعند التانيين
وقلت يا الله بخاطركن ... قوم يا (ع) وصلني
صاحب لكن يعجبكن ... وطول الطريق يغنّي
حتى صرنا بنص الليل ... وضو القمر يا محلاه
وكل ما غنّى وقال يا ليل ... من سكري قول أنا آه
ولو صاحي وسْمعت صوتو ... كان يلزمني إسبرين
يا إمّا كنت لكمتو ... صوتو قَرْوش النايمين
لكن من سكري يا خَيْ ... افتكرتو عبد الوهاب
أو هُو صالح عبد الحي ... الله يلعن الشراب
الدوريّه سمعتنا ... وأخذونا على المخفر
ومن كتر قرْوشتنا ... كَتَبوا فينا محضر
بتنا وما غمضت عيني ... وحاله ألعن الحالات

سَـــكره واحـــده عَمتْنـــي	تبهـــدلتْ وطـــارو الـــدهبات
طفــح قلبــي مــن الــشعرا	وخـــصوصي أبـــو نـــواس
يلـــي واصـــفين الخمـــره	وياما بوصفهن غشّوا ناس[1]

* * *

٣٥ - الشام درّة شرقيّة

حنا آكوب

الـــــشام درّه شـــــرقيّه	هَـــيْ العـــروس بزينتهـــا
أيّامهـــــا الربيعيـــــه	مثـــل الجنّـــه بروضـــتها
ســـبع نهـــار فيهـــا ميّـــه	فيجـــه وبـــردى نبعتهـــا
فواكيهـــــا مـــــسميه	بالـــدنيا فاقـــت شـــهرتها
بطلعتهـــا هـــي بهيّـــه	حلّـــه خـــضره كـــسوتها
وموجـــات الحشيـــشيه	الهـــوى يـــداعب موجتهـــا
وأشـــجارا زهـــار مكـــسيّه	بتجلـــي النظـــر رؤيتهـــا
رَوايحهـــــا عطريّـــــه	بتحيـــي الـــنفس بريحتهـــا[2]

* * *

٣٦ - لبنـــان

علـي ديـاب

لبنـــان الـــصدر لـــبلاد العـــرب
جبالـــه الخـــضر مـــروج الـــذهب
أفـــواج الزهـــر منثـــوره نثـــر
عالـــشط، وســـحر لبنـــان العـــرب

(١) من أوراق لخليل ألبب اللّحام، محفوظة لدى محمد نذير الحلبي (أبو شادي).
(٢) (المضحك المبكي) العدد ٣٨٢، ٢٢ أيار ١٩٣٧.

لبنـــان اللابـــس حلّــــة الخَــــضار
والأرز جــالس علـــى عــرش الفخـــار
أميــــر وحـــــارس بهجــــة ونـــضار
ربُّنـــــا الغـــارس زهـــور وأشـــجار
والمـــاء انفجـــر مـــن قلـــب الحجـــر
المـــاس ودرر لبنـــــان العــــرب
غابـــات الجنـــان فـــي أعلـــى قمــم
بتــــردد ألحـــان تـــاريخ الأمــــم
والحـــور الحـــسان بعفّـــه وشـــمم
تنــــشد الأوزان بــــأحلى نغـــم
كـــل بقعـــة ومحـــل فـــي نجمـــه وقمـــر
آيـــات الغـــزل ســـاعات الـــسمر
لا بـــرد ولا حـــر فـــي صـــيفو الأغـــر
(رضـــوان) اســـتقر بْلبنـــان العـــرب(١)

* * *

٣٧ - على خصرا شادّة الزنّار

رفعت العاقـل

على خَصْرا شـادّه الزنّــار   بترقص علــى دق المزمـار
مــا فــي عاشــق ينظرهــا   ومـا شِـعْلت بِقلبـه النــار
الشَعر ليل الوجه نهار

---

(١) من كتاب وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) ص ١٤١.

اصطفّت من حولها الزينـــات وهيّه تــرقص بالــصنيجات
ولا تـــسمع غيــر الآهـــات ممزوجـــه بلحـــن الأوتـــار

على رقصا تــرقص قلــوب قلب العاشــق فيهــا يــدوب
يوم عالبال ما كان محسوب تتجلّـــى فيــــه الأقمــــار
الشعر ليل يا ليل الوجه نهار نهار
بتتنقّـــل وتجـــر الـــذيل وبتـــرقص علـــى المزمـــار
الشعر ليل الوجه نهار(١)

* * *

٣٨ - الطنبـــر

رفعت العاقـل

أوعـــى هيـــك بعّـــد هيـــك الطنبر رَح يهــرس رجليــك
لا تلتفـــت هيـــك وهيـــك شوف اطلَّـــع مـــن حَوَليــك
لا تبلينــــــا بحالـــــــك أوعـــى الله يرضـــى عليــك

أوعـــى هيـــك يـــا حبّـــوب علينـــا زلمـــه محـــسوب
وان كـــان بعيونـــك نيـــوب ركّـــب كزلـــك لعينيـــك

مو هون العلقــه يـــا خـــال العلقـــه بِـــسوق الهـــال

---

(١) رفعت العاقل (باقة أزهار، زجل وأشعار)، ص ٦٨.

ألفين حرمه وميـت رجّـال وســـيارات الــــشوفرليك
لا تبلينــــا بحالـــــك أوعى الله يرضـى عليـك[1]

* * *

٣٩ - السوّاس (بائع السوس)

رفعت العاقـل

يـا سـلام علـى هالدمعـه يـــا ســـلام مـــا أطيبهـــا
قـرّب يـا مـشوّب قـرّب بفرنك الكاسـه يـا سـوس

ذوق وجرّب سوس الطيّـب للمـــشوّب والعطـــشان
طعمه لذيذه بتطفْي الـشوب متـــل الروبـــه عالأبـــدان

راح أسـقيكم يـا عوينـاتي مــن دمعــه شــغل ديّــاتي
بالنظافـــه واللطافـــه برقص وبـدقّ بطاسـاتي[2]

* * *

٤٠ - الله حاميكي يا شام

توفيق المونّس

الله حـــاميكي يـــا شـــام عـــالخير بـــانيكي يـــا شـــام
عـــابلاد العـــالم يـــا شـــام نتفـــاخر فيـــكِ يـــا شـــام

---

(١) من أوراق رفعت العاقل قبل طبع ديوانه المذكور في الهامش السابق.

(٢) من أوراق رفعت العاقل.

هواك معطّرْ   دوم عودك أخضرْ
جمالك أكثرْ   بِضواحيكي
نتباهى بحبّكْ   وبتربة أرضكْ
دخيله ربّكْ   يلّي مسوّيكِ
انتاج أثماركْ   زادت أنواركْ
ميّة أنهاركْ   تروي مْراعيكِ
روحنا بتهواكِ   زايد بهاكي
بأرضك وسماكي   مين بضاهيكي
روح الوطنيّه   من أهاليكي
رجالك شهامه   عز وكرامه
بيجلوا الغمامه   عن أراضيكي
منصانه حدودك   بشعبك وجنودك
إن هب بارودك   ويل أعاديكي
كنانة ربّك   الحديث راويكي[١]

* * *

٤١ - شجر الورد

توفيق المونّس

شجر الورد بدّو رَيْ   حتى تروى أغصانه
بدّو شمس وبدّو فَيْ   لتتحسّن ألوانه

الورد سلوى المشتاق   رمز الألفه والفراق
معانيه عند العشاق   على حسب ألوانه

---

(١) من أوراق توفيق المونّس.

بيظهــــر بـــــشهر نيــــسان بيجمّـــــل لـــــون البـــــستان
جمالـــــه زاهـــــي وفتّـــــان حلـــــو قطفـــــه بأوانـــــه

للـــــورد عـــــدة أجنـــــاس فـــــي منـــــه لكـــــل النـــــاس
وبعض الورد عليه حـــرّاس مـــــا بتطولـــــه جيرانـــــه

نـــــوع الـــــواطي لا تلمّـــــه يلّـــــي مـــــن قبلـــــك شـــــمّه
خلّيـــــه يـــــدبل علـــــى أمّـــــه لا تتعـــــــب بحملانـــــــه

وفـــــي منّـــــه بعـــــل رَبْيـــــان متعلّـــــي فـــــوق الأغـــــصان
رَحْ يـــــدبل قـــــد موعطـــــشان وطمعـــــانين بأثمانـــــه(١)

* * *

٤٢ - مصايف بلادنا

توفيق المونّس

نعمـــــة الله عـــــاطيهم لأهـــــل الريـــــف
ومخـــــضّـــــر أراضـــــيهم والجـــــو نظيـــــف
بتمرّ السنه بطولهـــا بجوهـــا المعـــروف
خيرات أربع فـــصولها عالمـــدن تطـــوف
هالأرض من محـــصولها بتغـــلّ ألـــوف
بين بساتينها وحقولها بـــسط وترهيـــف
بتـــشاهد مـــرج الأخـــضر منظـــر فتّـــان
والعـــشب زهـــره نـــوّر باقـــة ألـــوان

---

(١) توفيق المونّس (كتاب الزجل)، دمشق ١٩٩١، ص ٣.

شَبْكة دبكـــه ريفيّـــه حاويـــه الجنـــسين

بنغمـــه حلـــوه بلديّـــه تفـــرّح قلبـــين

لابسه الـــست المحبوبـــه ثـــوب الكمـــال

بيفتخـــروا بالعروبـــه واســـم الـــشريف

يا طالب جو الهـــادي عنـــدهم موجـــود

مصايف قرى بـــلادي بالـــصيف بـــرود

نغمـــة شـــلال الـــوادي بـــالخير تجـــود

يتغنّى الطير الشادي بلحـــن الظريـــف[1]

* * *

٤٣ - طلعت إيدو هالنابت

توفيق المونّس

هالنابـــت طلعـــت إيـــدو	تحتـــو نـــار عمـــا تزيـــدو
صار حاضر للـــي بيريـــدو	كـــل آمـــالي مـــا خابـــت
لمّـــا بينـــصَبّْ بالـــصحون	منظر من أحلـــى مـــا يكـــون
رش الملـــح والكمـــون	وخليـــك قـــدامي ثابـــت
كـــل فولـــه بتجـــي وقيّـــه	مهبـــره مثـــل الليّـــه
يـــا ســـتات يـــا أفنديّـــه	ذوقو مـــن المرقـــه طابـــت

---

(١) المرجع السابق، ص ٩١.

الفـــول الطيّـــب محبـــوب لِكَفرسوســــــه منـــــــسوب
عنـــد الـــصبايا مرغـــوب يلـــي شمـــسن مـــا غابـــت

هالأكلــــــه للتـــــــسلايه بتلهـــي عـــن كــل حكايـــه
والـــصحن رايـــح جايـــه يـــا نـــاس الحلّـــه رابـــت

شـــاهدت الـــسرّ وعاينـــت أســـرار النابـــت بيّنـــت
الست ان كانت حامله بنـت مـــن أكلـــو ، صـــبي جابـــت

طلعت إيدو هالنابت[1]

* * *

٤٤ - ليش يا ورد بتذبل

رفعت العاقل

يـــا ورد لـــيش بتـــدبل يـــا ريتـــك تبقـــى مفـــتّح
وشوكك مـــن حولـــك يـــذبل وعطـــرك روايحـــه تفحفـــح

قضّيت عمرك بقلب الـشوك من يـــوم مـــا كنـــت ملـــوّح
ولمـــا أزهـــرت قَطْفـــوك وما سمعوك وانـــت تـــصيّح

خجلـــت مـــا خجلـــوا منّـــك والخجـــل يامـــا يفـــضح
لو في قلوب عنّـــا تـــصونك عـــشت عمـــرك بتـــسبّح

---

(١) المرجع السابق، ص ١٧٩.

مـــا عنـــدي دوا داويـــك   ولا مغلّـــــف متبجـــــبج
مـــن هالبـــشر ناهيـــك   وأكثر مـــا بقـــدر وضّـــح[1]

* * *

٤٥ - صيِّف عِنا يا حبّوب

رفعت العاقل

تعال وزورنـــا يـــا حبـــوب   وصـــيّف عنّـــا يـــا حبّـــوب
جنّه شْـــمال وجنّـــه جْنـــوب   والـــروض بيـــنعش القلـــوب

عنّـــا الربـــوه والمنـــشيه   ومقاصـــــف الجرجانيـــــه
وهوى الناشف يـــا عينيّـــه   بيجلي السودا مـــن القلـــوب

حلوه السهره بضو القمـــره   حد الميّـــه بعـــين الخـــضره
تعـــا تفيّـــا تحـــت الـــشجره   وشوف الـــشمس بـــالغروب

تعال وزورنا يا حبّوب[2]

* * *

(١) رفعت العاقل (باقة أزهار، زجل وأشعار)، ص ٢٢٩.
(٢) المرجع السابق، ص ١٧١.


الهيئة العامة
السورية للكتاب

نظرة أخيرة شاملة

في آخر المطاف نورد النقاط التالية:

– يعبّر الشاعر الشعبي عن الوجدان الجماعي للشعب، ويتغنّى بأفراح هذا الشعب، ويحكي آلامه وما يقاسيه من ضغوطات الحياة وتقلبات الظروف وجور السلطات الحاكمة. وهو في الحقيقة يعكس نسيج الحياة اليومية التي تعيشها الطبقات الشعبية بانفعالاتها وأفكارها وطموحاتها ومظاهرها الوجدانية والاجتماعية.

– والشعر الشعبي في الشام زمن الانتداب، تطرّق لجميع مناحي الحياة الوجدانية والفكرية والاجتماعية، فقدّم صوراً من حياة المجتمع وأحوال أفراده المعيشية، كما عرض للمشكلات الاقتصادية والأزمات السياسية التي يعاني منها الشعب بجميع طبقاته وفئاته، وخاصة الشرائح الواسعة من الفقراء والمعوزين والبائسين.

– تحدث هؤلاء الشعراء في الموضوعات نفسها التي طرقها شعراء الفصحى. غير أن هناك كثيراً من الموضوعات والقضايا التي لا نرى مثيلها في الشعر الفصيح، ولم يقربها أصحابه. من هذه الموضوعات: قضية الريجي (إدارة حصر التبغ والتنباك)، شركة الجر والتنوير (الترامواي والكهرباء)، العملة وهبوط قيمة الليرة

السورية والفرنك، جمعيات الرفق بالحيوان، الموضة أو الأزياء، المهر، الحماه والكنّة، وغيرها.

- وعمل هؤلاء في شعرهم على فضح الخونة وعملاء الانتداب من كبار رجال الحكومة وأعضائها وحتى رئيس الوزراء نفسه، ورئيس الجمهورية، دون أي خوف من السجن والتعذيب. على الرغم من كثرة العيون المنتشرين في كل مكان.

وعندما كان بعضهم يخشى الوقوع في أيدي السلطة، فإنه يلجأ إلى عدم التصريح باسمه، واستخدام أحد الألقاب، أو كتابة أحرف من اسمه ويتحمّل عندئذٍ صاحب الجريدة أو المجلة مسؤولية ما نشره من شعر أو نثر، وتكون عقوبته الجزاء النقدي والسجن، أو تعطيل الصحيفة، أو إلغائها.

- وبينما نرى شعراء الفصحى يحتفون بشخصية أدبية مرموقة، كالشاعر حافظ إبراهيم، أو تكريم شاعر كبير، كأحمد شوقي، بإقامة مهرجان يتبارون فيه بإلقاء الخُطب والقصائد، أو يقيمون الندوات في ذكرى مرور ألف عام على ولادة واحد من أعلام الشعر والأدب العربي كالمتنبي أو أبي العلاء المعري، فإن الشعراء الشعبيين يقيمون المهرجانات للاحتفاء بعودة من كانوا معتقلين من زعماء الشعب بعد أن أفرجت السلطة عنهم، أو استقبال وفد رسمي بعد رجوعه من مهمة وطنية كان يقوم بها، أو إقامة حفل تأبيني لزعيم شعبي أو لأفراد من عامة الشعب ممن سقطوا شهداء في المعارك أو الاضرابات ضد سلطة الانتداب.

– والشعر الشعبي في الشام استطاع أن يفرض نفسه على الغناء وموسيقا العصر، بطابعه الوجداني، وفي ميادين متنوّعة من اجتماعية واقتصادية وسياسية.

وقد تمثل ذلك في موجة الغناء الشعبي التي اتخذت بعض ألوانها من القوالب والألحان الجديدة كالطقاطيق والأهازيج والمنولوغات والأناشيد والمحاورات.

وجاء بعض هذا الشعر ملحّناً على اسطوانات، وعرف بعضه الآخر طريقه إلى النشر في كراسات يعز وجودها اليوم، ويصعب الوقوع عليها، وظلّ قسم كبير منه في ذاكرة أصحابه الذين رحلوا أو اختفى في عالم الضياع أو انطوى في زوايا النسيان لدى ورثتهم.

– واستخدم شعراؤنا الشعبيون كلمات بذيئة ونابية، وألفاظاً فاحشة في شعرهم، مما يرد مثله على لسان العوام من الناس. ويعدّه شعراء الفصحى خروجاً عن الأدب، وإذا ما أورد شاعر منهم مثل هذه الألفاظ في قصيدة له أو أبيات، فإنه يُسقط هذا الشعر من ديوانه المطبوع، ليبقى في صفحات بخط يده لدى الأصدقاء، فيتداولونه مخطوطاً أو شفوياً.

– أما شعر هؤلاء الشعراء فكثير منه بعيد عن الشاعرية الفنية، لما فيه من ركاكة في التعبير، واضطراب في النغمات الموزونة، وعدم التناسب أحياناُ بين شطري البيت الواحد، مما يجعله في أغلب الأحيان أقرب إلى النثر؛ وأقصد الكلام المحكي. ولكي نكون

منصفين مع الكثيرين منهم، نقول إنّا عندما نقرأ شعرهم يبدو العيب واضحاً في وزن الشعر ونغماته. في حين أن الواحد منهم عندما يلقي شعره، نجده سليماً لا عيب فيه، إذ أنه يتلافى اضطراب الوزن بمد صوت الكلمة أو قِصَره، وبتسكين الحرف أو تحريكه، بالإضافة إلى عدم تلافيه أحياناً.

والحقيقة أن الشعر الشعبي في الشام في هذه الفترة من الزمن، كان يمثّل البدايات، ولم تسبقه إرهاصات يستفيد منها هؤلاء الشعراء، ويبنوا عليها. ومن الطبيعي أن بعضهم كان يمتلك الموهبة، لكن أصحاب هذه المواهب لم يصل إليهم ممّا ورثوه عن السلف إلاّ ما كان يتناقله الخلف من مخلّفات العهد التركي، في مثل هذا الإطار من الفن؛ من أغان حزينة أقرب إلى نواح البائسين المعدمين، والعتابا والميجانا والمواميل المعبّرة عن الشقاء الإنساني، والبعيدة عن الصياغة الفنية المتقنة.

وإذا كان هؤلاء الشعراء في الشام (زمن الانتداب) يمثّلون البدايات المقطوعة الجذور فنياً - كما قلنا - فإنه لم يكن أمامهم لتنمية مواهبهم إلاّ ما يهبّ عليهم من أقطار عربية مجاورة (كمصر ولبنان) فيما يتصل بهذا الفن، وهو بعض الأغاني والمنولوغات والطقاطيق والأزجال، ممّا لم يعمل على إغناء خبراتهم، وشحذ مواهبهم، إلاّ القلة منهم، ممّن تأثروا بالنهضية الزجلية في لبنان.

الشعراء الذين ورد ذكرهم في الدراسة

أ – شعراء بأسمائهم الصريحة:

١ - أحمد أيوب
٢ - أديب إبراهيم دبّاس
٣ - أديب الجابي
٤ - أمين الحكيم
٥ - أنور العش
٦ - توفيق المونّس
٧ - ثابت المحتسب
٨ - جورج عربجي
٩ - حاتم نصري
١٠ - حكمت محسن
١١ - حنا أكوب. وأحياناً (ح. أ.)
١٢ - خليل ألبب اللحام
١٣ - رفعت العاقل
١٤ - سلامة الأغواني
١٥ - شفيق طحّان
١٦ - عبّاس الروماني
١٧ - عبد الغني الشيخ
١٨ - عبد المجيد الشيخ
١٩ - عدنان جبري
٢٠ - عزّت حصريّه
٢١ - علي دياب. وأحيانا (ع. د.)
٢٢ - فخري البارودي
٢٣ - ليون بطاني
٢٤ - محمد العاقل
٢٥ - محمد خليل حرب. وأحياناً (فتى الصالحية)
٢٦ - محمد طالب حرب
٢٧ - محمود عرابي
٢٨ - محيي الدين البديوي
٢٩ - ميشيل كحلا
٣٠ - نجيب كرم
٣١ - وصفي المالح
٣٢ - ياسين الشيخ

ب – شعراء مجهولون بتواقيع مختلفة:

١- ابن الجبل
٢- ي .
٣- أبو محيي الدين
٤- ابن دمشق
٥- خ.
٦- م. ب. خ.
٧- أحدهم
٨- أحد عمال النول
٩- ابن الشهباء
١٠- ن. ط.
١١- مجهول
١٢- عبده
١٣- صالحاني
١٤- ابن الصالحية
١٥- طفران
١٦- عربي
١٧- شرطي
١٨- م. ن.
١٩- أ . د .
٢٠- مقامـــر
٢١- شاعر مفلوق
٢٢- وطني
٢٣- وطني غيور
٢٤- م. س.
٢٥- أبو فرفور
٢٦- المنفلوطي الصغير

المصادر والمراجع

١- ابن خلدون (مقدمة العلامة ابن خلدون) مطبعة المكتبة التجارية بمصر (د. ت).

٢- أ. ولفنسون (أبو ذؤيب): (تاريخ اللغات السامية)، بيروت، دار القلم ١٩٨٠.

٣- د. إحسان عباس (تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين) ط ٥، بيروت، دار الثقافة ١٩٧٨.

٤- الرائد إحسان هندي (كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٨) منشورات إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، دمشق ١٩٦٢.

٥- أحمد رشدي صالح (الأدب الشعبي) مكتبة النهضة المصرية، ط ٣، ١٩٧١.

٦- أحمد بوبس (سلامة الأغواني رائد المنولوغ الناقد) منشورات أحمد بوبس، دمشق ٢٠٠٥.

٧- د. أحمد سوسة (العرب واليهود في التاريخ) ط ٧، دمشق، العربي للإعلان والطباعة والتوزيع (د. ت.).

٨- البطريرك أنطوان عريضة (لبنان وفرنسا) نقله إلى العربية فارس غصوب، وقدم له مسعود ضاهر، ١٩٣٦.

٩- أنطوان عكاري (الأشعار اللبنانية) لبنان، طرابلس، جروس برس ١٩٨٦.

١٠- رشيد نخله (معنّى رشيد نخله)، وقدّم له أمين نخلة، المكتبة العصرية، مطبعة الكشاف، بيروت ١٩٤٥.
١١- أمينة عارف الجرّاح (أيامي كانت غنية) مكتبة الخدمات الطباعية. ط٢، دمشق ١٩٩٢.
١٢- أنور العش (في طريق الحرية، من اعتقال البارودي إلى سفر الوفد إلى باريس) دمشق، مطبعة الاعتدال ١٩٣٦.
١٣- أنور العش (في طريق الحرية، من ذهاب الوفد إلى باريس حتى تصديق المعاهدة) الجزء الثاني، مطبعة الاعتدال، دمشق ١٩٣٧.
١٤- أنور العش (الأناشيد التي قيلت بمناسبة عودة الزعماء المبعدين سنة ١٩٣٧) دمشق ١٩٣٧.
١٥- توفيق داود قربان (اللباب والقشور) ج٤، سان باولو، البرازيل، مطبعة صفدي التجارية ١٩٧٩.
١٦- جورج عبد النور (المعجم الأدبي) بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩.
١٧- جورج عيسى (فايز سلامة المعروف بشاعر الصعاليك) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١.
١٨- جوردون هـ. توري (السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨) ترجمة محمود فلاحة، دار الجماهير، ط٢، ١٩٦٩.
١٩- الحكومة السوريّة (الحكومة السورية في ثلاث سنين على عهد صاحب الفخامة محمد تاج الدين الحسني)، مطبعة الحكومة السورية ١٩٣١.
٢٠- حسين مظلوم ومحمد مصطفى الصباحي (تاريخ أدب الشعب، نشأته، تطوراته، أعلامه) مصر. مطبعة السعادة ١٩٣٦.
٢١- د. حليم بركات (المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤.

٢٢- حنّا الفاخوري (تاريخ الأدب العربي) لبنان ، المطبعة البولسية (د. ت.).
٢٣- د. داود سلوم (قصص بغدادية) مجموعة حكايات شعبية، بغداد.
٢٤- د. ذوقان قرقوط (تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠-١٩٣٩) دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ١٩٨٩.
٢٥- رفعت العاقل (باقة أزهار، زجل وأشعار) دمشق، توزيع محيي الدين قيروط ١٩٩٦.
٢٦- رفعت العسلي (كفاح سورية) دمشق، مطبعة ابن زيدون ١٩٣٧.
٢٧- ستيفن هامسلي لونغريغ (تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي) ترجمة بيار عقل. دار الحقيقة، بيروت ١٩٧٨.
٢٨- سعيد حمادة (النظام النقدي والصرافي في سورية) نقله عن الانكليزية شيل بك دموس. منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الأميركية ١٩٣٥.
٢٩- سهام ترجمان (يا مال الشام) ط٣ دمشق ١٩٩٠ مطابع ألف باء الأديب.
٣٠- د. سهام ترجمان (رسائل الأميرة زينب الحسنية إلى الرائدة الشامية ماري عجمي) منشورات وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٥.
٣١- شاكر سليمان (الأغاريد) هايلند بارك، ديترويت مشغن، مطبعة خروب التجارية ١٩٥٧.
٣٢- صفي الدين الحلّي (العاطل الحالي والمرخص الغالي) تحقيق د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١.
٣٣- صميم الشريف (الموسيقا في سورية، أعلام وتاريخ) منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١.
٣٤- صميم الشريف (الأغنية العربية) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨١.

٣٥- د. عبد الرحمن الكيالي (المراحل في الانتداب الفرنسي ونضالنا الوطني) ج٢، مطبعة الضاد بحلب ١٩٥٩.
٣٦- د. عبد الرحمن الكيالي (رد الكتلة الوطنية على بيان المفوض السامي للجمهورية الإفرنسية في سورية ولبنان) وضعه بقرار المؤتمر الوطني، المطبعة العلمية بحلب ١٩٣٣.
٣٧- د. عبد الله حنا (الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥) دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٧٣.
٣٨- علي حاج بكري (العقلية العربية بين الحربين) دار الرواد للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ١٩٥٢.
٣٩- علي دياب (لسان الشباب) دمشق، مطبقة بابيل إخوان ١٩٢٣.
٤٠- غالب العياشي (تاريخ سورية السياسي من الانتداب إلى الانقلاب) مطابع شقرا إخوان، بيروت ١٩٥٥.
٤١- فخري البارودي (دور الأدب الشعبي في ركب القومية العربية) محاضرة ألقاها في مهرجان الشعر الأول بدمشق، ونُشرت في كتاب ضم أعمال هذا المهرجان، أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ونشر في العام نفسه ١٩٥٩.
٤٢- فريد شورى (الكتاب الأحمر، سورية المجاهدة في سبيل الاستقلال) مطبعة الاتحاد (د. ت).
٤٣- فرديناند توتل (وثائق تاريخية عن حلب) بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٨.
٤٤- قاسم أمين (تحرير المرأة)، طبعة دار البعث، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٧.
٤٥- كامل نصري وآخرون (جغرافية سورية ، سورية الجنوبية) مقرر للصف الأول من مدارس التجهيز والصف المنتهي من دور المعلمين والمعلمات سنة ١٩٣٢.

٤٦- ماجد شبّر (الأدب الشعبي العراقي) لندن. دار كوفان ١٩٩٥.
٤٧- محمد توفيق جانا (مجموعة القوانين والقرارات الإدارية للدولة السورية) ج٢، مطبعة الشعب، دمشق، قنوات ١٩٣٤.
٤٨- د. محمد زغلول سلام (الأدب في العصر المملوكي) ج١، دار المعارف بمصر، ١٩٧١.
٤٩- محمد عبد القادر بامطرف (التراث وصناعة الشعر) عَدن. مؤسسة الطباعة والنشر ٢٠٠٠.
٥٠- محمد عزة دروزة (مأساة فلسطين) دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩.
٥١- محمد فريد وجدي (الأغاني والقصائد الجديدة) دمشق ١٩٣١.
٥٢- محيي الدين البديوي (الكتاب العصري الجديد للطقاطيق والمنولوجات والألحان الجديدة) دمشق، مطبعة الفيحاء ١٩٣١.
٥٣- محيي الدين البديوي : كرّاس بعنوان (ذكرى استقلال سورية أو عيد ومهرجان السادس من رمضان) مطبعة ألف باء، دمشق ١٩٤١.
٥٤- د. مصطفى حجازي (التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور) معهد الإنماء العربي، فرع لبنان، ط٢، بيروت ١٩٨٠.
٥٥- ملحق الثورة الأسبوعي (أسرار في حياة الفنان الراحل حكمت محسن) مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٦- منير المالكي (من ميسلون إلى الجلاء، مسيرة ذاتية) منشورات وزارة الثقافة ، سورية – دمشق ١٩٩١.
٥٧- منير الياس وهيبة الخازني (الزجل، تاريخه أدبه أعلامه) المطبعة البولسية، حريصا ١٩٥٢.

٥٨- د. نبيل جورج سلامه (التراث الشفوي بالشرق الأدنى ومنهجية حمايته). وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٦.
٥٩- نجاة قصاب حسن (جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥) مطابع ألف باء الأديب. دمشق ١٩٩٤.
٦٠- نصوح بابيل (صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين) رياض الريّس للكتب والنشر.
٦١- نهال بهجت صدقي (فخري البارودي) دار القدس، بيروت ١٩٧٤.
٦٢- وصفي المالح (تاريخ المسرح السوري ومذكراتي) دار الفكر، دمشق ١٩٨٤.
٦٣- يوسف الحكيم (سورية والانتداب الفرنسي) دار النهار للنشر، بيروت ١٩٨٣.

ـ ـ ـ

* **المجــلات :**

- مجلة (المشرق): العددان ٥ و ٨ (أيار وآب) ١٩١٣.
- مجلة (المضحك المبكي) و (ماشي الحال): جميع الأعداد الموجودة في مكتبة الأسد، من العدد (١) حتى العدد ٦٢٤، أي من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٤٦، وهما مجلة واحدة، إذ كانت الأولى عند احتجابها يُستبدل بها الاسم الثاني.
- مجلة (على كيفك) العدد ٢ وكان يخرجها الزجالون في دمشق وتصدر عن دار الندوة (د. ت) .
- مجلة (الفيصل) العدد ٢ (يوليو) ١٩٧٧، والعدد ٦٤ (آب) ١٩٨٢.
- مجلة (الكويت) العدد ٤١ (يناير) ١٩٨٦.
- مجلة (صوت الشاعر) لبنان: الأعداد ٩ (تموز) ١٩٨٩ و ٧ (أيار) ١٩٨٩ و ٣ (كانون الثاني) ١٩٨٩.
- مجلة (الوحدة) العدد ٢٤ (أيلول) ١٩٨٦.
- مجلة (عالم الفكر) مج ١٧ ع١، ١٩٨٦.
- (مجلة البحث التاريخي) تصدرها الجمعية التاريخية في حمص، العدد ٥، ١٩٩٠.
- (الجمعية التاريخية المغربية) تونس. العدد الأول والثاني ٥٧-٥٨ جويليه ١٩٩٠.
- مجلة (المعرفة) العدد ٣٥٧ حزيران ١٩٩٣.
- مجلة (الوسط) العدد ١٩٩٦/٢٤٧.

– – –

* **الكرّاسات** :

من هذه الكراسات في الشعر الشعبي ما كان يصدر بدمشق في ثلاثينيات القرن الماضي، بأسماء مختلفة منها:

– في الأغاني والقصائد الشعبية: منشورات صناديقي ونوري.

– في الأغاني وشعر الشعب: صناديقي ونوري.

– في الأغاني والقصائد الجديدة: مطبعة الفيحاء.

– في المنولوجات والطقاطيق والألحان العصرية: مطبعة البرهان.

وغيرها مما لديّ منها (من دون غلاف) عدا ما ورد من مثيلاتها في مسرد المصادر والمراجع.

المحتوى

الصفحة

الفصل الخامس



جورج عيسى

- من أبناء مدينة القنيطرة.
- عضو في اتحاد الكتّاب العرب (جمعية البحوث والدراسات) دمشق.

من مؤلفاته :

– (شيخ المصورين العرب، يحيى بن محمود الواسطي) دار الكنوز الأدبية ، بيروت ١٩٩٦.
– (شعر بشر فارس رائد المذهب الرمزي في الأدب العربي) وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٠.
– (فائز سلامة المعروف بشاعر الصعاليك) اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠٠١.



الطبعة الأولى / ٢٠١٢م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



الشعر المحكي
في الشام
زمن الاستعمار الفرنسي
الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة
www.syrbook.gov.sy
مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م
سعر النسخة ٣٤٠ ل.س أو ما يعادلها